حسن آيت بلا

مشنقة العار



منشورات « القنطرة »

حسن آيت بلا

مشنقـــة العــار

تفاصيل مثيرة حول ظروف إعدام صدام حسين الرئيس العراقي الراحل

منشـورات القنطـرة

- الكتاب : مشنقة العار - وثيقة - .
- المؤلف : حسن آيت بلا .
- منشورات جريدة "القنطرة" .
- تصفيف وإعداد : أبوالعلاء مريم
- الطبعة الأولى 2007 .
- رقم الايداع القانوني : 2007/1284
- ردمك : 9954-8819-0-5



الزنقة 22، شارع محمد الخامس رقم 2 – 14000 - القنيطرة / المغرب
الهاتف: 36.28.09 / 36.45.58 (37 212) - الفاكس: 36.64.64 (37 212)
البريد الإلكتروني: rhizlane.elaroussi@gmail.com

المحتويات

تقديـــــم

يأتي هذا الكتاب ــ الوثيقة ــ ليسجل بالوصف تلك اللحظات الرهيبة لإغتيال الرئيس العراقي صدام حسين، حيث شاهد العالم كله كيف تحولت عملية الإعدام إلى أسلوب رخيص للإنتقام واحتقار مستهجن للعرب والمسلمين.

والمواد التي تم تجميعها بين دفتي هذا الكتاب، اعتمدنا فيها على ثلاثة مصادر لا رابع لها، أي عبر شبكة الانترنيت والقنوات الفضائية ووكالات الأنباء، والسبب في ذلك هو الحرب الاعلامية القذرة التي شنتها أمريكا و حلفاؤها، تمهيدا للحرب الدموية، فلم يتمكن أي صحافي من تغطية ماجرى بشكل مهني وموضوعي، ولم تتمكن أية صحيفة من الجهر بالحقيقة التي حجبتها الآلة الأمريكية وبقوة الحديد والنار.

فقبل سقوط بغداد بيوم واحد، قتلت المدفعية الأمريكية 8 صحافيين بواسطة قصف فندق فلسطين بالعاصمة العراقية، كما تم قتل مصور "رويترز" "تاراس بروتسيوك"، والمصور الأكراني "مازن دعنة" في سجن "ابو غريب"، ومصور التلفزيون الاسباني "خوسي كوسو"، وفي نفس اليوم – 8 أبريل – تم قصف مكتب قناة الجزيرة، وقتل مراسلها طارق أيوب، وقد بلغ عدد ضحايا مهنة المتاعب من صحلفيين ومراسلين إلى 83 قتيلا سنة 2003، فليس صدفة اذن أن يتم تصوير وتسجيل ما حصل أمام المشنقة وتوزيعه على أوسع نطاق عبر شبكات المعلومات العالمية، إنها عملية تأديب لكل حاكم أو زعيم سياسي يستخف أو يستهتر بمصالح الدول الكبرى، أو يتحدى زعماءها.

المؤلف.

مشنقة العار

فجر يوم السبت30 دجنبر 2006 (10 ذي الحجة 1427) تـم إعدام أول حاكم عربي، وهو صدام حسين، الرئيس العراقي الـسابق (1973 - 2003) والإعدام هو تنفيذ حكم قضائي بإنهاء حياة إنـسان، لجريمة أو جرائم ارتكبها، وأقرت المحكمة ثبوت مسؤوليته عنهـا، وحدد القانون الإعدام كعقوبة لها.

وبهذا المعنى القانوني المحدد، يكون إعدام صدام حسين هو الأول من نوعه في تاريخ العرب والمسلمين. وبهذا المعنى المحـدد فهو شبيه بإعدام الملك شارلز الأول في انجلترا في30 يناير 1649، أثناء الثورة الإنجليزية، التي قام بها البرلمان ضد الملك، تحت قيادة اوليفر كرمويل. وتلك أيضا كانت أمرا غير مسبوق فـي التـاريخ، حيث تمت محاكمة الملك شارلز الأول، والتي استغرقت أحد عـشر يوما فقط. وبينما كان إعدام شارلز بواسطة سياف قطع رقبته، كـان إعدام صدام شنقا، كما شاهد ذلك ملايـين البـشر علـى شاشـات التلفزيون حول العالم.

إن قتل الملوك والرؤساء والحكام ليس أمرا جديدا في تاريخ العالم أو العرب أو المسلمين فقد قتل منهم الآلاف على مر الـزمن. ونتذكر جميعا من كتب تاريخنا أن ثلاثـة مـن الخلفـاء الأربعـة الراشدين، قتلوا على يد مسلمين آخرين خلال القرن الهجري الأول. كما أن تاريخ العراق نفسه مليء بقتل حكامه، ومن ذلك قتل الملـك فيصل الثاني، وعمه الأمير عبد الإله، ورئيس وزرائه نوري السعيد، في يوم واحد، هو 14 يوليو 1958. كما قتل بعد ذلـك أول رئـيس

للعراق في العهد الجمهوري، وهو عبد الكريم قاسم (1963)، وكذلك تم قتل عدة رؤساء في اليمن، شماله وجنوبه، وفي الجزائر وموريطانيا والصومال، ولكن هذا النوع من الاغتيال والقتل كان يتم أثناء ثورة أو انقلاب عسكري. كما كان قتل الملوك والسلاطين يتم أثناء المعارك وعلى أيدي ملوك أو سلاطين آخرين، وليس بعد محاكمة من النوع الذي سجله التاريخ بالنسبة للملك الإنجليزي شارلز الأول، أو الملك الفرنسي لويس السادس عشر الذي حوكم وأعدم بالمقصلة أيضا عام 1793، أو صدام حسين عام 2006.

وربما هذه السابقة في تاريخ العرب والمسلمين هي التي خلفت فوضى وجدانية عارمة. فلم يتعود الرأي العام العربي رؤية محاكمة من كانوا يحكمونه. وبالقطع لم ير العرب المعاصرون هذا النوع من المحاكمات على شاشات التلفزيون، لم يرالعرب تنفيذ حكم الإعدام بالصوت والصورة، كما رآه في حالة صدام حسين. وضاعف من درامية هذا الإعدام أنه حدث صبيحة أول أيام عيد الأضحى المبارك، والذي هو مناسبة مقدسة عند حوالي مليار ونصف مسلم في العالم، ناهيك عن أنها في شهر ذي الحجة، وهو أحد الأشهر الحرم، التي يحض فيها الإسلام على حقن الدماء والرحمة والفداء.

الرجل هو رئيس دولة عضو في الأمم المتحدة، تولت الولايات المتحدة تنحيته من منصبه بواسطة هجوم لا شرعي تم بدون تغطية قانونية أممية، وأعقبه احتلال دام ثلاث سنوات وصاحبته أعمال وممارسات وحشية حصدت مئات الآلاف من الأرواح البريئة، وصدام حسين هو أسير حرب يتعين مبدئيا، أن يخضع للحماية المنصوص عليها في اتفاقية جنيف.

أما المحاكمة التي تعرض لها فكانت بمثابة مسرحية هزلية، أهدرت فيها شروط المحاكمة العادلة، بشهادة المنظمات الحقوقية العالمية غير المشكوك في مصداقيتها، فقد تألفت الهيأة ممن تربطهم علاقة عداوة بالرجل، وتم تغيير تركيبتها بقرارات أمريكية، وجرى الضغط على فريق الدفاع، واستعين بشهود كانوا قاصرين في تاريخ

الوقائع موضوع الاتهام، والحكم استند إلى قوانين تم وضعها بصورة لاحقة، وتحت وصاية المحتل وتوجيه منه...

رد فعل المواطن العربي كان الحسرة والغضب، ليس لأن صدام كان ديمقراطيا، بل لأن صدام الذي أعدم هو ذاك الذي حاول خلق قوة ردع عسكرية في مواجهة الغطرسة الإسرائيلية، ورفض الاستسلام، وقاوم المحتل، وجعل بلده يتحكم في ثرواته، وبشر بالدعوة إلى الوحدة العربية.

رد فعل الأنظمة العربية المحتشم يفسره انخراط أغلبها في النادي الأمريكي وخوفها من أمريكا في غياب سند شعبي حقيقي لهذه الأنظمة.

رد فعل الدول الغربية كان سيكون أقوى لو لم يتعلق الأمر برجل "هدد أمن إسرائيل".

اغتيال صدام حسين لن يحل أي مشكلة للأمريكيين، ولن يخلق مخرجا يساعد واشنطن على التخلص من المأزق الحالي والورطة المخيفة التي تجد نفسها فيها، غير أن هذا الاغتيال يطرح أسئلة مهمة : من الذي بنبغي أن يمثل أمام محكمة دولية لمحاسبته على قتل مئات الآلاف من البشر؟ ومن هم الأكثر اجراما وترويعا للشعوب؟

وهناك سؤال آخر لا يقل أهمية : ما هي الرسالة التي أرادت واشنطن أن توجهها إلى العرب عن طريق قتل صدام حسين؟

لم يتقرر إصدار الحكم بسبب حادثة الدجيل ، ولم يتم إعدام صدام حسين بسبب حملة الأنفال أو حلابجة أو لأنه شن حربا على إيران أو قام بغزو الكويت، ولم يتم إعدام صدام لأنه ديكتاتور وفتح السجون والمعتقلات لمخالفيه في الرأي أو لأنه أعدم زملاء له في الحكم أو مارس التعذيب لخصومه...

وإنما تقرر الإعدام وتم تنفيذه لأنه جاء في وقت رفض فيه الرئيس العراقي السابق تنفيذ أوامر واشنطن وبأن تكون بلاده جزءا

من الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وربما صدر الحكم بالعدوان على العراق وغزوه واحتلاله في نفس اللحظة التي هدد فيها صدام حسين بإحراق نصف إسرائيل بالكيماوي كما سبق له أن قصف إسرائيل بحوالي40 صاروخا من نوع سكود، وقد كانت إسرائيل هي المحرض الرئيسي لواشنطن على شن عدوان على العراق. وعملية الإعدام التي جرت بسرعة وسرية وقبل طلوع النهار، ليست لها علاقة بالقانون أو بأية مشروعية كما أن العدوان والغزو والاحتلال بلا مشروعية. فقد صدرت تصريحات وبيانات متضاربة حول موعد وكيفية تنفيذ الحكم بإعدام صدام – الذي صدقت عليه محكمة حكومية عراقية – يوم 26 دجنبر وجرت اتصالات مستمرة بين حكومة نوري المالكي التي كان إشرافها على الإجراءات القضائية صوريا وإسميا، وبين سلطات الاحتلال الأمريكي التي تحتجز الرئيس السجين أسفرت عن تسليمه إلى غرفة الإعدام.

قرار سياسي :

قرار شنق صدام حسين على أعواد المقصلة لا علاقة له بالقانون أو القضاء، وإنما هو قرار سياسي، وخلال تعجلهم واندفاعهم لتنفيذ حكم الإعدام في الموعد الذي حدد لهم، تجاهل المسؤولون العراقيون المبادىء الأولية للعدالة، بل تجاهلوا الدستور الذي وضعوه بأنفسهم، والذي ينص على تصديق رئيس الجمهورية على حكم الإعدام، ولا يصح هنا التذرع بصدور تفويض من رئيس الجمهورية لرئيس الحكومة، حيث أن رئيس الجمهورية ليس مريضا أو متغيبا أو عاجزا عن أداء وممارسة صلاحياته، وقرار الإعدام قرار أمريكي.

يقول رينشارد ديكر محرر شؤون العدالة الدولية في منظمة هيومان رايتس ووتش (مرصد حقوق الانسان) أن ما سمي بالاجراءات القضائية في محاكمة صدام لم تكن سوى مهزلة مضحكة، وكتب ديكر مقالا في صحيفة الكارديان البريطانية ذكر فيه: لم تكن إجراءات حكم المحكمة قد انتهت عندما صدر الحكم يوم 5

نونبر، فلم تصل حيثيات الحكم إلى أيدي محامي الدفاع سوى في يوم 22 نونبر، وطبقا لقانون المحكمة كان على محامي الدفاع تقديم الاستئناف يوم 5 دجنبر ، مما يعني أن أمامهم أقل من أسبوعين للرد على قرار صدر في 300 صفحة ، ولم تجتمع دائرة الاستئناف ولو مرة واحدة لبحث الحجج القانونية المطروحة وفقا لمقتضيات القانون العراقي، وكان من المستحيل أن تتمكن دائرة الاستئناف من دراسة قرار يتكون من 300 صفحة إلى جانب المذكرات التي كتبها محامو الدفاع وبحث كل القضايا المتصلة بموضوع القضية في أقل من ثلاثة أسابيع.

لقد تم التعامل مع كبار القادة النازيين الألمان من مجرمي الحرب العالمية الثانية في محكمة نورمبورج بطريقة أفضل، وتمتعوا بحقوق لم تعرفها محاكمة صدام حسين في ظل قاض لا يملك من أمره شيئا، وحكم مسبق على المتهم حيث صدر الحكم قبل أن تبدأ المحاكمة.

<u>رسالة إلى العرب</u>

الدافع السياسي الرئيسي وراء إعدام صدام هو رغبة إدارة بوش في التخلص من خصم سياسي وقتله أمام أنظار العالم ، لكي تبرهن على قدرتها على ارتكاب هذه الفعلة، ففي نظر البيت الأبيض، يصلح صدام لكي يكون أمثولة أو رأس الذئب الطائر لأي خصم للسياسة الأمريكية في المستقبل، فهذا هو مصير كل من يتحدى واشنطن. وهذه النهاية الدموية يمكن أن تكون نهاية آخرين يتخذون مواقف تتعارض مع الاستراتيجية الأمريكية.

هذا هو ثاني رئيس عربي يتم إعدامه على أيدي سلطة احتلال أجنبي. فقد اعترف كاتب إسرائيلي اسمه "اوري دان" –كان مقربا من رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق إرييل شارون ومؤتمنا على أسراره– في كتاب صدر في باريس مؤخرا بعنوان "شارون" بأن رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق اغتال الرئيس الفلسطيني

ياسر عرفات بواسطة السم، وقد توفي مؤلف الكتاب عقب صدور كتابه مباشرة.

إذن... فقد أصبح القتل هو الأسلوب الأمريكي -الإسرائيلي المفضل في التعامل مع من يقفون عقبة أمام المشروع الأمريكي- الإسرائيلي في المنطقة.

رئيسان من أعضاء القمة العربية يفقدان حياتهما تحت سمع وبصر العالم العربي.. والدنيا بأسرها ولا حياة لمن تنادي.

ويكتفي العرب بإبداء الأسف، لأن اغتيال صدام تم في أول أيام عيد الأضحى المبارك، كما لو كان اغتياله في أي يوم آخر هو الأفضل ولا يتحدث أحد عن مشروعية الاحتلال أو مشروعية المحاكمة التي تغير قضاتها أكثر من مرة لأسباب تتعلق بخطة الإعدام، والتي اغتيل أكثر من محام للدفاع عن صدام أثناء نظر "القضية" أمام أنظار العالم أيضا.

من الواضح أن قتل صدام حسين كان ضروريا بالنسبة للإدارة الأمريكية التي تبدو متعطشة لأي "نجاح" في العراق، حتى لو كان وهميا، ولأن التغطية الإعلامية لهذا الحدث في الولايات المتحدة لابد أن تبعد الأنظار عن حقيقة مقتل مائة وثلاثة جنود أمريكيين خلال شهر واحد، ولابد أن تبعد الأنظار عن مقتل أكثر من ثلاثة آلاف جندي أمريكي في العراق حتى الآن.

الخوف من الفضائح

وهذه العجلة في إعدام صدام تستهدف الحيلولة دون توجيه اتهامات أخرى ضد الرئيس العراقي السابق سيؤدي النظر فيها إلى افتضاح الدور الأمريكي، وقد وقع الاختيار بعناية على حادثة الدجيل لأن ضحاياها ينتمون إلى حزب الدعوة الإسلامي- حزب نوري المالكي وهو أيضا حزب ابراهيم الجعفري رئيس الوزراء العراقي السابق - ولأنه لا يوجد تورط أمريكي في هذه الحادثة.

وكان من المقرر أن تتم محاكمة صدام حسين على حملة الأنفال يوم 8 يناير وهي الحملة التي وقعت ضد الأكراد في 1987 - 1988 غير أن أي تحقيق بشأن هذه الحملة كان من شأنه إلقاء الضوء على دور حكومات أمريكية متتابعة.

فقد شن صدام حربه ضد إيران في سبتمبر 1980. بتأييد من إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر التي كانت تشتبك في مواجهة مع إيران بسبب استيلاء الطلبة الإيرانيين على مقر السفارة الأمريكية في طهران واحتجاز رهائن أمريكيين.

وقدمت إدارة الرئيس الأمريكي رونالد ريجان دعما كبيرا لصدام حسين طوال ثماني سنوات من الحرب ضد إيران وزودته بمعلومات المخابرات الحربية الأمريكية حول أهداف إيرانية لشن هجمات عليها بأسلحة كيميائية وساندت الولايات المتحدة عقد صفقات أسلحة على أيدي حلفائها الأوروبيين ، مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

وتم إيفاد دونالد رامسفيلد (الذي شغل منصب وزير الدفاع في إدارة جورج بوش الإبن حتى استقال) مرتين في 1983 و1984 إلى العراق لكي يؤكد لصدام حسين أنه رغم الصخب الموسمي في الولايات المتحدة وأوربا حول انتهاكات حقوق الانسان في العراق إلا أن الولايات المتحدة ستواصل تحالفها مع بغداد في الحرب.

المذنبون الكبار

القضية أو"التهمة" الكبيرة الأخرى الموجهة ضد صدام حسين هي قمع الأكراد والشيعة في 1991.

والحكاية أن الرئيس جورج بوش الأب قام بالتحريض على اندلاع انتفاضة ضد نظام الحكم العراقي في الأيام الأخيرة للحرب ضد صدام حسين لإرغامه على الخروج من الكويت، ثم قررت إدارة بوش الأب التخلي عن الانتفاضة بعد أن توصلت إلى قرار بأن استمرار صدام في الحكم أفضل من انهيار دولة العراق، الأمر الذي

يمكن أن يخدم إيران في حالة وقوعه واذا كان صدام مذنبا.. فماذا عن المذنبين الآخرين ؟

قد يقول قائل أن توني بلير - رئيس وزراء بريطانيا - ليس صدام حسين، فهو لم يستخدم الغازات الكيميائية ضد أعدائه، وأن جورج بوش ليس صدام حسين فهو لم يغز إيران والكويت.. غير أن جورج بوش قام بغزو أفغانستان والعراق. ونتائج هذا الغزو هي موت مئات الآلاف من العراقيين والأفغان المدنيين وموت الآلاف من الجنود الأمريكيين ومن جنود الدول الأخرى التي تسير في الفلك الأمريكي. وحتى الأمين العام السابق للأمم المتحدة "كوفي أنان" اضطر أن يصرح في أيامه الأخيرة التي شغل فيها هذا المنصب الهام بأن الأوضاع في العراق إبان حكم صدام حسين كانت أفضل مما هي عليه الآن.

أين العدالة ؟

لقد تسبب جورج بوش الإبن في موت أعداد من العراقيين أكبر بكثير من تلك التي وجهت إلى صدام حسين تهمة قتلهم، وطبقا لدراسة أجراها معهد جونز هوبكنز للصحة العامة في الولايات المتحدة فإن عدد ضحايا الغزو الأمريكي للعراق يتجاوز 655 ألف عراقي.

فمن الذي سيحاكم الرئيس الأمريكي على هذه المجزرة ؟ ومن الذي سيحاكم بوش وحلفاءه على موت مليون ونصف مليون عراقي في الفترة من 1991 حتى 2003 نتيجة للحصار الذي قادته الولايات المتحدة ضد الدولة العراقية ؟

ثم إن تشجيع أمريكا لصدام على شن حرب ضد إيران أدى إلى موت مليون ونصف مليون عراقي وإيراني.. من يحاكم الدولة التي شجعت على هذه الحرب وكلنا نعرف من الذي باع مكونات الأسلحة الكيميائية للعراق؟ ثم.. هل كان صدام حسين هو الديكتاتور الوحيد في العالم؟ ومن الذي صنع أنظمة ديكتاتورية دموية في أنحاء

متعددة من العالم؟ ألم تكن الولايات المتحدة هي التي صنعت من فرديناند ماركوس في الفلبين ديكتاتورا لا يرحم؟ ومن الذي صنع موبوتو في زائير (الكونغو) ديكتاتورا ينكل بشعبه ؟ ومن الذي دبر انقلابا دمويا ضد حكومة سلفادور الليندي الديمقراطية المنتخبة لكي يغرق تشيلي ورئيسها وكل قواها الديمقراطية في حمام دم سقط الآلاف ضحايا له ؟ ومن الذي قام بتمويل وتدريب وتسليح عصابات سافيمبي لقتل أبناء شعب أنجولا؟ ومن الذي قام بتمويل وتسليح عصابات الكونترا للإطاحة بالثورة الساندينية في نيكاراجوا عقابا لها على إسقاط الديكتاتور الدموي اناستاسيو سوموزا ؟

وأخيرا.. فإن الشعب العراقي لم يكن هو الذي حاكم صدام وعاقبه، وإنما سلطة احتلال أجنبي وعملاء هذه السلطة.. وهذا يكفي لنزع أي مشروعية عن المحاكمة والحكم.. ويجعل من صدام حسين شخصية تاريخية.. نهايتها أفضل من بدايتها .. فقد حصل على شرف أن يكون ضحية لجريمة قتل ارتكبها أعداء وطنه وشعبه.

النفط هو السبب

اكتشف النفط لأول مرة في العراق عام 1927 ثم توالت الاكتشافات في الكويت والسعودية وليبيا وقطر والجزائر والإمارات العربية.

كانت الاكتشافات والإنتاج تجري في بداية الأمر في إطار تجمعات أجنبية معزولة عن النشاط الاقتصادي والاجتماعي السائد في الأقطار التي فيها النفط وآنذاك انحصرت علاقة النفط بالأقطار العربية في الناحية الجغرافية والترتيبات السياسية التي أقامتها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية قبل الحرب وبعدها. فالنفط كان يعتبر في نظر هذه الدول ملكا لها، ولشركاتها. أما نصيب الجانب العربي الذي كانت أراضيه تنتجه فلم يكن يزيد عن أربعة دراهم عن الطن تدفع للحاكم كي ينفقها على أغراضه الخاصة.

كانت النتيجة المباشرة لهذه المعطيات انقسام الدول العربية إلى مجموعتين متميزتين، وذلك على أساس الدخل المتوسط للفرد الواحد فبرزت إلى الوجود مجموعة الدول المحدودة الدخل بالنسبة لعدد السكان، ودول غنية قليلة السكان يرتفع دخل الفرد من سكانها إلى مستويات الدول المتقدمة أو قد يزيد عنها.

ومع ذلك ظلت النسبة الأكبر من عائدات النفط في الدول العربية لا تستفيد منها المنطقة العربية وانما تعود مباشرة إلى مصارف الدول المستهلكة وهي الدول الصناعية الرأسمالية الكبرى..

هذا ما كان عليه المشهد الاقتصادي والنفطي قبل العام 1969.. كان الشعار الأول لثورة 1968 هو تحرير الثروة القومية النفطية. وبعد قيام الثورة بعام واحد كانت أول خطوة في محاولات صدام حسين هي الطلب للإتحاد السوفياتي معاونته في الاستثمار الوطني المباشر للنفط في حقول الرميلة. وقد اعتبرت الشركات الغربية هذا الأمر تحديا خطيرا لمصالحها ومستقبلها في العراق واجتهدت بكل الطرق وحتى عام 1972 في أن تلتف حول هذا القرار وتجهضه. لكن الاتفاق تم تنفيذه بنجاح بفعل حزم القيادة العراقية. وتعد هذه الخطوة خرقا فاضحا لهيمنة الإمبريالية على منتوج استراتيجي في بلد عربي قد ينقل العدوى إلى سواه، ووفقا لتعبير لطارق عزيز إن الطلب إلى السوفيات المساعدة باستثمار حقل الرميلة وطنيا يعادل تأميم قناة السويس سنة 1956 والصفقة التشيكية للسلاح سنة 1956 عندما كسر احتكار بيع السلاح في الغرب وفتحت أبواب الدول الاشتراكية على ذلك.

مفاجأة تأميم النفط

في نهاية العام 1971 دخلت الحكومة العراقية في مفاوضات مع الشركات الاحتكارية. وقررت منذ البداية أن تكون قاطعة وحاسمة ولم تأخذ الشركات ذلك على محمل الجد واعتقدت أن حكومة لم يمض على تسلمها السلطة أكثر من خمس سنوات

لا تستطيع أن تفرض شروطها ولذلك لجأت إلى الإلتفاف وإطالة المفاوضات والمساومة. وبعد فترة قصيرة أقدمت على عمل استفزازي فقررت أن تبادر بالمواجهة قبل أن تبادر الحكومة العراقية. لكن هذه الأخيرة كانت قد قررت إخراج هذه الشركات كليا من الساحة العراقية أي تأميم النفط العراقي.. فاجأ قرار العراق الأعداء والأصدقاء ولم يكن أحد يعتقد أن العراق سوف ينفذ تهديده.. كان الحزب الشيوعي يشارك بالحكومة بوزيرين من خلال الجبهة الوطنية فنصح الحكومة أن تتريث حتى لا يتعرض العراق لما تعرضت له مصر بعد العام 1956 إثر تأميم قناة السويس "من عدوان إمبريالي".

وفي اللقاء الذي جرى بين صدام حسين وفيديل كاسترو في هافانا في الخامس عشر من يناير 1978 يذكر صدام لكاسترو أن القائم بالأعمال السوفياتي التقى طارق عزيز ليقول له أنتم سوف تقومون بعمل خطير. وجاء طارق يحذر من التأميم بناء على رأي السوفيات. ويقول صدام قلت لكاسترو لم يكن لدينا معلومات عن سوق النفط فسألنا اختصاصيين وخبراء كانوا يحسبون بالطريقة التقليدية ويقولون ميزانيتكم في عجز، وليس لديكم رصيد في المصارف فكيف تؤممون.. نحن اعتبرنا الجماهير عملة صعبة ولم يعد بإمكاننا أن ننسحب.. كانت المعركة تتصاعد يوميا باتجاه الحسم بل إن جريدة الثورة نشرت في تلك الأيام محاضر الاجتماعات. وكان هذا الكشف العلني لما يدور في الغرف المغلقة تصعيدا خطيرا لا تقدم عليه قيادة عاقلة.. على حد تعبير صدام نفسه.

ويذكر صدام حسين أنه في ذلك الوقت كانت هناك أوساط فرنسية لم تتفق مع الشركات في تقديراتها. ولم تكن تعتقد الشركات الأخرى بأن العراق قد يتخذ قرارا من جانب واحد. وبالفعل اتصل السفير الفرنسي بسكرتير عام لجنة المتابعة وطلب إليه التريث في اتخاذ قرار من طرف واحد.

ونصحت الشركات الفرنسية بقية الشركات في النزول عند لمطالب العراقية. وقبل انتهاء مدة الإنذار في الساعة الحادية عشرة ن شهر يوليوز بوقت كثير اتصل السفير الفرنسي بسكرتير لجنة المتابعة وأبلغه أنه بذل جهده ولكنه لم يتمكن من إقناع "ستوكوبل" المكلف بالتفاوض.

في الساعة الحادية عشرة تماما انتهت مدة الإنذار فدق جرس التلفون في مكتب سكرتير لجنة المتابعة وكان المتحدث هو "ستوكوبل" يطلب تمديد المهلة ومنح فرصة أخرى للتباحث. غير أنه في نفس اللحظة كانت الإذاعة والتلفزيون جاهزين لإعلان القرار التاريخي "تأميم النفط".

القرار الذي لم يسامح

..هذه المعركة لم تكن سهلة وكان لا بد أن تتبعها جولات من الكر والفر.. لقد شمل التأميم آنذاك حصة 65 % من قطاع انتاج النفط الذي كان القطاع الوحيد الخاضع للهيمنة الأجنبية. كما حقق أيضا سيطرة العراق على 75،99% من رقعة الأرض التي سوف يستخرج منها النفط، ذلك أن القرار صدر آنذاك ولم يشمل شركة نفط البصرة.

ذهلت شركات النفط لهذا القرار. وكذلك الدول الكبرى لكن العراق كان أكثر احترازا من مصدق يوم أمم النفط الإيراني فقد أممت الحكومة العراقية الشركات الأجنبية العاملة في أراضيها باستثناء الشركات الفرنسية، وكانت تلك إشارة مهمة للغرب تعلن أن العراق ليس تماما في مدار الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة. لكن هذا لم يمنع من أن تؤيد الكتلة الاشتراكية القرار مما ساعد على تقوية الموقف العراقي. وكما كان متوقعا أصابت العدوى دولا عربية أخرى مهمة وكانت إيران الشاه قد سبقت إلى ذلك فتعدلت العلاقة في مجال الطاقة بين المنتجين والمستهلكين. إلا أن الولايات المتحدة لم تنس ذلك.

واليوم والرجل الذي كان المحرض على تأميم نفط العراق بين يدي ربه، أظن أن السبب الأول لمحاكمته وقتله لا قضية الأنفـال ولا الحرب العراقية –الإيرانية بل وقبل كل شيء القرار بتأميم النفط.

العراق : التاريخ والمجال

العراق هو أهم الدول العربية الواقعة في المشرق العربـــي، يقـــع جنـــوب غرب القـــارة الآسيوية، وشمال المملكة العربية السعودية، وجنوب تركيـــا، وشرق سوريا والأردن، وغرب إيران.

أصل كلمة العراق يرجح بعض المستشرقين أن مصدرها مدينة أورك السومريـــة القديمـــة والتي تسمى الآن بالوركاء وقد ذكرت مدينة أورك في ملحمة كلـــكامش حيث قام كلـــكامش ببناء سور حول المدينة ومعبد للإلاه عشتار، ويرى البعض الآخر أن العـــراق مصدرهـــا العروق نسبة إلى النهرين دجلة والفرات اللذين ولأهميتيهما شبهـــا بالعـــرق أو الوريـــد، ويرى البعض الآخر أنها سميت بالعراق نسبة إلى عروق أشجار النخيل التي تتواجد بكثرة في جنوب ووسط العراق بينما يرى الآخرون أن أصل التسمية هي عراقة المنطقة الموغلة بالقدم.

بغض النظر عن أصل كلمة العراق فإن معظم المنطقة التي تسمى بالعـــراق حاليـــا كانـــت تسمـــى ببلاد ما بين النهريـــن (بيت نهـــرين – beth-nahrain باللغـــة الآراميـــة و ميزوبوتاميـــا mesopotamia باليونانية) التي كانـــت تشمل الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات بما في ذلك أراضي تقـــع الآن فـــي سوريـــا وتركيا، ويعتبر العراق من قبل البعض "مهد الحـــضارات" علمـــا أن هذه التسميـــة يطلقهـــا البعض على منشأ حضارات أخـــرى علـــى ضفاف أنهار النيل والسند وهوانغ هي.

للعراق منفذ بحري قصير على الخليج الفارسي يسمى بميناء أم قصر، يجري نهـــرا دجلـــة والفرات في العراق من شماله إلـــى جنوبه واللذان كانا أســـاس نشـــأة حضـــارات ما بيـــن النهرين التي

قامت في العراق على مر التاريخ حيث نشـأت على أرض العـراق وعلـى امتداد 7000 سنة.

تبلغ المساحة الإجمالية للعراق 437،072 كلم مربع يعـيش عليها حوالي27.102.912 نسمة، عاصمته بغداد وله لغتان رسميتان هما العربية والكردية، وهذه الأخيرة تعتبر رسمية في ثلاث محافظات وطبقا للدستور العراقي فإن اللغـة الآشورية والتركمانية هي أيضا لغات رسمية في المناطق التي يشكلون فيها الأغلبية.

في فاتح أكتوبر 1919، استقل العراق مـن الإمبراطورية العثمانية، ونال استقلاله الثاني من الاحتلال البريطاني يوم 3 اكتوبر 1932.

تاريخ

في عام 762 قام العباسيون بإنشاء مدينة بغداد حيث بلغت قوة الدولة العباسية أوجها وعرفت العلوم عصر إزدهار في عهد هارون الرشيد، ولكن في العام 800 م بدأت عـدة مناطـق تعلن استقلالها عن الدولة العباسية وتحولت إلى إمارات أو ممالك تحكمها سلالات متعددة. حتى أنه في النهاية وقع الخلفاء العباسيين تحت سيطرة العديد من السلالات ذات الطابع العسكري مثل البويهيون، وفي عام 1258 دمرت بغداد من قبل هولاكو خان بسبب ضعف الخلافة ومشورة أحد الوزراء وهو ابن العلقمي ويقـال أن هولاكو خان قد قتل تقريبا 800, 000 من سكان بغداد. سيطر العثمانيون بعد ذلك على العراق وقسموها إلى ثلاث ولايات، الموصل وبغداد والبصرة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقع العـراق تحت الإنتداب البريطاني وحصلت على استقلالها من المملكة المتحدة عام 1932.

تأسست الدولة العراقية بموجب مؤتمر القاهرة الذي عقدته المملكة المتحدة في مارس 1921 في القاهرة لبحث ما أسـمته وزارة المستعمرات البريطانية، بشؤون الشرق الأوسـط والمقصود به

الولايات العربية التي كانت متحدة تحت حكم الخلافة وآخرها العثماني، وذلك بعد أحداث انتفاضة القبائل العراقية في جميع إمارات الولايات العراقية الثلاث، والتي سميت بثورة العشرين لأنها وقعت في عام 1920 من القرن المنصرم. وقد أقر إنشاء دولة ملكية في العراق وتشكيل مجلس تأسيسي برئاسة نقيب اشراف بغداد السيد عبد الرحمان النقيب الذي تولى مهمة رئيس الوزراء للحكومة الانتقالية. وكان من مهام المجلس التأسيسي هو تنصيب ملك على عرش العراق، وعقد اللقاءات والاتصالات مع الزعماء والشخصيات العراقية المعروفة في ولاية بغداد والبصرة والموصل فضلا عن اسطانبول كونها عاصمة الدولة يومذاك والتي يتواجد فيها بعض الشخصيات المثقفة والبارزة من مدنيين وعسكريين وأعضاء في الجمعيات السرية الذين كانوا يعملون على استقلال العراق وتحريره من الحكم التركي. وكان من مهام المجلس أيضا البحث في كيفية تأسيس الدوائر والوزارات والمؤسسات الحكومية، إضافة إلى صياغة دستور العراق، وقد تم تكليف عدد من الشخصيات من أعضاء المجلس التأسيسي لهذا الغرض، حيث دون عضو المجلس عبد الوهاب بيك النعيمي محاضر على شكل مراسلات ومداولات عن المباحثات بشأن تأسيس الدولة العراقية، ويذكر بأنه في جلسة المجلس التأسيسي المنعقدة في 23 غشت 1921 تم انتخاب الأمير فيصل بن حسين ملكا على عرش العراق.

تأسس العراق كدولة مستقلة عن الولايات العثمانية الثلاث (الموصل، بغداد، البصرة) حيث كانت بغداد هي الولاية الكبرى والمهيمنة على باقي الولايات في الرقعة العراقية، فكان كيانا سياسيا واجتماعيا وجغرافيا متماسكا منذ دولة بابل التي كانت عاصمتها بابل التاريخية وكذلك في عهد الغساسنة والمناذرة وصدر الإسلام، حيث كانت تسمى هذه الرقعة الجغرافية والاجتماعية بالعراق بلد الثغور، أي حاضرة العرب وقبائلهم على حضارات وأمصار العالم من الشرق. ورغم ذلك نجد من عارض تأسيس المملكة العراقية وهم :

– تيار الثورة العربية الكبرى المنادي بعدم فصل الولايات العربية العثمانية عن بعضها تنفيذا لمعاهدة تقسيم الولايات العربية الى دول والمسماة بسايكس – بيكو.

– بعض أمراء الإمارات التابعة لولاية البصرة حيث استنادا للنظام الإداري والسياسي للولاية فإنها كانت تضم العديد من الإمارات منها إمارة المنتفك أي السماوة والماصرية والأراضي التي تقطنها عشائر آل سعدون، والإمارة "العمارة" وإمارة المحمرة "عربستان" والتي كان يتزعمها الشيخ خزعل الكعبي، والتي ضمت إلى إيران ومجموعة الإمارات في الساحل الشرقي للخليج العربي رغم تمتعها بشبه إدارة ذاتية .حيث أرسل بعض هؤلاء الأمراء وساندهم بعض الوجهاء اللذين قاموا بإرسال رسالة إلى المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس في 13 غشت 1921 وطالبوا فيها إما بإنشاء إدارة سياسية مستقلة لهم أو ضمهم إلى الممالك الأخرى كالمملكة السعودية.

وتشير التيارات الكردية الانفصالية الى أن الملك فيصل وفي مستهل توليه الحكم وجد نفسه أمام صعاب من تراكمات الغزوات الفارسية والسلجوقية والبويهية وحكم المماليك علاوة على استقطاب ولايات العراق للعديد من الهجرات اللاجئين من العديد من الأمصار كالشروقيين في جنوب العراق، والأرمن والمسيحيين الآشوريين والنساطرة في الشمال بقرار من عصبة الأمم بعد المجازر التي ارتكبتها السلطات التركية بحق الأرمن والأكراد جراء مطالبتهم بالإستقلال مما أدى إلى نزوح أعداد غفيرة منهم إلى العراق ودول أخرى، وإستنادا إلى عبد الكريم الأزري في كتابه "مشكلة الحكم في العراق" وناجي شوكت في كتابه "سيرة وذكريات 80 عاما" فإن الملك فيصل الأول كتب في عام 1931 مذكرة جاء فيها "إن البلاد العراقية هي جملة من البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة الإجتماعية ذلك هو الوحدة الفكرية والقومية والدينية فهي والحالة هذه مبعثرة القوى منقسمة على بعضها وبالإختصار أقول وقلبي يملؤه الأسى إنه في إعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد بل توجد

تكتلات بشرية خالية من أي فكرة وطنية، هذا هو الشعب الذي أخذت مهمة تكوينه على عاتقي"، وبعد تأسيس الدولة العراقية والجهود التي بذلتها الحكومة في سبيل إعمار البلد ونهضته توحدت جميع مكونات المجتمع العراقي. في بحث يذكر فيه المؤرخ عبد الرزاق الحسني في سلسلة "تأريخ الوزارة العراقية" والمؤرخ العسكري في كتابة "تاريخ العراق الحديث" بأن جلالة الملك فيصل كان يرى في العراق الأرضية الخصبة بإنشاء مملكة تحتضن عاصمة الخلافة من جديد في بغداد، بعد انهيارها في استانبول اقتفاءا لأثر والده الذي قام بالثورة العربية الكبرى ضد الحكم العثماني. وكانت تنافسه في ذلك كل من مصر والسعودية في احتضان عاصمة الخلافة.

وقد اختلف المؤرخون في تقييم نظام الحكم الملكي، ولكن الشيء الأكيد بأن الحكم الملكي كان يحمل بين جنباته النقيضين، النزعة الوطنية من جهة، وموالاة النفوذ البريطاني والمستعمر السابق ذو اليد الطولى في العراق والمنطقة من جهة ثانية. ويتجاذب هاذان النقيضان استنادا لأهواء هذا الملك أو ذاك أو انتماءات وبرامج هذه الوزارة أو تلك . ويمكن أن نقسم فترة حكم النظام الملكي إلى حقبتين متعارضتين في التوجهات السياسية والعقائدية والبنى الإستراتيجية :

- الحقبة الأولى أو المملكة العراقية الأولى "بزعامة الملكين فيصل الأول وغازي الأول بكونها فترة تأسيس الدولة العراقية وبناها التحتية وتميزت بالنزعة الوطنية والطموح لبناء دولة تستضيف عاصمة الخلافة بعد سقوطها في تركيا متنافسة مع الأسرة العلوية في مصر والأسرة السعودية في الحجاز ومن أهداف هذه الدولة إعادة الوحدة مع الولايات العربية المنحلة عن الدولة العثمانية والتي تشكلت منها دول حديثة ناقصة الإستقلال وقد عرف الملك فيصل الأول برجاحة عقله ودبلوماسيته وابتعاده عن المواقف الحادة في سياسته الداخلية والخارجية خصوصا مع الإنجليز، إلا أن توجهات الملك غازي الأول 1933-1939 الوطنية والأكثر صرامة ومن ثم وزارة رشيد عالي الكيلاني باشا 1941 المناهضة للمد البريطاني كان لها

الأثر والصدى لدى الشارع العراقى الذي أصيب بإحباط كبير عند دخول الجيش البريطانى وإسقاط الحكومة بغية تنفيذ استراتيجيات الحرب العالمية الثانية فى العراق والمنطقة.

- الحقبة الثانية أو المملكة العراقية الثانية "بعد خروج القوات البريطانية استهلت بتشكيل نوري السعيد باشا لوزارته وهو المعروف بحنكته وشكيمته وبوطنيته وحبه للعراق وولائه لحكومة "صاحب الجلالة" البريطاني، عاقدا العزم على تأسيس حلف يضم الوصي على العرش سمو الأمير عبد الإلاه الهاشمي وبعض مراكز القوى من الوزراء والشخصيات التي تمثل الطوائف والأعراق المختلفة.

تسللت الوزارات التي غلب عليها طابع الصراعات وموالاة القوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وتنفيذ مصالحها. كما اتسمت حركة بناء البلد بوتيرة منخفضة عما كانت عليه في "الحقبة الأولى أو المملكة العراقية الأولى" كما انعكست هذه السياسات والصراعات على المواقف العربية التي كانت تلعب دورا كبيرا في السياسة المحلية للأقطار العربية بسبب نشأتها الحديثة التي تأتت من انسلاخ هذه الأقطار عن وطن عربي واحد كان تحت الحكم العثماني على شكل ولايات وإمارات مرتبطة بالدولة المركزية في الأستانة (استنبول) . فبدأ الحكم الملكي يتخذ مواقف هدفها تنفيذ المصالح البريطانية في المنطقة على حساب مصالح بعض الدول العربية كعدم الجدية بالوقوف ضد تأسيس "اسرائيل" على أرض فلسطين وخسارة الحرب في 1948، ثم تشكيل حلف النتو والوقوف ضد مصر في العدوان الثلاثي عليها وحملة العداء على سوريا والتوتر مع السعودية.

كان الشعب العراقي تواق للتحرر من نظام التبعية فقام بعدد من الوثبات والإنتفاضات منها انقلاب بكر صدقي عام 1936، وثورة رشيد عالي الكيلاني ضد النفوذ البريطاني عام 1941 والوثبة ومعركة الجسر ضد عقد اتفاقية بورت اسموث التي كبلت العراق بشروط أمام بريطانيا.

وكانت كل هذه الإنتفاضات تستهدف سياسة الحكومة دون المساس بالملك وعائلته، حتى قيام حركة 14 يوليوز 1958 التى قادها تنظيم الضباط الأحرار بزعامة العميد عبد الكريم قاسم وتنفيذ العقيد الركن عبد السلام عارف الإطاحة بالحكم الملكى وإقامة نظام جمهوري فى العراق.

شهد العراق فى تاريخه الحديث عددا من الحروب وهى: اسهامه الفاعل فى الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام 1948 فى عهد الملك فيصل الثاني، وحرب عام 1967 فى عهد الرئيس الأسبق عبد الرحمن عارف، وحرب أكتوبر عام 1973 فى عهد الرئيس الأسبق أحمد حسن البكر. وفى عهد الرئيس الأسبق صدام حسين شهد العراق اندلاع الحرب العراقية الايرانية أو ما اصطلح عليه بحرب الخليج الأولى، وحرب الكويت أو حرب الخليج الثانية وما تبعها من حصار اقتصادي فت عضد الشعب العراقى وأدى إلى هجرة أعداد كبيرة منه، وحرب احتلال العراق أو غزو العراق 2003.

كما عاش العراق مجموعة من التغييرات السياسية حيث أصبح العراق رسميا وبحسب قانون مجلس الأمن المرقم 1983 في 2003 تحت الإحتلال الأمريكي، ثم انتقال السيادة في 28 يونيو 2004 من الولايات المتحدة إلى الحكومة العراقية المؤقتة مع الابقاء لهيمنة السياسة الأمريكية عليه من خلال القوات الأمريكية التي أصبحت مع القوات الرمزية لبعض دول الإئتلاف الذي احتل العراق وتحولت إلى ما سمي بقوات متعددة الجنسيات.

وفي 15 أكتوبر 2005 وافق 79 % من العراقيين على الدستور العراقي، وفي 15 ديسمبر 2005 شارك العراقيون في الإنتخابات العراقية لإختيار 275 عضوا في البرلمان العراقي أو ما يطلق عليه تسمية مجلس النواب العراقي ليقوموا بدورهم بتشكيل حكومة تتولى السلطة لمدة أربع سنوات، عوضا عن الحكومات

المؤقتة التى تولت السلطة فى العراق منذ الإطاحة بنظام الرئيس السابق صدام حسين بعد غزو العراق.

حروب في تاريخ العراق منذ تأسيسه:

*الحرب العالمية الأولى واحتلال البريطانيين للعراق على يد الجنرال ستانلى مود عام 1916.

*الحرب العالمية الثانية والاحتلال الثانى للبريطانيين للعراق على إثر ثورة العراق الوطنية بقيادة رشيد عالي باشا الكيلانى عام 1941.

*الحرب العربية الفلسطينية الأولى عام 1948 بعد إعلان دولة اسرائيل على أجزاء من فلسطين عام 1947.

*الحرب العربية الفلسطينية الثالثة عام 1967 وذلك بعد العدوان الذي قامت به اسرائيل على العرب.

*الحرب العربية الفلسطينية الرابعة عام 1973 والمسماة بحرب أكتوبر 1973.

*حرب الخليج الأولى أو الحرب الإيرانية العراقية.

*حرب الخليج الثانية أو احتلال النظام العراقي السابق للكويت عام 1990.

*غزو العراق عام 2003 أو الحرب الأمريكية على العراق.

دور النفط في الإقتصاد العراقي:

يعتمد الإقتصاد العراقي إعتمادا شديدا على النفط. فإقتصاده نفطي في المقام الأول، إلا أنه ليس المورد الوحيد كباقي دول الخليج العربي، وهو من الدول المؤسسة لأوبك وبدأت صناعته منذ عام 1925. وقد بدأ الإنتاج في حقل كركوك بعد عامين من ذلك التاريخ وتوالى في الحقول الأخرى وتم تأميمه في عام 1972. وقبل التأميم اتبعت شركات الإمتياز النفطي العاملة سياسة معاقبة العراق بالحد

من إنتاجه والتقليل من حصته في الأسواق العالمية خاصة بعد ثورة 14 تموز 1958 وسن قانون رقم 80 لعام 1961 والمعروف بقانون الاستثمار المباشر. وبالرغم من الحظر الذي كانت تتعرض له العراق منذ عام 1990، إلا أن العائدات الإجمالية للصادرات النفطية العراقية (أبيض+أسود) قدرت في عام 2000 بأكثر من 20 مليار دولار، وأنتج العراق حتى قبل الغزو ما لا يقل عن مليوني برميل يوميا، وطاقته التكريرية فاقت 500 ألف برميل/اليوم عن طريق أكبر عدد لمصافي النفط والتي بلغت مقارنة بكل دول الوطن العربي 12 مصفاة في عام 2000. وقد وصل إجمالي العائدات النفطية العراقية سنة 1989 إلى 5،14 مليار دولار شكلت 99 بالمائة من دخل الصادرات. ويذكر إحصاء صدر عام 1990 أن قيمة الصادرات العراقية بلغت 10.535 مليار دولار منها 99.5 % من النفط ومصادر طاقة، بلغت حصة استيرادات الولايات المتحدة الأمريكية منها (%28).

وفي عام 1996 ، شكلت صادرات النفط 269 مليون دولار فقط أي ثلث صادرات العراق البالغة 950 مليون دولار لكنها عادت بحلول عام 2001 ووصلت قيمتها إلى 14،15 مليار دولار من أصل صادرات إجمالية تصل قيمتها إلى 94،15 مليار دولار. وبلغ احتياطي النفط العراقي الثابت حوالي 112 مليار برميل، مما يجعله ثاني أكبر خزان نفطي معروف في العالم. وتجعل الاحتياطات الثابتة والمحتملة (يقدر المحتمل في العراق بحوالي 150 مليار دولار)، وتحسن نسب استخراج النفط في المكامن المكتشفة حاليا مع التقدم التكنولوجي... تجعل كميات النفط التي يمكن استخراجها في المستقبل تقدر بأكثر من 360 مليار برميل، وهذا يكفي للاستمرار بمعدل الإنتاج بالطاقة المتاحة حاليا لمدة ثلاثة قرون ونصف. ويتمتع العراق بطاقات نفطية هائلة، فمن أصل حقوله النفطية الأربعة والسبعين المكتشفة والقائمة، لم يتم استغلال إلا 15 حقلا، بحسب محللي قطاع النفط. وتحتاج الحقول النفطية المستغلة وحدها إلى مبالغ كبيرة من

الإستثمارات والإصلاحات قبل أن تستطيع استئناف الإنتاج الكامل. وقد يحتاج العراق اليوم إلى ما بين 18 شهرا وثلاث سنوات للعودة إلى مستوى الإنتاج السابق للعام 1990 والبالغ 5،3 مليون برميل يوميا. ويقدر يعض الخبراء أن العراق يملك القدرة على العودة خلال عام 2004 إلى مستوى انتاج 5.2 مليون برميل يوميا أي ما يعادل 70 % من طاقته الإنتاجية قبل الحرب العراقية الإيرانية وربما بلغ 5 . 3 برميل يوميا بحلول 2005. كما أن العراق يتمتع بإمكانية زيادة طاقته الإنتاجية بعد منتصف العقد الحالي إلى 6 ملايين برميل يوميا الأمر الذي يجعله أكبر منتج للنفط في منظمة أوبك. وتقدر منافذ التصدير الحالية (الميناءان البحريان والأنبوب المار بالسعودية والأنبوب السوري والأنابيب المارة بتركيا) على تصدير حوالي ستة ملايين برميل/يوم، ولن يكون هذا دون الحاجة إلى الاستثمارات في الصيانة وتوسيع طاقات الخزن الحالية. إلا أن مستوى إنتاج النفط العراقي والإستقرار السياسي سيكون له تأثير عكسي في سوق النفط العالمية ومن المتوقع أن تهبط الأسعار في أسواق النفط ليصل سعر برميل النفط إلى أوائل العشرين دولار في عام 2004 (كتبت هذه الدراسة قبل الارتفاع الخيالي غير المعقول في أسعار النفط). وستبلغ تكاليف إصلاح وترميم المرافق المستخدمة سابقا نحو 6 مليارات دولار، إضافة إلى قرابة 3 مليارات دولار لتغطية نفقات التشغيل السنوية. ويتيح له الإحتياطي الثابت للبلاد الفرصة للعودة بسرعة إلى مصاف الدول متوسطة الدخل.

يتمتع العراق بإحتياطات نفط كبيرة، تتركز معظمها في مناطق البصرة في جنوب البلاد وفي مناطق كركوك شمال غرب البلاد ليتم تصدير معظم إنتاج العراق من النفط إلى الخارج، تربط حقول النفط العراقية الشمالية خطوط أنابيب عبر الأراضي التركية إلى ميناء جيهان على البحر المتوسط. بينما يتم تصدير النفط من الحقول الجنوبية غالبا من خلال إستخدام ميناء أم قصر المطل على الخليج العربي. هناك خطوط أنابيب أخرى تربط العراق بسوريا،

الأردن وفلسطين ولكن معظمها معطلة ومهجورة منذ سنين. كما يتم نقل كميات من النفط عبر صهاريج إلى الدول المجاورة لتصديره من هناك وخاصة الأردن.

الزراعة:

نظرا لغنى أرض العراق بالمياه، فإن قطاع الزراعة يشكل جزءا مهما في الإقتصاد العراقي. أهم المنتجات هي البذور، الحبوب، التمور، الخضروات والفاكهة. تتركز المناطق الزراعية حول الأنهر الرئيسية في البلاد.

ملوك العراق:

1/*الوصي على العرش* عبد الإلاه 2/فيصل الأول 3/فيصل الثاني 4/ الملك غازي.

رؤساء جمهورية العراق :

1/محمد نجيب الربيعي 2/عبد السلام عارف 3/عبد الرحمن البزاز 4/ عبد الرحمن عارف 5/ أحمد حسن البكر 6/ صدام حسين 7/غازي مشعل عجيل الياور 8/ جلال طالباني.

مثقفو وفنانو العراق:

***شعراء** : أحمد مطر، بدر شاكر السياب، نازك الملائكة، عبد الوهاب البياتي، محمد مهدي الجواهري، معروف الرصافي، جميل صدقي الزهاوي، مظفر النواب، حاجي قادري كويي، شيخ رضا الطالباني.

***مفكرون** : (محمد باقر الصدر) علي الوردي، عبد الرزاق الحسني، مسعود محمد، جلال الحنفي.

***تشكيليون** : جواد سليم، علاء بشير، فائق حسن، اسماعيل فتاح الترك، خالد الرحال، ليلى العطار، دارا محمد علي، اسماعيل الخياط.

***روائيون** : فؤاد التكرلي، عبد الستار ناصر، محمد أحمد العلي، ناجح المعموري، المترجم عبد العزيز حمزة محمد المعموري.

***مسرحيون** : سامي عبد الحميد، حقي الشبلي، فاضل خليل، عوني كرومي، محي الدين زنكنة، ابراهيم جلال، جعفر علي.

***سينمائيون** : ليث عبد الأمير، ماجد جابر، قاسم حول، بسام البغدادي، حسين التكريتي.

***مطربون/مطربات** : سليمة مراد، عزيز علي، محمد القصبانجي، زهور حسين، عبد الأمير الطوير جاوي، ناظم الغزالي، صديقة الملاية، يوسف عمر، كاظم الساهر.

***موسيقيون** : منير بشير، روحي الخماش، حسين قدوري، نصير شمة، سالم عبد الكريم، أنور قرداخي، جميل بشير.

الأحزاب السياسية العراقية:

المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق، الحزب الشيوعي العراقي، الاتحاد الوطني الكردستاني، الجبهة التركمانية، حزب الدعوة الاسلامية، الحركة الديمقراطية الآشورية، الحركة الملكية الدستورية العراقية، الحزب الديمقراطي الكردستاني، الحزب الوطني الآشوري، حركة الوفاق الوطني العراقي، جبهة التوافق العراقية، الجبهة العراقية للحوار الوطني، الحزب الإسلامي العراقي، تجمع أحرار العراق، الحزب الوطني العراقي، منظمة العمل الإسلامي.

مسار حياة صدام حسين

صدام حسين

صدام حسين عبد المجيد التكريتي (28 أبريل 1937 - 30 ديسمبر 2006) ، رئيس دولة العراق في الفترة ما بين عام 1979 وحتى عام 2003.

سطع نجمه إبان ثورة حزب البعث، والتي دعت لتبني الأفكار القومية العربية، والتحضر الاقتصادي، والاشتراكية. لعب صدام دورا رئيسا في انقلاب عام 1968 السلمي والذي وضعه على السلطة كنائب للرئيس الضعيف والكبير في السن اللواء أحمد حسن بكر، أمسك صدام بزمام الأمور في القطاعات الحكومية والقوات المسلحة المتصارعتين في الوقت الذي اعتبرت فيه العديد من المنظمات قادرة على الإطاحة بالحكومة. وقد نما الاقتصاد العراقي بشكل سريع في السبعينات.

صدام بالزي العسكري

كرئيس، قام صدام بالحفاظ على السلطة بخوضه حرب الخليج الأولى (1980 - 1988) وحرب الخليج الثانية (1991)، والتي اهتم في كليهما بانتهاك حقوق الإنسان. في الوقت الذي برز فيه صدام كرمز بطولي للعرب بصموده في وجه الغرب ودعمه للقضية الفلسطينية بدأت تنظر الولايات المتحدة له بارتياب شديد. بعد هزيمته عام 1991 تمت إزاحته عن السلطة عام 2003 تحت حجة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل ووجود عناصر لتنظيم القاعدة تعمل

من داخل العراق وذلك عندما قامت الولايات المتحدة بغزو العراق سنة 2003 وقبض عليه في 23 ديسمبر من نفس العام، و اعترفت الولايات المتحدة بعد ذلك بأن حجج الغزو هذه كانت ملفقة.

فترة شبابه :

ولد صدام في قرية العوجة التابعة لمحافظة صلاح الدين من عائلة تمتهن الزراعة. لم يعرف صدام قط والده الذي توفي قبل ولادته بخمسة شهور، ووالدته السيدة صبحة التي تزوجت مرتين، كما لحقه بقليل أخوه ذو الإثنى عشر عاما والذي توفي جراء إصابته بالسرطان تاركا أمه تعاني الألم بشدة في فترة حملها الأخير. ولقد حاولت إجهاض حملها وقتل نفسها وتخلت عن رعاية ابنها عند ولادته، وقام خاله، خير الله طلفاح، برعايته حينئذ.


صدام الفتى الفقير


طموح شاب تكريتي

تزوجت أم صدام، صبحة طلفاح، للمرة الثانية أنجبت له ثلاثة أخوة، كما قام زوجها ابراهيم الحسن الذي هو عم صدام بمعاملة صدام معاملة جيدة عند عودته للعيش معها.

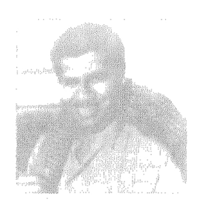
في سن العاشرة انتقل إلى العاصمة بغداد حيث عاش مع خاله الذي كان سنيا متدينا. وتجدر الإشارة إلى أن أقارب له من بلدته تكريت كان لهم الأثر الأكبر على حياته كرئيس حين تسلموا مناصب الاستشارة والدعم لاحقا. وحسب ما يقوله صدام ، فإنه قد تعلم من خاله العديد من الدروس، وخصوصا ذلك الدرس حينما أخبره أنه

يجب أن لا يستسلم لأعدائه مهما كانت كثرتهم وقوتهم. لاحقا وبتوجيه من خاله، التحق صدام بالثانوية الوطنية في بغداد. وفي سن العشرين عام 1957، ارتبط صدام بحزب البعث الثوري القومي – العربي، الذي كان خاله داعما له.

كان الحس الثوري القومي هو طابع تلك الفترة من الخمسينات والذي انتشر مده عبر الشرق الأوسط (العراق) والذي كان ذو أثر واضح على شباب البعث. وسقطت الملكية في ظل هذا الخطاب في مصر والعراق وليبيا.

صعوده في حزب البعث :

بعد عام من انضمام صدام لحزب Grant Ankney من الضباط بقيادة عبد الكريم قاسم تمت الإطاحة بالنظام الملكي القائم آنذاك بقيادة فيصل الثاني ملك العراق، ولم يكن البعثيون يستسيغون نظام قاسم الاشتراكي، وفي عام 1959، حاول البعثيون اغتيال رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وباءت محاولتهم بالفشل وأصيب صدام بطلق ناري في ساقه ولاذ بالفرار إلى سوريا ومنها إلى القاهرة.



صدام الهارب إلى سوريا



قائد شاب لحزب البعث

المحافظة على السلطة :

عام 1976 عين صدام كجنرال في قوات الجيش العراقــي. وبسرعة أصبح رجل الحكومة القوي. وأصبح الحاكم الفعلي للعراق قبل أن يصل الحكم بشكل رسمي عام 1979 بسنوات. وبــدأ بــبطء بتدعيم سلطته داخل الحكومة العراقية وحزب البعث.


نظارة طبية استغنى عنها صدام


الشاب يتحول إلى رئيس الجمهورية

وبسرعة أصبحت لدى صــدام دائــرة دعــم قويــة داخــل الحــزب. وحيث أصبح الرئيس العراقي الضعيف والمــسن أحمــد حسن البكر غير قادر على القيام بمهامه، بدأ صدام يأخذ دورا أبــرز كشخصية رئيسية في الحكومة العراقية داخليا وخارجيــا وبــسرعة أصبح مهندس السياسات العراقية الخارجية ومثل العراق في جميــع المواقف الدبلوماسية. وبنهاية السبعينات، ظهر صدام كحاكم العــراق الفعلي بشكل لا يقبل التأويل.

تعزيز صدام لسلطته وتطوير العراق :

عزز صدام قوته في دولة متشبعة بالتوترات السابقة. فقبــل صدام بزمن، كان العراق منقسما اجتماعيا، اقتصاديا وسياسيا بــين القوميين والشيوعيين والإسلاميين فيما بعد، وعمل على إنشاء حكــم قائم على إقصاء النماذج السيئة في الدولــة ومطــاردتهم واغتيــال المعارضين. صعد صدام بسرعة في درجات مناصب الحكم بدعمــه لمحاولات تقوية وتوحيد حزب البعث وأخذه دورا رياديا في معالجة

المشاكل الاقتصادية الأساسية، والعمل على توسيع قاعدة منتسبي حزب البعث وتقوية جهاز الشرطة السرية التي تنقل كل صغيرة وكبيرة إلى الأجهزة الأمنية.

تبنى صدام وبشكل مكثف تطوير العراق وتحديث اقتصاده بما يدعم تقدم العراق إلى جانب إنشاء جهاز أمني لحماية السلطة والشعب من الداخل ومن الانقلابات العسكرية والتمردات.

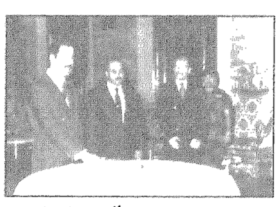
في مركز سياسته كان النفط العراقي يحضى بأهمية خاصة، ففي 1 يونيو 1972، قاد صدام عملية مصادرة شركات النفط الغربية، والتي كانت تحتكر نفط العراق. بعدها بعام ارتفعت أسعار النفط بشكل متزايد نتيجة أزمة البترول العالمية. واستطاع صدام متابعة خططه الطموحة في السيطرة وحكم العراق والوصول به إلى القمة وتطوير العراق بعائدات النفط الكبيرة.

وبفترة لا تتجاوز العدة سنوات، قدمت الدولة الكثير من الخدمات الاجتماعية للعراقيين الأمر غير المسبوق في دول الشرق الأوسط الأخرى. ويدأ صدام " الحملة الوطنية لاستئصال الأمية " وحملة " التعليم الإلزامي المجاني في العراق إلى حد بعيد، أنشأت الحكومة التعليم الكلي المجاني، حتى أعلى المستويات العلمية، مئات الآلاف تعلموا القراءة في السنوات التي تلت إطلاق تلك البرامج. كما دعمت الحكومة عائلات الجنود، ووفرت العناية الصحية المجانية للجميع، ووفرت المعونات المالية للمزارعين. وأنشأ العراق واحدة من أفضل أنظمة الصحة العامة في الشرق الأوسط، وحصل صدام على جائزة من منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو (UNESCO).

رئاسة الدولة :

في 1979 بدأ الرئيس أحمد حسن البكر بعقد معاهدات مع سوريا، والتي هي أيضا تحت حكم حزب البعث، كانت ستقود إلى الوحدة بين الدولتين. وسيصبح الرئيس السوري حافظ الأسد نائبا

للرئيس في ذلك الاتحاد، وكان ذلك سيغيب صدام عن الساحة. ولكن وقبل حدوث ذلك، استقال أحمد حسن البكر المريض في 16 يوليو 1979. وأصبح صدام بشكل رسمي الرئيس الجديد للعراق.


صدام يؤدي اليمين أثناء تولي الحكم

سعى صدام حسين أن يلعب دورا رياديا في الشرق الأوسط. فوقع العراق اتفاقية تعاون مع الاتحاد السوفيتي عام 1972، وأرسل للعراق أسلحة وعدة آلاف من الخبراء. ولكن الإعدام الجماعي للشيوعيين عام 1978 وتحول العلاقات التجارية إلى الغرب وتر العلاقات مع الاتحاد السوفيتي واتخذ العراق منحى أقرب إلى الغرب منذ ذلك الحين وحتى حرب الخليج عام 1991.

قام صدام بزيارة إلى فرنسا عام 1976، مؤسسا لعلاقات اقتصادية وطيدة مع فرنسا ومع الدوائر السياسية المحافظة هناك. قاد صدام المعارضة العربية لاتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل 1979. وفي 1975 تفاوض على اتفاقيات مع إيران اشتملت على تنازلات بخصوص الخلاف الحدودي، وبالمقابل وافقت إيران على التوقف عن دعم المعارضة الكردية في العراق.

أطلق صدام مشروع التقدم النووي العراقي في الثمانينات من القرن الماضي، وذلك بدعم فرنسي. وأسس الفرنسيون أول مفاعل نووي عراقي باسم أوسيراك، إلاه الموت المصري القديم. وتم تدمير المفاعل بضربة جوية إسرائيلية، بحجة أن إسرائيل شكت في أن العراق كان سيبدأ إنتاج مواد نووية تسلحية.

بعد المفاوضات العراقية الإيرانية واتفاقية عام 1975 مع إيران، أوقف الشاه محمد رضا بهلوي الدعم للأكراد، الذين هزموا بشكل كامل منذ تأسيس العراق كدولة حديثة عام 1920، كان على

العراق التعامل مع الانفصاليين الأكراد في الأجزاء الشمالية من البلاد. وكان صدام قد تفاوض ووصل إلى اتفاق في 1970 مع القادة الانفصاليين الأكراد، معطيا إياهم حكما ذاتيا، ولكن الإتفاق إنهار. وكانت النتيجة قتالا قاسيا بين الحكومة والجماعات الكردية وصل لحد قصف العراق لقرى كردية في إيران مما جعل العلاقات العراقية الإيرانية تسوء.

الحرب العراقية الإيرانية :

في 1979 قامت الثورة الإيرانية وتم الإطاحة بالشاه محمد رضا بهلوي، وتمت إقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة آية الله الخميني، تنامى تأثير التوجه الثوري الإسلامي الشيعي في المنطقة، وخاصة في الدول ذات النسب العالية من السكان الشيعة وخاصة العراق. فخشي صدام من انتشار الأفكار الإسلامية الراديكالية – المعادية لنظام حكمه العلماني – بين أكثرية السكان الشيعة.

كان هناك عداء مرير بين صدام والخميني منذ السبعينات. كون الخميني كان مبعدا من إيران منذ 1964، فإنه أقام في العراق في مدينة النجف المقدسة لدى الشيعة. حيث أسس هناك ومع الشيعة العراقيين توجها دينيا وسياسيا عالميا. وتحت ضغط من الشاه، الذي وافق على تقارب بين العراق وإيران في 1975، وافق على إبعاد الخميني سنة 1978.

بعد وصول الخميني للسلطة، بدأت المناوشات بين العراق وإيران الثورية لعشرة أشهر حول الأحقية بمعبر شط العرب المائي المختلف عليه، والذي يفصل بين البلدين. فاجتاح العراق إيران بالهجوم على مطار ميهر أباد قرب طهران ودخل إلى المنطقة الإيرانية الغنية بالنفط خوزستان (الأهواز) في 22 سبتمبر 1980. أعلن صدام خوزستان محافظة جديدة في العراق، وخلال الحرب، كانت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وكذلك معظم الدول العربية في المنطقة تقدم الدعم لصدام.

في الأيام الأولى من الحرب كان هناك قتال شديد على الأرض حول الموانئ الإستراتيجية حيث بدأ العراق هجوما على مناطق الثورة النفطية الإيرانية، والمسكونة بشكل كبير من العرب في خوزستان، وبعد إحراز بعض التقدم الأولي، بدأت القوات العراقية تعاني من الخسائر بسبب الموجات البشرية من إيران, وبحلول 1982 كان العراق يبحث عن طريقة لإنهاء الحرب.

في 16 مارس 1988 قامت القوات العراقية بالهجوم على المناطق الكردية (كردستان) واستخدمت الأسلحة المحرمة دوليا مما أدى إلى قتل حوالي خمسة آلاف شخص، معظمهم من المدنيين.

تواصل صدام مع الحكومات العربية الأخرى من أجل الحصول على الدعم المالي والسياسي، وحصل العراق على الدعم الأمريكي في عهد الرئيس رونالد ريغان, وقال الإيرانيون أن على المجتمع الدولي أن يجبر العراق على دفع خسائر الحرب لإيران، رافضة أي اقتراح بوقف إطلاق النار. واستمرت الحرب حتى عام 1988، ساعية لإسقاط حكومة صدام العلمانية والتحريض على ثورة شيعية في العراق.

انتهت الحرب الدموية التي استمرت 8 سنوات بمأزق، كان هناك مئات الألوف من الضحايا، ولعل مجموع القتلى وصل إلى 1.7 مليون فرد للطرفين. وكلا الاقتصادين، اللذان كانا قويين ومتوسعين، تحولا إلى دمار.

وأصبح العراق مدينا بتكاليف الحرب بدين يقدرب 75 مليون دولار، مقترضا الأموال من الولايات المتحدة الأمريكية كاد يجعل من العراق دولة تابعة، وواجه صدام الذي اقترض من الدول العربية أيضا مبالغ ضخمة من الأموال أثناء الثمانينات لقتال إيران مشكلة إعادة بناء البنية التحتية العراقية، حاول الحصول مرة أخرى على الدعم المالي، هذه المرة لأجل إعمار ما دمرته الحرب.

شخصيته :

يعرف صدام حسين بشخصيته القوية والحازمة، أمسك بزمام السلطة بقبضة فولاذية لمدة 35 عاما، وتخلص من جميع خصومه السياسيين، حتى دانت له السلطة.

مؤلفاته :

لصدام بعض المؤلفات، منها :

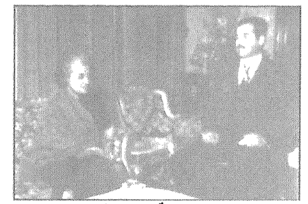
- " اخرج منها يا ملعون "، الذي أنهاه عشية الحرب الأمريكية على العراق (2003) والذي طبع في لبنان ومنع نشره.
- " زبيبة والملك " (حولت لمسرحية غنائية).
- " رجال ومدينة ".
- " القلعة الحصينة ".

وبعض الكتاب العراقيين يقولون بأن لجنة قامت بإعداد العملين المذكورين أخيرا (زبيبة والملك ورجال ومدينة) ويشيرون إلى أن صدام ليس الكاتب الحقيقي لهذين العملين. تم توجيه اتهام من أكثر من مصدر إلى جمال أحمد الغيطاني بأنه الكاتب الفعلي لقصة زبيبة والملك.

صدام مع رؤساء الدول وبعض الشخصيات السياسية المهمة



مع الرئيس الفنزويلي
هوغو تشافيز



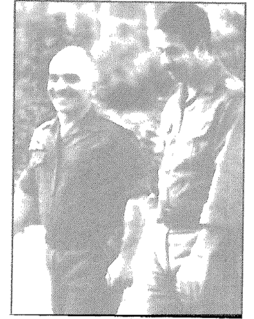
مع رئيسة وزراء الهند
أنديرا غاندي



مع العاهل السعودي الراحل
الملك فهد بن عبد العزيز



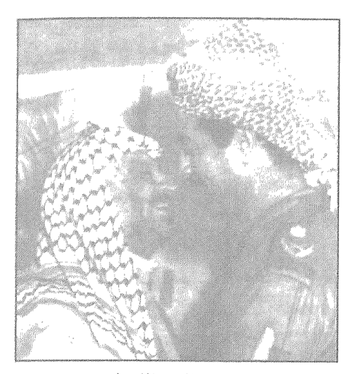
مع العاهل المغربي الراحل
الملك الحسن الثاني



مع العاهل الأردني الراحل
الملك حسين



مع قائد الثورة الليبية
معمر القذافي



مع القائد الفلسطيني
ياسر عرفات



الأمين العام السابق للأمم المتحدة
في لقاء مع صدام لإنهاء الحرب بين
العراق وإيران



الرئيسان عرفات وصدام اغتيلا
من طرفا سرائيل وأمريكا

ليلة القبض على الرئيس العراقي

بول بريمر، الحاكم العام للعراق، غداة الإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين، ألف كتابا بعنوان "سنة في العراق" دون فيه الأحداث التي عايشها خلال تلك الفترة، وخصص جانبا مهما من هذا الكتاب للظروف المواكبة لإعتقال صدام، نورد في ما يلي جزأها الأول .

أيقظني الهاتف قرب سريري في الساعة الواحدة والنصف صباحا من يوم الأحد 14 ديسمبر، وكنت قد غفوت للتو بعد يوم عمل آخر من ثماني عشرة ساعة.

"آسف لإيقاظك يا سيدي"، كان مساعد معاوني العسكري، الرائد بات كارول، يتحدث العربية. "الجنرال أبي زيد يريد التحدث إليك الآن على الخط المؤمن".

كان يشير إلى الهاتف الأحمر الموجود بمكتبي في المنزل.

"لا يزال الهاتف المؤمن في المنزل معطلا، هل يجب أن يكون مؤمنا يا بات ؟"، أجاب بات، "أعرف ذلك يا سيدي، لذا سألت معاون أبي زيد وأصر على أن الأمر عاجل ويجب أن يكون على هاتف مؤمن".

"حسنا اتصل بمقر القيادة وابدأ بتحريك رجال بلاك ووتر". وبدأت أرتدي ملابسي.

إنني أتحدث مع أبي زيد يوميا، ومن غير المعتاد أن يتصل بي بعد منتصف الليل، وعلى هاتف مؤمن.

فكرت أن ذلك لابد أن يكون خبرا جيدا جدا أو سيئا جدا، بعد خمس عشرة دقيقة، وصلت إلى مكتبي الخافت الإضاءة في القصر، كان هناك نائبي الجديد ديك جونز مع رجل من محطة وكالة الإستخبارات المركزية، سألت ديك ما الذي يحدث.

التفت ديك إلى رجل المخابرات وقال : "لا أريد أن أفسد عليك المفاجأة"، قال رجل الوكالة : "تعتقد أننا قبضنا على صدام".

التقطت الهاتف الأحمر، وتم إيصالي بأبي زيد في مقر قيادته في قطر . "ماهذا الأمر المتعلق بصدام يا جون؟".

أجابني: "تعتقد أننا قبضنا عليه، لقد وجد رجال العمليات الخاصة رجلا ملتحيا ومتسخا في أسفل حفرة غير محمية خارج تكريت".

سألت : "كيف تعرف أنه صدام ؟".

قال جون : "عندما أخرجه رجالنا من الحفرة، قال أنا صدام حسين، رئيس العراق، حدقوا فيه، فوجدوا فيه ندوبا ووشما نعرف أنها موجودة لدى صدام".

كنت أعلم أنا وأبي زيد منذ سنين أن صدام حسين يستخدم شبيهين به لتضليل أعدائه، لذا سألت ماذا يمكننا أن نفعل أكثر للتثبت من أنه صدام حسين حقا. فقال جون : "لقد أحضرناه إلى بغداد، وسننظفه ونعرضه على بعض كبار قادة النظام الذين نحتجزهم، وسنرسل على عجل عينة من ADN إلى ألمانيا للتثبت، وطائرة سي 17 حاضرة".

شددت "أن علينا التأكد مائة بالمائة يا جون، سنصبح أضحوكة للعالم إذا انتشر الخبر وكان أحد البلداء الشبيهين به، كم يستغرق التثبت من ADN؟"، "يقول رجالي إنه يستغرق ما بين أربع وعشرين وست وثلاثين ساعة".

فكرت برهة، "ما من سبيل لأن يصمد هذا الخبر كل تلك المدة".

"لابد من وضع خطط احتياطية للإعلان عن الخبر حتى قبل رجوع نتائج ADN، لنتحدث ثانية بعد أن يراه المحتجزون".



أخذ عينة من لعاب صدام

بعد نحو ساعتين من النوم المتقطع، نهضت لأواجه يوما محموما.انضم جونز إلى في أثناء انتظار الأخبار. وصلت العميدة باربرا فاست، مسؤولة الاستخبارات في الائتلاف مع ريك الذي بدا محروما من النوم أكثر مني.

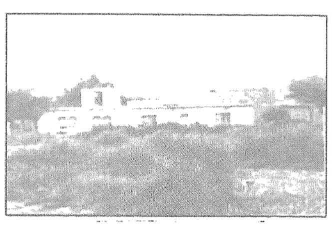
قدمت فاست التفاصيل التي وردت إلى مقر القيادة ليلا عن إلقاء القبض على صدام.

كنا نلاحق منذ شهور بعد التحرير كل شائعة زائفة أو تقرير منجزأ عن مكان وجود صدام، وأشيع أنه مختبئ في بلدته أو أنه فر إلى سوريا ليختبئ في العديد من القصور التي بناها، وفي إحدى المرات، وردنا تقرير من "مصدر موثوق به عادة" أنه كان راكبا في المقعد الخلفي لسيارة أجرة في بغداد، مرتديا قبعة حمراء ولحية بيضاء. "على غرار سانتا كلوز"، كما عبر عن ذلك أحد المحللين المشككين.

وفي الخريف، بدلنا استراتيجياتنا لأننا استنتجنا أن صدام انفصل عن القيادات العليا بعد التحرير لعلمه أننا سنبحث عنهم، وبدأنا بدلا من ذلك نلاحق "المسيرين" الصغار، قد يوفر الخدم والبستانيون والسائقون الذين عملوا مع الطاغية مسارا أفضل يوصل إلى

الدكتاتور الهارب، لذا أنشأت فاست ووكالة الاستخبارات المركزية قاعدة بيانات عن الموظفين وصلاتهم.

أبلغتنا أنه في وقت متأخر من صباح يوم السبت، أمسك عملاء القوات الخاصة في الائتلاف بأحد "الصلات" المشبوهين خارج تكريت، موطن عشيرة صدام، وفي أثناء استجوابه، قال الرجل إن باستطاعته إرشادنا إلى شخص "أكثر أهمية بكثير" مختبئ قرب قرية الدور الزراعية إلى الغرب من دجلة على بعد خمسة عشر كيلومترا جنوب شرق المدينة، ورفض بعناد الإفصاح عن هوية هذا الشخص المهم، لكن جنودنا أخذوه على محمل الجد استنادا إلى استراتيجيتنا الجديدة، وضعت قوات العمليات الخاصة خطة بحث واعتقال بمشاركة فرقة المشاة الرابعة التي تسيطر على المنطقة.



البيت الذي وجد فيه صدام

وفي الساعة الثامنة من مساء السبت تقريبا، قاد المخبر فريق العمليات الخاصة إلى مجمعين في مزرعتين منعزلتين غرب الدور، كشف المسح الابتدائي بمعدات الرؤية الليلية عن وجود عدة بيوت من الطوب والطين والحظائر، بدون أضواء أو علامات على وجود أشخاص، ثم تقدم رجال العمليات إلى موقع أقرب لإلقاء نظرة.

قالت فاست: "بدا الكوخ الأول مهجورا بشكل واضح، لكن كان يوجد في الهدف الثاني علامات على استعمال حديث، خبز ومعلبات على الطاولة في الكوخ، وكدسة من القمصان، بدا أن ثمة

أحد يعيش فى المكان، هنا توجد صورة، وهناك سيارة أجرة برتقالية متوقفة إلى جانب حظيرة خراف خارج جدران المجمع". ووضعت العميدة فاست صورة أخرى لسيارة أجرة بيضاء وبرتقالية نشاهدها عادة في المدن العراقية على الطاولة الرخامية بيننا.

لم يجد الجنود أحدا مختبئا في المنزل أو ضمن المجمع المسور، وكانوا على وشك المغادرة عندما نظر الرجال إلى أسفل وشاهدوا خطا مستقيما نافرا في الغبار السميك، كان هناك بعض الطوب المصفوف على شكل مستطيل عندما حركها أحد الجنود بقدمه، اكتشف وجود حبل قصير. وقالت فاست : "جذبه ففتحت كوة ذات غطاء من الستايروفوم(مادة مصنوعة من رغوة بيضاء جافة تشبه الفلين)". كان ذلك مدخل حفرة عمقها نحو ستة أقدام، صرخ الجندي على من يوجد بالداخل لكي يخرج، لكن لم يرد أحد، أضاء أحد الرقباء مصباحا كاشفا نحو الحفرة وأعد لإلقاء قنبلة صوتية. لكن ظهرت بعد ذلك يدان خاليتان ومتسختان ورأس ذو شعر أشيب غير مسرح.


أنا صدام رئيس العراق


إخراج صدام من مخبإه

تحدث الرجل الملتحي بإنجليزية ذات لكنة : "أنا صدام حسين، رئيس العراق، أريد التفاوض".

بحث الجنود في حجرة النوم الضيقة المحفورة في الرمل فوجدوا مسدسا وحقيبة تحتوي على مستندات "مهمة".

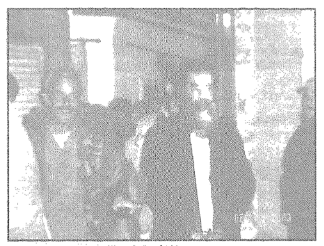




المخبأ من الداخل — مواد غذائية فى المخبأ — مطبخ المخبأ

وفي وقت لاحق من تلك الليلة، اكتشف الفريق اثنين من مساعدي صدام مزودين ببندقيتين كلاشينكوف، ومعهما أكياس تحتوي على 750.000 دولار أمريكي.

نقلت مروحية تابعة لقوات العمليات الخاصة صدام إلى مركز احتجاز تابع للاستخبارات العسكرية، حيث خضع لفحص طبي واستجواب أولي.

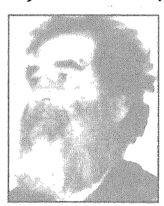


اعتقال صدام ونقله إلى وجهة غير معروفة

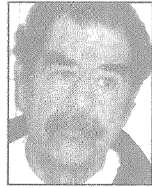
"ونظفه الحراس"، أضاف ريك، وكان في المطار عندما وصلت المروحية حاملة السجين.

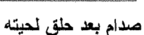
أرتني العميدة فاست الصور الملتقطة للسجين قبل إلقاء القبض عليه وبعده، التقطت الصور الأولى عند الوصول إلى المطار، كان يمكن التعرف على الرجل بأنه صدام بعينيه الداكنتين الحادتين،

على الرغم من اللحية الكثة التي خطها الشيب والشعر الأشيب الأشعث، وقد بدا متعبا دون أن يفارقه التحدي، وقال ريك سانشيز : "وهذه صورته بعد حلاقة ذقنه وقص شعره".



صدام بعد إلقاء القبض عليه
وآثار الضرب بادية عليه





صدام بعد حلق لحيته

كان شاربه داكنا، وشعره قصيرا، لاشك في أن الوجه الظاهر في هذه الصورة هو صدام، أوضحت بربرا أن فريق الاستخبارات أحضر بعد ذلك أربعة "سجناء كبار الشأن" مقربين من صدام إلى المكان للتعرف عليه، اثنان من نواب الرئيس -أحدهما طارق عزيز- وبعثي كبير آخر، وسكرتير شخصي، وأكد كل منهم أن الرجل المتجعد الوجه المستلقي على سرير عسكري في تلك الغرفة عديمة النوافذ هو صدام في الواقع. وقد سجل رجال الاستخبارات حديث السجين مع زملائه البعثيين، وهم يجرون تحليلا للصوت لمقارنة أنماط الكلام بالتسجيلات المحفوظة لصدام، وقبل الفجر بقليل، أقلعت طائرة النقل سي 17، وأهم شحنة تحملها هذه الطائرة العملاقة هي حفنة من مسحات اللعاب يبلغ وزنها أونصة واحدة لمقارنتها مع عينات من ADN أسرة صدام حسين موجودة لدى وكالة الاستخبارات المركزية في ألمانيا.

وقال ريك : "إن خطة وزير الدفاع الخاصة باعتقال صدام تقضي بنقله إلى سفينة للبحرية الأمريكية في الخليج من أجل سلامته".

أجبت قائلا : "لا يمكننا عمل ذلك".

"الشعب بحاجة إلى إثبات بأننا قبضنا عليه".

بعد ليلة القبض على صدام

منذ أشهر تنتشر في الأسواق إشاعات بأننا قبضنا على صدام بالفعل وعقدنا صفقة معه، وأن صدام يعيش الآن في "مزرعة بفلوريدا"، على الرغم من أن وسائل الإعلام المحلية والإقليمية أذاعت تسجيلات صوتية لرجل يزعم أنه صدام حسين ويحض "العراقيين المخلصين" على الانضمام إلى التمرد.

لدينا الآن الفرصة لنثبت لكل العراقيين والعالم أننا ألقينا القبض على صدام حسين، وأنه لا يوجد إمكانية لعودة النظام البعثي إلى بغداد.

كنت أدرك أن من المهم بالنسبة لرجال الاستخبارات العسكرية الاستفادة من صدام بشأن أي معلومات يمكننا الحصول عليها، لكن من المهم أن نجد طريقة، باتباع اتفاقية جنيف أم لا، لنقنع العراقيين بأننا قبضنا عليه أخيرا.

أبلغت المجموعة بأن أفضل طريقة للقيام بذلك هي جعل وفد صغير من مجلس الحكم يزور صدام، ويمكنهم أن يؤكدوا على الملأ بأنهم رأوا السجين، وقلت : "إنني سأتصل بالباجة جي الذي يشغل رئاسة مجلس الحكم بالوكالة لمعرفة ما يمكن أن يرتبه".

بعد أن خرج سانشيز وفاست، بحثت أنا وجونز الخطوات التالية .

قلت لجونز . "علينا أن نتبنى هذا النجاح، فقد يكون نقطة تحول" .

"إنه خبر عظيم"، قال ديك موافقا، وأشار إلى أنه بوفاة كافة أفراد أسرة صدام أو اعتقالهم، فإن هناك فرصة حقيقية لإعداد عملية إعلامية مقدامة وجيدة التصميم، ويمكن استخدام الصلات الشخصية

ووسائل الإعلام المحلية والإقليمية لكي تعرض على المتمردين الفكرة بأنه حان الوقت لإلقاء أسلحتهم وبدء عملية المصالحة.

طلبت من ديك تولي خطة العملية الإعلامية، "لنتجنب الدعاية الأمريكية ولنضع العراقيين في المقدمة قدر الإمكان". بعد ذلك اتصل سانشيز وأفادني بأن "وزارة الدفاع تخلت عن خطة نقل الموقوف إلى إحدى السفن". وقد رتبنا للإعلان عن اعتقال صدام بشكل مشترك أمام وسائل الإعلام في مركز مؤتمرات سلطة الائتلاف المؤقتة في الساعة الثالثة بعد الظهر، وبعد ذلك، نأخذ وفدا صغيرا من مجلس الحكم إلى المطار لرؤية السجين.

وجدت بعض الوقت لإرسال ملاحظة صغيرة إلى اللواء راي أوديرنو، قائد فرقة المشاة الرابعة، ومن المفارقات أنني كنت أعتزم زيارته في تكريت في اليوم نفسه. "أنت وفريقك أبطال حقا، لقد جلبتم يوما رائعا إلى حياة كل العراقيين ونحن فخورون جدا بكم جميعا".

أبلغني سانشيز بأن رامسفيلد أطلع الرئيس الموجود في كمب ديفيد لتمضية عطلة نهاية الأسبوع على عملية البحث والاعتقال، وأن الرئيس يتوقع أن يكون الرجل المعتقل صدام حسين في الواقع، لذا كان يعتزم مخاطبة الأمة بعد ظهر يوم الأحد، ما إن يتم تأكيد الأمر.

لذا بعد أن تجاوزت الساعة التاسعة صباحا في بغداد أو الواحدة صباحا في واشنطن، قررت إيقاظ كوندي رايس زافا إليها الخبر، وقد حولتني غرفة الأوضاع في البيت إليها على الفور.

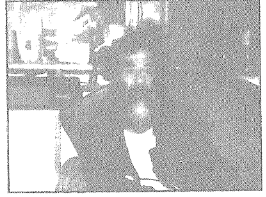
أبلغتها، "لا مجال للشك في أنه صدام حسين".

فقالت : "سأوقظ الرئيس، يريد أن يعرف".

أمضيت ساعات مع كاتب خطاباتي دون هاملتون، وأنا أنقح الإعلان عن اعتقال صدام، واتفق أن كان مستشاري الصحفي، دان سينور، في منزل والدته في تورنتو، حيث كان الوقت متأخرا في المساء، قرأنا مسودة النص عليه على الهاتف، واقترح دان بعض

التعديلات بحيث يسهل على المترجم الفوري في غرفة المؤتمرات تحويلها إلى عربية غير مبهمة.

وشدد دان على أن علينا أن نثبت للشعب العراقي الميال للشائعات بأن الشخص الذي لدينا هو صدام حسين حقا، ويتطلب ذلك إقناع وسائل الإعلام الغربية والعربية بأن صدام سجيننا.


صدام بعد اعتقاله

وفي أثناء عملنا ، وردت تقارير بأن وسائل الإعلام العراقية الجديدة النشيطة تبث أخبارا تحبس الأنفاس أو تبيع طبعات إضافية بأننا قبضنا على صدام، من الواضح أن الأخبار تسربت إلى القرويين السنة حول تكريت، ووصلت إلى العاصمة على الفور، وزعمت بعض الروايات أن صدام هرب، أو أنه قتل، وكانت وسائل الإعلام والعراصداقيون يطالبون الائتلاف بتأكيد الخبر.

قبيل الظهيرة، اتصلت بالباجه جي، وأبلغته بثقة بأن الشائعات صحيحة : لقد قبضنا على صدام، استعصى عليه الكلام برهة ثم انفجر، "يا له من يوم عظيم للعراق والائتلاف، أهنئك يا سعادة السفير".

قلت : "إنني والجنرال سانشيز نعتزم الإعلان عن الخبر بعد الظهر وأرجو أن تنضم إلينا في المؤتمر الصحفي".

"يشرفني ذلك ياسعادة السفير". ووافق على جمع وفد صغير من مجلس الحكم لزيارة صدام بعد ذلك.

عاودت العمل أنا ودون هاملتون، يجب أن يكون إعلاني مثيرا دون أن يبدو مزهوا بالانتصار.

بعد ظهر ذلك اليوم، كان مركز مؤتمرات سلطة الائتلاف المؤقتة مملوءا عن آخره، فقد شغل المراسلون الغربيون والعراقيون

والإقليميون والعرب كل مقعد، وكانت معظم شبكات القنوات الكبرى فى العالم تعتزم بث الخبر مباشرة.

تقدم عدنان الباجه جي الطريق إلى المسرح . وتبعته أنا وريك سانشيز خلفي مباشرة، وقد وقفا إلى جانبي عندما أخذت الميكروفون.

قلت : "سيداتي سادتي"، وأتبعتها بتوقف دراماتيكي قليل،"لقد قبضنا عليه".

اقترح علي معاوني الصحفي البريطاني الذي يتحدث العربية، تشارلز هيتلي، هذه الكلمات الثلاث قبيل التوجه إلى المسرح، وهي سهلة الترجمة، فقد قال تشارلز: "أنت بحاجة إلى شيء سهل وذي وقع جيد". وكان تأثير ذلك فوريا ومثيرا جدا، نهض الصحفيون العراقيون، يهتفون بحماس، وكذا العديد من الصحافيين الغربيين، لكن تعابير الفرح العارم على وجه العراقيين هي التي كانت الأشد تأثيرا.

وتابعت قائلا: "تم اعتقال صدام حسين في الساعة الثامنة والنصف من مساء السبت 13 ديسمبر بالتوقيت المحلي في قبو ببلدة الدور، على بعد نحو خمسة عشر كيلومترا جنوب تكريت".

أوضحت أنني أريد توجيه الكلمات لشعب العراق قبل أن يتحدث الباجه جي وسانشيز.

قلت: "إنه يوم عظيم في تاريخكم، فقد عانى مئات الآلاف منكم طوال عقود من الزمن على يدي هذا الرجل القاسي، وطوال عقود ألب صدام بعضكم على بعض، وهدد طوال عقود جيرانكم وهاجمهم".

كان بعض المراسلين العراقيين يدونون الملاحظات، وبعضهم الآخر يجهش بالبكاء مع الحاضرين إلى يساري.

قلت : "لقد ولت هذه الأيام إلى غير رجعة، وحان الوقت الآن للتطلع إلى المستقبل، إلى الأمل بالغد إلى مستقبل المصالحة".

"إن مستقبل العراق، مستقبلكم، لم يكن يوما مليئا بالأمل كما هو اليوم". وشددت على "أن الاقتصاد يتقدم إلى الأمام، وأمامكم احتمال قيام حكومة تتمتع بالسيادة خلال بضعة أشهر".

يوم في زنزانة صدام

كان صدام محتجزا في زنزانة عرضها 1.8 متر وطولها 2.4 مترا، بها سرير ومنضدة وكرسيان من البلاستيك وحوضان للاغتسال.

كان يقضي يومه وهو يقرأ القرآن ويكتب الشعر حيث لا يسمح له بمشاهدة التلفزيون أو الاستماع للإذاعة أو قراءة الصحف حتى لا يطلع على ما يجري في العالم الخارجي وخاصة ما تقوم به المقاومة في العراق ، وأصبحت المطالعة الوسيلة الوحيدة للتخفيف من الوحدة حيث يتوفر على مائة وأربعين كتابا مهداة من منظمة الصليب الأحمر التي تزور الأسرى العراقيين مرة كل ستة أسابيع ، واكتسب صدام خلال اعتقاله هواية الاعتناء بالحديقة في السجن إذ يمضي الساعات الثلاث المخصصة للتمرين الجسدي في ري وتهذيب النباتات بحديقة صغيرة قرب زنزانته .كما كان صدام يحتفظ بفتات الخبز من طعامه ، وعندما يخرج من زنزانته كان يطعم الطيور ، ويدمن على شرب القهوة وتدخين السيجار للإبقاء على ضغط دمه منخفضا .

أطوار محاكمة صدام حسين
في قضية الدجيل

تعد محاكمة صدام حسين أحد أهم الأحداث التي شهدها العراق بعد انهيار النظام السابق على يد القوات الأمريكية الغازية، وحسب المراقبين ورجال القانون والسياسة، فإن المحاكمة كانت بمثابة مسرحية هزيلة الإخراج، حيث تألفت الهيأة ممن تربطهم علاقة عداوة مع صدام، وتم تغيير تركيبتها بقرارات أمريكية، كما تم الضغط على هيأة الدفاع، وكذا الإستعانة بشهود زور كانوا قاصرين خلال تاريخ الوقائع موضوع الإتهام، كما تم الإستناد في اصدار الحكم على قوانين تم وضعها لهذه الغاية تحت رعاية وبتوجيه من الإدارة الأمريكية المحتلة.

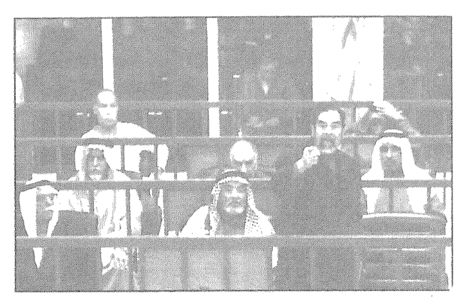


صدام في الديجيل مسرح الأحداث

فيما يلي نورد أطوار هذه المحاكمة في قضية الدجيل :

أبرز المشاهد

- اقتيد صدام حسين وشركاؤه المتهمون إلى قفص مقسم إلى مقاعد وسط قاعة المحكمة، وجلس صدام بجانب برزان ابراهيم التكريتي، الذي كان رئيس جهاز استخباراته، ثم نائب الرئيس السابق طه ياسين رمضان، ثم عواد حمد البندر، وهو قاض ورئيس محكمة سابق، ثم مسؤولو حزب البعث في الدجيل وهم عبد الله كاظم رويد وعلي دايح علي ومحمد عزاوي ومزهر عبد الله رويد.



صدام يتهم القاضي رؤوف بالعمالة

- ورفض الرئيس العراقي السابق تأكيد هويته سائلا القاضي رئيس المحكمة : "من أنت؟ ما كل هذا الذي يحدث هنا؟.

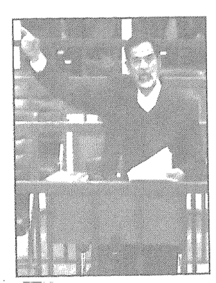
- ووسط تلاسن معه، قال صدام للقاضي : "أنني أحتفظ بحقوقي الدستورية كرئيس للعراق، ولا أعترف بالجهة التي نصبتك.. لا أعترف بالعدوان" .

- وقد تأجلت المحاكمة وبدا صدام مقيدا والحرس يشرع في الإمساك بذراعيه لمصاحبته إلى خارج القاعة.

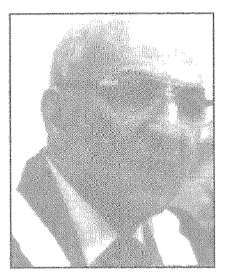
الأربعاء 19 أكتوبر

- بدأت المحاكمة في المنطقة الخضراء المحصنة تحصينا جيدا، في بغداد، وشكك صدام بنبرة تحد في شرعية المحكمة قبل أن ينكر هو وأخوه وبقية المتهمين التهم الموجهة إليهم بإصدار الأوامر بقتل 148 شيعيا من قرية الدجيل عام 1982 .

- وبعد أكثر من ثلاث ساعات، تأجلت المحاكمة حتى الثامن والعشرين من نوفمبر، وقال القاضي، الكردي، رزكار محمد أمين إن سبب التأجيل الرئيسي هو أن الشهود لم يحضروا.



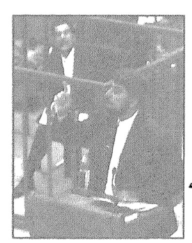
قال صدام المحكمة
من صنع أمريكي



القاضي رؤوف نطق بالحكم
وفر إلى لندن

الاثنين 28 نوفمبر

- استمعت المحكمة إلى شهادة الشاهد الأول، وهو ضابط استخبارات عراقي سابق حقق في محاولة اغتيال صدام حسين عام 1982 التي أدت إلى المذبحة في الدجيل، وشكا صدام من أن حراسه الأجانب أخذوا قلمه منه، مما جعله غير قادر على التوقيع على أوراق المحكمة.



محامي صدام
الذي تم اغتياله

- وامتنع أربعة على الأقل من محامي الدفاع عن حضور الجلسة وتأجلت المحاكمة حتى الخامس من ديسمبر لإيجاد بديلين لإثنين من محامي الدفاع جرى اغتيالهما.

أبرز الأدلة :

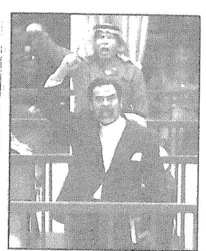
- في شهادته التي سجلت قبل وفاته بمرض السرطان، قال الشاهد وضاح الشيخ إن مئات من الأشخاص اعتقلوا بعد كمين الدجيل الذي تقول التقديرات إنه كان من تنفيذ ما بين سبعة إلى 12 شخصا.

- وقال الشاهد "لقد اعتقلوا 400 شخصا من البلدة، سيدات ونساء وأطفال، وشارك حرس صدام الخاص في قتل الناس".

- وأضاف "لا أعرف لماذا اعتقلوا كل هذا العدد الكبير من الناس، برزان ابراهيم التكريتي كان هو الذي أعطى الأوامر بشكل مباشر".

- وأشار الشيخ إلى أن صدام منح ضباط المخابرات أوسمة لمشاركتهم في العملية.

الاثنين 5 ديسمبر



مثل أول شاهد عيان علنا أمام المحكمة ليدلي بشهادته، وبغضب، قاطعه صدام حسين وأخوه غير الشقيق، وقال صدام للمحكمة أنه لا يخشى الإعدام، وكانت المحكمة قد توقفت في وقت سابق لأكثر من ساعة بسبب مغادرة الدفاع القاعة احتجاجا على رفض القاضي رئيس المحكمة السماح لهم بفرصة لعرض مبرراتهم للطعن في شرعية ما يحدث في محكمة علنية .

أبرز الأدلة :

– أدلى الشاهد أحمد حسن محمد بشهادته حول التعذيب على أيدي أجهزة الأمن، وشرح كيف تعرض السيدات والأطفال للتعذيب وقال أن الأطفال الرضع الموتى فد تركوا في العراء .

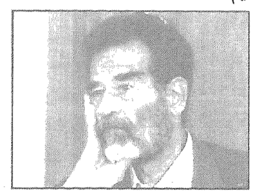
– وقال محمد "هؤلاء الذين اعتقلوا قد أخذوا إلى السجون حيث قتل معظمهم، وكان المشهد مخيفا، فحتى الأمهات ذوات الأطفال الرضع اعتقلن" .

– وأضاف "شملت أساليب التعذيب التي استخدمتها القوات العراقية فرم الناس أحياء في ماكينة" .

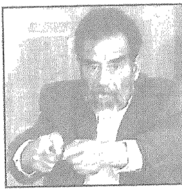
– واستمعت المحكمة أيضا إلى وصف محمد لطريقة قتل أحد أصدقائه قائلا : "لقد كسروا ذراعيه وساقيه وأطلقوا النار على قدميه".

الثلاثاء 6 ديسمبر

– استمعت المحكمة إلى أدلة من ثلاثة شهود من بلدة الدجيل، وسمح لكل الشهود بأن يحتفظوا بحق إخفاء هويتهم وقدموا أدلة من وراء ستار، وعندما أعلن القاضي أن المحاكمة سوف تستمر اليوم التالي (الاربعاء)، شكا صدام من أنه مرهق وقال للقاضي "اذهب إلى الجحيم" .



صدام يستمع إلى لائحة الاتهامات



يرفض الرد عليها

أبرز الأدلة :

– وقالت شاهدة تدعى "ألف"، وقد جرى تغيير نبرة صوتها لحمايتها، إن أحد أفراد الأمن أجبرها على خلع ملابسها ثم تعرضت للضرب والتعذيب بالصدمات الكهربائية.

– وأضافت أنه احتجزت بعد ذلك في سجن أبو غريب أربع سنوات.

– وعندما سألها القاضي، لم تستطع السيدة تحميل شخص معين من المتهمين المسؤولية، غير أنها قالت إن صدام كان مسؤولا لأنه هو الذي كان يحكم البلاد.

– وقال شاهد آخر، وهو الشاهد "سين" إن قوات الأمن أخذته وأبويه وأختيه وقضوا 11 شهرا في سجن أبو غريب، حيث مات أبوه بعد ضربه على رأسه.

– وقال "اعتادوا أن يحضروا الرجال إلى غرفة النساء وطلبوا منهم أن ينبحوا كالكلاب".

الأربعاء 7 ديسمبر

– ساد هذا اليوم سيل من المشاحنات حول كيفية الإستمرار في إجراءات المحاكمة عندما نفذ صدام تهديده بعدم حضور المحاكمة، وفي النهاية استؤنفت المحاكمة بدونه وأدلى اثنان من الشهود من وراء الستار بأقوالهم حول تعذيب مزعوم قبل أن ترفع المحكمة جلساتها حتى الحادي والعشرين من ديسمبر.

أبرز الأدلة :

– وصف الشاهد "فاء" من وراء ستار المعاملة التي لقيها خلال 70 يوما من الاعتقال في سجن مخابرات بغداد، تلاها عام ونصف من الاعتقال في سجن أبو غريب .

– روى الشاهد للمحكمة كيف تعرض للضرب وقال إن برزان التكريتي كان موجودا في إحدى المرات التي ضرب فيها.

- غير أنه أقر بأنه كان معصوب العينين وأن معتقلين آخرين قالوا له إن المحقق الذي كان يستجوبهم هو برزان التكريتي .

- وقال الشاهد نفسه أن السجناء تعرضوا للتعذيب يوميا في أبو غريب حيث حرموا من النوم والأكل وأجبروا على الوقوف لأيام .

الأربعاء 21 ديسمبر 2005

- قال صدام للمحكمة إن القوات الأمريكية ضربته في المعتقل، وأوضح " لقد تعرضت للضرب في كل مكان في جسمي وآثار الضرب موجودة في كل مكان بجسمي"، من ناحيتهم، سخر ممثلو الادعاء من مزاعمه، وقضى الرئيس العراقي السابق معظم اليوم في الاستماع هادئا إلى شهادة اثنين من الشهود.

أبرز الأدلة :

- أدلى الشاهدان بأقوالهما حول التعذيب على أيدي أجهزة الأمن العراقية وقالا أن الدجيل هوجمت بالقذائف باستخدام طائرات الهليوكبتر الحربية بعد محاولة اغتيال صدام.

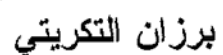
- وقال الشاهد الأول، على محمد حسن الحيدري، أن عائلته المكونة من 43 فردا قد اعتقلت بكاملها وعذبت، كما قتل بعض أخوته رميا بالرصاص .

- وقال الحيدري الذي كان في الرابعة عشرة في ذلك الوقت "لقد رأيت أخي وهو يتعرض للتعذيب أمام عيني".

- وقال الشاهد "ج"، الذي أدلى بشهادته من وراء ستار، للمحكمة إن برزان التكريتي كان موجودا في مركز الاعتقال.

- وأضاف "عندما تعرضت للتعذيب كان برزان جالسا يأكل العنب".

- أما برزان فقد بدأ في الصراخ موجها كلامه للقاضي قائلا إنه سياسي وليس مجرما، وقال رافعا يديه "يديا نظيفتان".



برزان التكريتي

الخميس 22 ديسمبر 2005

- تأجيل المحاكمة إلى 24 يناير بعد الاستماع إلى شهادات حول التعذيب وعمليات القتل، وعاود صدام عرقلة سير إجراءات المحاكمة ليدين الولايات المتحدة، قائلا إنها كذبت بشأن أسلحة الدمار الشامل قبل غزو العراق .

- وأضاف صدام أن الولايات المتحدة كذبت أيضا عندما أنكرت أن سجانيه الأمريكيين ضربوه، وشهدت نفس الجلسة أيضا نوبات غضب من برزان التكريتي الذي كان يشكو من أن السلطات تفرض رقابة على التغطية التلفزيونية للمحاكمة.

أبرز الأدلة :

- شهد ثلاثة من الشهود في جلسة قصيرة مغلقة يوم الخميس، متحدثين من وراء ستار لأخفاء هويتهم، فقد قال الشاهد الأول، ويدعى "هاء"، إنه كان في الثامنة من عمره عندما وقعت عمليات القتل في الدجيل، وأضاف أن جدته وأبيه وعمه قد اعتقلوا وعذبوا وأنه لم ير أقاربه الرجال على الإطلاق منذ ذلك الوقت.

- وقال صدام أن الشاهد كان وقت الحادث صغير السن لدرجة لا يمكن معها الأخذ بشهادته.

- وقال الرئيس العراقي السابق أنه يأسف لسماع أقوال الشهود حول التعذيب، قائلا "عندما أسمع أن عراقيا تألم فإنني أشعر بالألم أيضا" .

الثلاثاء 24 يناير

- تأجيل المحاكمة إلى 29 يناير بعد عدم تمكن المحكمة من الانعقاد، وقال مسؤولون إن عددا من شهود العيان ما زالوا خارج البلاد حيث كانوا يؤدون الحج الذي انتهى قبل 11 يوما.

- وترددت أقوال أيضا حول وجود خلاف بين أعضاء هيئة المحكمة حول تغيير رئيسها، وكان قد تم تعيين القاضي رؤوف عبد الرحمن

يوم 23 يناير خلفا للقاضي رزكار أمين الذي استقال وسط اتهامات بأنه متساهل أكثر من اللازم مع المتهمين.

الأحد 29 يناير

- صدام يغادر قاعة المحكمة بعد دقائق فقط من استئناف المحاكمة، وقد سبقه إلى خارج القاعة فريق دفاعه واثنان من المتهمين.

- وجاء ذلك بعد أن أمر القاضي الجديد بإخراج، برزان التكريتي، الأخ غير الشقيق للرئيس العراقي المخلوع وأحد المتهمين في القضية، من المحكمة بسبب الإطالة وتضييع الوقت في عرض شكواه من نوعية العلاج، الذي يتلقاه، من السرطان.

- وقد اتهم القاضي محامي الدفاع بدفع المتهمين للظن بأن بمقدورهم إبداء ازدرائهم لسلطة المحكمة، ومنع أحد المحامين من دخول قاعة المحكمة، ما دفع بقية فريق الدفاع لمغادرتها غاضبين، أما صدام فقد انبرى في جدال طويل مع القاضي ثم اخرج في النهاية من القاعة.

- وجرى تعيين أربعة محامين جدد للدفاع عن صدام غير أن اثنين من المتهمين، وهما طه ياسين رمضان وعواد حمد البندر، قالا إنهما لم يوافقا على ذلك وغادرا قاعة المحكمة أيضا، وتأجلت المحاكمة إلى أول فبراير.



طه ياسين رمضان

الأربعاء 1 فبراير

- أعلن القاضي الجديد الذي عين رئيسا للمحكمة التي تحاكم صدام وأعوانه بأنه سيواصل المحاكمة ولو في غياب صدام حسين .

- ويذكر أن خمسة من المتهمين الثمانية غابوا عن الجلسات الأخيرة بعد انسحابهم رفقة صدام حسين خلال جلسة يوم الأحد، كما فريق قاطع الدفاع جلسات المحكمة بعد أن طالب بتنحية رئيس المحكمة الجديد القاضي رؤوف عبد الرحمن بدعوى تحيزه .

- وبعد انسحاب فريق الدفاع، عينت المحكمة فريقا جديدا للدفاع عن المتهمين.

- جرت جلسات المحكمة في جو هادئ لم تتخلله أي احتجاجات أو مقاطعات لهيئة المحكمة حيث خصص معظم الوقت للاستماع لشهادات الشهود.

أبرز الأدلة :

- استمعت المحكمة لإفادات خمسة من شهود الادعاء ومن ضمنهم شهادة امرأة ذكرت فيها أن قوات الأمن التابعة لصدام حسين اعتقلتها ثم قامت بتعذيبها في السجن .
- وأضافت بأنها جردت من ثيابها تماما وعلقت من رجليها وضربت مرارا على صدرها من طرف مدير المخابرات آنذاك برزان التكريتي.

الخميس 2 فبراير

- استؤنفت المحاكمة دون حضور أي من المتهمين الثمانية حيث قاطع جلساتها صدام حسين وأربعة من المتهمين بينما منع رئيس المحكمة الثلاثة الآخرين من حضور الجلسات لاتهامهم بالفوضى وعدم الانضباط خارج قاعة المحكمة.
- وبعد الاستماع لاثنين من الشهود، أجلت المحاكمة لمدة عشرة أيام.

أبرز الأدلة :

- أدلى اثنان من شهود الادعاء بأدلة حيث شهد أحدهما من وراء ستار بأنه وأفرادا آخرين من عائلته تعرضوا للتعذيب على يد قوات الأمن التابعة لصدام حسين .

- وأضاف قائلا : "قاموا بتعذيبنا عذابا مبرحا، لقد بلغ بهم الأمر أن جردوا إحدى أخواتي من ثيابها وانهالوا عليها ضربا أمام عيني، علقوني من رجلي في السقف ثم أخضعوني لصدمات كهربائية".

الاثنين 13 فبراير

- أحدث صدام حسين ضجة داخل قاعة المحكمة بعد أن عاد إلى حضور جلساتها مرغما في أعقاب مقاطعته لجلسات سابقة رفقة أعوانه السبعة الذين يحاكمون معه.



سوف أخيفكم في قبري

- وردد شعارات مناهضة للولايات المتحدة ورئيس المحكمة الجديد القاضي رؤوف عبد الرحمن حيث أصدر على ضرورة تنحيته لأنه ليس محايدا وصرخ قائلا : "هذه ليست محكمة وإنما مهزلة".

- وتدخل القاضي عبد الرحمن قائلا : "ينص القانون على أنه في حال رفض المتهمين حضور جلسات المحكمة، فمن حق المحكمة إرغامهم على الحضور".

أبرز الأدلة :

- مثل أمام هيئة المحكمة مساعدان بارزان لصدام حسين لكنهما اشتكيا بأنهما أرغما على الإدلاء بشهادتهما، وهما مدير مكتب صدام حسين السابق أحمد خضير والمدير السابق لجهاز الاستخبارات الخارجية حسن العبيدي .

- عرضت المحكمة على السيد خضير وثيقة قيل إنها تتضمن توقيعه وتظهر أن صدام حسين صادق على عمليات القتل التي جرت في الدجيل عام 1982، ورد السيد خضير قائلا : "لا أتذكر، لا أتذكر أي شيء على الإطلاق" .

الثلاثاء 14 فبراير

- بدأت جلسة المحاكمة اليوم بصياح وأصوات تحد من المتهمين، وأعلن صدام حسين أنه والمتهمين معه يخوضون إضرابا عن الطعام منذ ثلاثة أيام احتجاجا على الطريقة التي تعاملهم بها المحكمة.

- ومثل الأخ غير الشقيق لصدام حسين، برزان التكريتي، أمام المحكمة وهو يلبس ملابس داخلية طويلة لليوم الثاني للتعبير عن رفضه للمحاكمة.

أبرز الأدلة :

- حضر هذه الجلسة ضابطان سابقان من المخابرات أحدهما أدلى بإفادته من خلف ستار بينما تحدث الضابط الثاني وهو فضل محمد العزاوي علانية دون إخفاء هويته .

- غير أن العزاوي أصر على أنه أحضر للمحكمة رغما عنه وأنه لا يملك أية معلومات يدلي بها بشأن قضية الدجيل، **مضيفا أنه وقع** على إفادة دون أن يقرأ مضمونها لأنه لم يكن يحمل نظارته .

- ثم بدأ برزان التكريتي بالدفاع عن نفسه في حماس واضح مؤكدا على أنه أمر بإطلاق سراح الموقوفين في الدجيل وأنه لا علاقة له بهذه القضية وقال : "أطلقت سراح كل الموقوفين داخل القاعة أي أكثر من 80 شخصا، أقسم بالله أنني ودعتهم فردا فردا مع الاعتذار".

- كما مثل أمام هيئة المحكمة وزير سابق للثقافة ومساعد شخصي لصدام هو حامد يوسف حمادي، وواجهه الادعاء العام بوثيقة توصي بتخصيص مكافآت لستة مسؤولين لدورهم في اعتقالات الدجيل ومكتوب عليها كلمة "يعتمد".

- وعند سؤاله عن الخط الوارد في الكتاب، أجاب بأنه "يبدو مثل خط صدام".

الثلاثاء 28 فبراير

- شهدت جلسات محاكمة اليوم حضور فريق الدفاع عن صدام وأعوانه لأول مرة بعد مقاطعة المحكمة لمدة شهر بسبب اتهام رئيس المحكمة بالتحيز، واستهل فريق الدفاع مداخلته بالدعوة إلى تنحية رئيس المحكمة ورئيس النيابة العامة وتأجيل المحاكمة، غير أن رئيس المحكمة رفض التنحي عن منصبه مما حدا باثنين من كبار أعضاء فريق الدفاع بالانسحاب من المحكمة. لكن إجراءات المحاكمة تواصلت بكل هدوء كما أن المتهمين الثمانية أخذوا مقاعدهم في قفص الاتهام في هدوء نسبي.

أبرز الأدلة :

- قدم رئيس الادعاء العام، جعفر الموسوي، مذكرة إدارية مؤرخة بتاريخ 16 يونيو 1984 وقال إنها تحمل توقيع صدام حسين بالمصادقة على أحكام الإعدام في حق 148 من بلدة الدجيل، كما عرض الموسوي وثيقة أخرى قال إنها تحمل توقيع المتهم عواد البندر.

الأربعاء 1 مارس

- بدا صدام حسين والمتهمون السبعة معه في قضية الدجيل هادئين خلال اليوم الثاني من المحاكمة المخصص للاستماع للأدلة التي ساقها الادعاء العام، كما حضر المحاكمة كل أفراد طاقم الدفاع ما عدا محاميا كان غادر قاعة المحكمة يوم الثلاثاء رفقة زميل له، لكن في تطور مثير أعلن صدام حسين، عندما رفع القاضي جلسات المحاكمة لهذا اليوم، أنه يتحمل المسؤولية لوحده عن الأعمال التي قام بها نظامه وبالتالي لا ينبغي للمحكمة أن تحاكم أي أشخاص آخرين، واعترف بمسؤوليته عن تجريف حقول الأشخاص الذين توفوا لكنه نفى ارتكاب أي جرائم .

أبرز الأدلة :

- قدم رئيس الادعاءَ العام المزيد من الوثائق والخطابات الرسمية التي يدعي بأنها تورط المتهمين في قضية الدجيل، ومن ضمن الوثائق المقدمة، شهادات وفاة تخص نحو 100 شخص من سكان بلدة الدجيل وأوامر ترحيل تظهر كيف قامت السلطات العراقية آنذاك بنفي عائلات المتوفين إلى الصحراء ومصادرة أملاكهم، وكشف كتاب رسمي كيف أن أربعة من المتهمين أعدموا بالخطأ في حين أن اثنين أفرج عنهما بالخطأ، وأظهر كتاب آخر أن نحو 50 محتجزا لقوا حتفهم خلال عمليات الاستجواب والاستنطاق وليس عن طريق الشنق.

الأحد 12 مارس

- مثل مزهر عبد الله رويد، وهو مسؤول سابق في حزب البعث، أمام هيئة المحكمة حيث فند شهادات الشهود الذين اتهموه بالمساعدة في تنفيذ حملات اعتقال طالت سكان بلدة الدجيل وشملت هدم منازلهم، كما مثل أمام المحكمة متهم آخر هو دايح علي، وعبد الله كاظم رويد والد المتهم مزهر رويد وكان بدوره مسؤولا سابقا في حزب البعث بالدجيل ونفى علاقته في أية مخالفة للقانون.

الاثنين 13 مارس

- أقر المتهم الآخر في قضية الدجيل عواد حمد البندر بأنه أصدر أحكاما بإعدام 148 شيعيا من بلدة الدجيل لكنه أضاف بأن الأحكام صدرت "طبقا للقانون". وقال البندر الذي كان يشغل منصب رئيس محكمة الثورة في أوائل الثمانينيات بأن كل المتهمين تلقوا محاكمة عادلة وفقا للقانون، وأضاف أن المتهمين اعترفوا بالهجوم على موكب الرئيس العراقي تنفيذا لأوامر صدرت من إيران التي كان العراق في حالة حرب معها. غير أن الادعاء العام رد بأن المحاكمات التي تحدث عنها لم تحدث أبدا.

- وكان محمد عزاوي علي وهو مسؤول سابق في حزب البعث ببلدة الدجيل قد نفى أمام المحكمة مسؤوليته عن احتجاز أي شخص في الدجيل.

الخميس 15 مارس

- بدأ صدام حسين دفاعه عن نفسه بالتهجم على هيئة المحكمة معتبرا المحاكمة "مهزلة".

وفي إشارة واضحة إلى تفجير ضريح شيعي في بلدة سامراء، حذر صدام حسين العراقيين من العنف الطائفي غير أنه أشاد بالتمرد معتبرا إياه "مقاومة للغزو الأمريكي".

وبعد أن رفض صدام تحذيرات القاضي من تحويل المحاكمة إلى منبر سياسي، انقطع البث التلفزيوني حيث لم تستطع وسائل الإعلام متابعة الاستماع لدفاع صدام حسين عن نفسه، وأعلن القاضي في وقت لاحق تأجيل المحاكمة إلى 5 أبريل .

وكان الأخ غير الشقيق لصدام حسين برزان التكريتي، الذي شغل منصب رئيس المخابرات سابقا، قد نفى علاقته بأحكام الإعدام الصادرة بحق المتهمين بتدبير أحداث الدجيل.

- وقال برزان التكريتي إنه زار بلدة الدجيل مرة واحدة فقط بعد محاولة الاغتيال، وأضاف أنه خلال الزيارة انتقد أداء قوات الأمن بسبب قيامها باعتقالات غير ضرورية وأمر بالإفراج عن بعض الموقوفين.

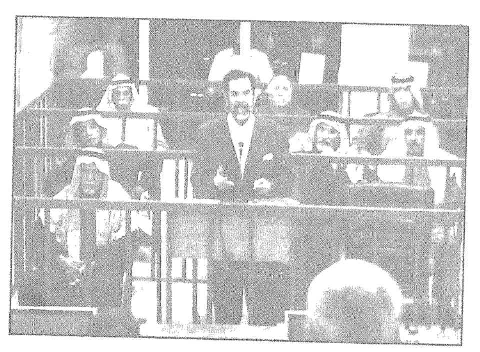
كما نفى برزان مسؤوليته عن أي تطهير قامت به قوات الأمن في بلدة الدجيل قائلا إن هذا الأمر يقع ضمن مسؤوليات أجهزة حكومية أخرى.

أبرز الأدلة :

- قدم الادعاء العام رسالة رسمية تحمل توقيع برزان التكريتي كما يبدو يطلب فيها توجيه الشكر لبعض ضباط المخابرات تقديرا لعملهم في الدجيل .
- غير أن برزان نفى أن يكون التوقيع الموجود على الخطاب الذي عرضته النيابة العامة توقيعه مضيفا أنه مزور.

الأربعاء 5 أبريل

قال صدام حسين عند استجوابه للمرة الأولى داخل المحكمة، بأن الأدلة التي سيقت ضده مزورة، وعرض الادعاء العام بطاقات هوية تخص 28 عراقيا تقل أعمارهم عن 18 سنة أعدموا بموافقة صدام علما أن القوانين العراقية المعمول بها في عهد النظام السابق كانت تنص على أن أدنى سن لتنفيذ حكم الإعدام هو 18 سنة .



صدام يلقي كلمته الأخيرة

غير أن صدام حسين قال إن الأدلة مزورة لأن بطاقات الهوية يمكن تزويره.

وأضاف أن الشهود الذين جلبهم الادعاء العام للشهادة ضده تمت رشوتهم أو تلقينهم كيفية الشهادة ضده .

وفي مشادة كلامية حادة مع رئيس المحكمة، اتهم صدام القاضي بأنه يخاف من وزير الداخلية العراقي، ودعا صدام حسين أيضا إلى قيام هيئة دولية بفحص التوقيعات التي تخص إصدار الأوامر بالمصادقة على أحكام الإعدام ضد المتهمين بتنظيم محاولة اغتيال ضد الرئيس السابق في الدجيل عام 1982 وذلك للتأكد من مدى صحتها.

وكان رئيس المحكمة قد أصدر أمرا بإخراج محامية من قاعة المحكمة عندما حاولت عرض صور تظهر عراقيين تم تعذيبهم في السجون التي تديرها القوات الأمريكية.

أبرز الأدلة :

- عرضت النيابة العامة بطاقات هوية تخص أشخاصا قالت بأنهم كانوا أحداثا عندما صادق صدام حسين على أحكام إعدامهم.

الاثنين 17 أبريل

- قالت هيئة الادعاء العام إن خبراء الخطوط أكدوا صحة توقيع صدام حسين على أوامر إعدام 148 شخصا من سكان بلدة الدجيل عام 1982.

وقرأ الادعاء العام، عند استئناف محاكمة صدام وأعوانه، تقريرا يقول إن التوقيع الموجود على أوامر الإعدام يطابق خط الرئيس العراقي السابق .

واعترض محامو الدفاع بأن الخبراء لا يمكن أن يكونوا محايدين بسبب علاقاتهم بوزارة الداخلية العراقية وبالتالي دعت هيئة

الدفاع إلى عرض التوقيع على هيئة خبراء من خارج العراق للتأكد من صحته.

ثم أجلت المحاكمة إلى يوم الأربعاء لمنح الخبراء مزيدا من الوقت لفحص التوقيعات المنسوبة إلى صدام ورئيس مخابراته السابق ابراهيم برزان التكريتي .

ورفض برزان التكريتي مسعى هيئة الادعاء العام إثبات دوره في عمليات القتل التي جرت في بلدة الدجيل قائلا إن توقيعه مزور.

أبرز الأدلة :

- قرأت هيئة الادعاء العام مقاطع من تقرير أعده خبراء خطوط قالوا فيه إن التوقيع الموجود على أوامر الإعدام الخاصة بقضية الدجيل يطابق خط الرئيس العراقي السابق.

- شكك محامو الدفاع في ادعاءات هيئة الادعاء العام بأن التوقيع هو توقيع صدام حسين حيث طعنوا في استقلالية الخبراء بسبب علاقاتهم بوزارة الداخلية العراقية.

الأربعاء 19 أبريل

- قال القاضي العراقي رؤوف عبد الرحمن في بداية جلسة هذا اليوم من محاكمة صدام ومعاونيه في قضية الدجيل أن لجنة للخبراء أكدت مطابقة التوقيعات على أوامر الاعدام التي شملت 148 من سكان البلدة مطابقة لتوقيع الرئيس المخلوع، كما أعلن القاضي التثبت من توقيع برزان التكريتي الذي قال إن الوثائق مزورة واتهم الادعاء "باستخدام جميع الوسائل لإدانة المتهمين"، وقد تأجلت المحاكمة إلى 24 أبريل.

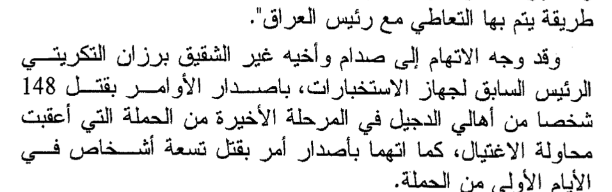
أبرز الأدلة :

- واصلت هيئة الدفاع تشكيكها بحيادية لجنة الخبراء، غير أن رئيس المحكمة أكد أن اللجنة مكونة من أعضاء من محافظات عراقية مختلفة ورفض التشكيك بصدقيتها .

الاثنين 15 مايو

- رفض صدام إعطاء أي إجابة حول ما إذا كان بريئا أم لا بعد قراءة القاضي لائحة الاتهام المفصلة مختتما بذلك قضية الادعاء.

وعندما سأل القاضي صدام عما اذا كان مذنبا أجاب الرئيس العراقي السابق : "لا أستطيع القول مجرد نعم أم لا، أنا رئيس العراق وفقا لإرادة العراقيين ولا أزال الرئيس حتى هده اللحظة"، هذه ليست طريقة يتم بها التعاطي مع رئيس العراق".



أنا صدام رئيس العراق

وقد وجه الاتهام إلى صدام وأخيه غير الشقيق برزان التكريتي الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات، باصدار الأوامر بقتل 148 شخصا من أهالي الدجيل في المرحلة الأخيرة من الحملة التي أعقبت محاولة الاغتيال، كما اتهما بأصدار أمر بقتل تسعة أشخاص في الأيام الأولى من الحملة.

وبلغ عدد الذين قرأ القاضي لوائح الاتهام ضدهم ثمانية متهمين، جميعهم إما أعلنوا براءتهم أو رفضوا الإجابة.

الثلاثاء 16 مايو

- دعا محامو الدفاع عن صدام شهود الدفاع إلى الإدلاء بشهاداتهم بشأن ثلاثة من المتهمين الثانويين وهم عبد الله كاظم رويد وابنه



مزهر وكذلك محمد عزاوي علي وجميعهم مسؤولون سابقون في تنظيم حزب البعث في منطقة الدجيل.

وكان أقارب للمتهمين الثلاثة من بين من أدلوا بشهاداتهم من وراء الستارة. ولم يكن صدام والمتهمين الرئيسيين الآخرين داخل قاعة المحكمة.

أبرز الأدلة :

- قال اثنان من الشهود إن المتهمين من عائلة رويد كانوا أعضاء صغار في حزب البعث ومزارعين بسطاء وقد تعرضت أرضهم أيضا للتجريف بعد محاولة اغتيال صدام.

وأشار أحد الشهود وهو من العائلة نفسها إلى أن مزهر رويد المتهم بالمساعدة على محاصرة السكان وهدم أملاكهم ظل في وظيفته في المقسم الهاتفي للبلدة (بدالة الهاتف) أثناء عمليات الرد الحكومي على الحدث، وأنه كان مناوبا ليليا في عمله الرسمي فكيف يمكن أن يكلف بمهمة أخرى ؟".

- وقال شاهد آخر للمحكمة هو ابن للمتهم إن أباه كان شيخ عشيرة تربطه علاقة محبة مع السكان.

الأربعاء 17 مايو

- حضر جميع المتهمين إلى قاعة المحكمة عندما واصل شهود المتهمين الثانويين الإدلاء بشهاداتهم.

- وسمح القاضي للدفاع بدعوة صدام حسين وبرزان ابراهيم التكريتي كشاهدي دفاع عن المتهم طه ياسين رمضان.

أبرز الأدلة :

تحدث الشهود خلف الستار قائلين إن المتهمين كانوا "مواطنين جيدين ومسؤولين في مستويات دنيا دون أن تكون لديهم مسؤولية أو علاقة مع عمليات القتل في الدجيل".

الاثنين 22 مايو

ــ وقعت مشادة بين رئيس المحكمة ومحامية لبنانية تدافع عن صدام هي بشرى الخليل، وقد طردها القاضي من قاعة المحكمة، واحتج صدام على إجراء القاضي لكنه طلب من صدام السكوت.

أبرز الأدلة :

ــ حضر ثلاثة شهود دفاع هم سبعاوي ابراهيم التكريتي وهو أخ غير شقيق لصدام استدعي للشهادة لصالح شقيقه برزان ابراهيم التكريتي الرئيس السابق لجهاز المخابرات

ــ كما تحدث شاهد آخر لصالح برزان من خلف ستار، أما الشاهد الثالث فهو من العاملين السابقين في "محكمة الثورة" الاستثنائية ونفى في شهادته أن ال 148 شخصا الذين أعدموا بعد محاولة اغتيال صدام عام 1982 لم يحاكموا محاكمة عادلة.

الأربعاء 24 مايو

– حضر إلى هذه الجلسة طارق عزيز الذي كان نائبا لصدام حسين في رئاسة الوزراء، باعتباره شاهد دفاع، وقد وصف رئيسه السابق بأنه "زميل ورفيق كفاح على مدى عشرات السنين" .

– ووقعت مشادة أخرى بين رئيس القضاة والمتهم برزان التكريتي الذي اتهم رئيس المحكمة ب "إهانة إمرأة" في إشارة إلى طرد محامية عن صدام في جلسة سابقها لإخلالها بالنظام .

أبرز الأدلة :

– قال طارق عزيز إن المتهمين ليسوا مذنبين بقتل 148 رجلا في الدجيل بعد محاولة اغتيال صدام عام 1982 لأن من حق الدولة إنزال العقوبة في مثل هذه الحالة .

كما قدم عبد حمود السكرتير الشخصي السابق لصدام تفاصيل عن كيفية تنفيذ محاولة الاغتيال .

الاثنين 29 مايو

- قدم اثنان من شهود الدفاع إفاداتهما حول عدالة المحكمة الاستئنافية التي حكمت بالإعدام على 148 من سكان الدجيل بتهمة علاقتهم بمحاولة لإغتيال صدام حسين.

أبرز الأدلة :

- الشاهد الأول كان محاميا في محكمة الثورة الاستثنائية وحضر للشهادة لصالح المتهم عواد البندر الذي كان رئيسا لتلك المحكمة.

وقال الشاهد إن المحكمة كانت عادلة وفرت دفاعا مناسبا ومنحت المتهمين فرصة للحديث.

والشاهد الثاني كان ذات مرة متهما أمام المحكمة نفسها وقال عنها إنها عادلة عندما تعاملت مع قضيته.

الثلاثاء 30 مايو

- زعم شاهد دفاع في شهادته أمام المحكمة بأن 23 من مجموع 148 من أبناء بلدة الدجيل الذين ذكر أنهم أعدموا بتهمة علاقتهم بمحاولة لاغتيال صدام حسين، لا يزالون أحياء.

ودعا قاضي المحكمة هيئة الدفاع إلى تقليص عدد الشهود الذين تعتزم استدعاءهم للشهادة أمام المحكمة، قائلا إن نوعية الشهادات هي الأكثر أهمية.

أبرز الأدلة :

- عرض شاهد لم يعرف بهويته، كان صبيا من سكان الدجيل عام 1982، كتابة أسماء "الذين قيل إنهم أعدموا لكنهم ما زالوا أحياء" وهم "23 تقريبا"، وقال إنهم هربوا إلى الخارج لكنهم عادوا بعد الإطاحة بصدام عام 2003.

الأربعاء 31 مايو

- اتهم الدفاع هيئة الادعاء باصطناع أدلتها وهو ما نفاه الادعاء داعيا إلى التحقيق في هذه الاتهامات.

واتهم أحد شهود الدفاع المدعي العام برشوته لإعطاء شهادة كاذبة، وطالب الإدعاء العام بإقامة دعوى على هذا الشاهد، وعرض الدفاع قرصا مدمجا لإظهار تناقض في شهادة أحد شهود الإثبات .

وطلب القاضي رؤوف عبد الرحمن من أحد المتهمين وهو برزان التكريتي، الأخ غير الشقيق لصدام، من المحكمة لمقاطعته الجلسة مرارا.

أبرز الأدلة :

- زعم الشاهد غير المعرف بهويته إن المدعي العام، جعفر الموسوي، عرض عليه رشوة قيمتها 500 دولار لإعطاء شهادة مزورة وقال إن عائلته تعرضت للتهديد.

وعرض في المحكمة قرص مدمج يقول الدفاع أنه يظهر أحد شهود الدفاع الرئيسيين، واسمه علي الحيدري، وهو يشيد بالذين حاولوا اغتيال صدام حسين في الدجيل، وكان الحيدري قد قال للمحكمة في ديسمبر إنه لم تكن هناك محاولة اغتيال ضد صدام حسين.

الاثنين 5 يونيو

- شكك فريق الدفاع في صحة الوثائق المقدمة لهيئة المحكمة، حيث طالب بإيقاف المحاكمة حتى يتسنى له التحقق، كما احتجت هيئة الدفاع على اعتقال شهود الدفاع الأربعة الذين تم إيقافهم بدعوى الإدلاء ببيانات غير صحيحة .

- تم استدعاء شاهدين للشهادة لصالح علي دايم الذي كان مسؤولا بعثيا ومسؤولا في بلدية الدجيل حيث يحاكم بتهمة تقديم قوائم

للسلطات الأمنية العراقية آنذاك تضم أسماء الأشخاص الذين ينبغي اعتقالهم خلال عمليات التمشيط الأمني التي تعرضت لها بلدة الدجيل.

- أجلت المحاكمة حتى تاريخ 12 يونيو.

أبرز الأدلة :

- تلت هيئة الدفاع أسماء 15 شخصا من ضمن 148 شخصا يعتقد أنهم أعدموا بعد محاولة اغتيال صدام حسين في بلدة الدجيل، قائلة إن 10 منهم مازالوا أحياء بينما توفي الآخرون لأسباب طبيعية في وقت لاحق أو قتلوا خلال الحرب العراقية الإيرانية خلال الثمانينيات.

- طلب رئيس المحكمة رؤوف عبد الرحمن من فريق الدفاع تقديم وثائق تؤيد ادعاءاته.

الشاهدان اللذان شهدا لصالح علي دايم قالا إنه لم يرتكب أي خطأ كما إنه "لم يؤذ أحدا قط"

الاثنين 12 يونيو

- تخلل استئناف محاكمة صدام وأعوانه انفعال وغضب من المتهمين، أمر رئيس المحكمة بطرد المتهم برزان التكريتي من قاعة المحكمة حيث اقتاده حراس الأمن إلى خارج القاعة بعد أن دخل في مشادة كلامية معه القاضي رؤوف عبد الرحمن.

- طالب محامي الدفاع كورتيس دوبلر رئيس المحكمة بمنح هيئة الدفاع مزيدا من الوقت حتى يتمكن من إعداد دفاعه.

- وأضاف السيد كورتيس دوبلر أن : "فريق الدفاع وضع في موقف صعب" بسبب الطريقة التي تدار بها المحاكمة، مشيرا إلى أن هيئة الادعاء منحت أكثر من خمسة أشهر لإعداد مرافعاتها بينما "تعرضت هيئة الدفاع للضغوط" لاستكمال دفاعها في غضون أسابيع.

- وذكر رئيس المحكمة أنه تم اتخاذ إجراءات بحق شهود الدفاع الأربعة الذين اعتقلوا في الأسبوع الماضي بسبب اتهامهم هيئة الادعاء بمحاولة رشوتهم للإدلاء بشهادات مزورة.

وكان ثلاثة من الشهود قد أدلوا بشهادات مفادها أن بعض الذين قيل إنهم قتلوا في الدجيل مازالوا أحياء، وقال فريق الدفاع في مرافعته إن هذه الشهادات تشكك في مصداقية الدعوى الجنائية التي رفعها الدفاع ضد موكليهم جملة وتفصيلا، وتم اعتقال ثلاثة من الشهود بتهمة الحنث باليمين.

- وتلا القاضي رؤوف عبد الرحمن الاعترافات المنسوبة للأشخاص الثلاثة قائلا : "توصلنا إلى قرار بأن هؤلاء الشهود كذبوا على هيئة المحكمة ومن ثم اتخذنا إجراءات بحقهم".

الثلاثاء 13 يونيو

افتتح رئيس المحكمة، القاضي رؤوف عبد الرحمن، جلسة المحاكمة بالقول إنها ستكون آخر جلسة تخصص لشهود الدفاع للإدلاء بشهاداتهم.

ووبخ القاضي رؤوف فريق الدفاع على فتح "نقاشات عقيمة لا نهاية لها" وأضاف لاحقا : "أحضرتم 62 شاهدا حتى الآن. فإذا كان هذا العدد غير كاف للدفاع عن موكليكم، فإن إحضار 100 شاهد لن يكون ذا جدوى".

- كما منع رئيس المحكمة المتهم برزان التكريتي من الحديث بعدما كان قد طرد من قاعة المحكمة في اليوم السابق بعد إصراره على مقاطعة هيئة المحكمة ونعت القاضي بأنه "ديكتاتور".

- تم تأجيل المحاكمة إلى الأسبوع المقبل حيث من المقرر أن تبدأ المرافعات النهائية.

أبرز الأدلة :

- قال بعض أفراد الحرس الشخصي لصدام حسين بأنه أمر بعدم الرد على مصادر النيران، في أعقاب محاولة اغتياله في الدجيل، مخافة إيذاء أشخاص أبرياء.

الاثنين 19 يونيو

- طالب رئيس هيئة الادعاء، جعفر الموسوي، في مرافعته النهائية بإنزال عقوبة الإعدام بكل من صدام حسين وأخيه غير الشقيق برزان التكريتي ونائب الرئيس العراقي السابق طه ياسين رمضان.

- وقال في مرافعته : "لقد نشروا الفساد في الأرض... فحتى الأشجار لم تسلم من اضطهادهم".

- تم تأجيل المحاكمة إلى تاريخ 10 يوليو حيث سيلقي فريق الدفاع مرافعته النهائية وبالتالي سترفع جلسات المحاكمة لتتداول هيئة المحكمة المشكلة من خمسة قضاة في الحكم الذي ستصدره.

- وكانت هيئة الادعاء قد طالبت بإسقاط المتهم محمد عزام عزاوي الذي كان مسؤولا بعثيا في الدجيل وبالتالي إطلاق سراحه.

الاثنين 10 يوليو

- صدام حسين يعلن مقاطعة جلسات المحاكمة قائلا إنها تستهزئ بالقانونين الدولي والعراقي وتحركها أهداف أمريكية "شريرة" .

- وجاء انتقاد صدام حسين لأداء المحكمة الذي ورد في رسالة وجهها إلى رئيسها القاضي رؤوف عبد الرحمن في سياق استعداد هيئة المحكمة للاستماع إلى المرافعات الختامية لهيئة الدفاع .

- وقال محامو صدام وثلاثة من كبار أعوانه الذين يحاكمون معه وهم أخوه غير الشقيق برزان ابراهيم التكريتي وطه ياسين رمضان وعواد حمد البندر بأنهم سيقاطعون بدورهم جلسات المحاكمة .

- وأخبر المحامون رئيس المحكمة بأنهم لن يحضروا جلسات المحاكمة حتى تتحسن إجراءات الأمن الخاصة بهم، إضافة إلى تلبية مطالب أخرى .

- ويأتي احتجاج المحامين عقب اختطاف وقتل أحد المحامين الذين يدافعون عن صدام، خميس العبيدي، في يونيو. وكان ثالث محام من هيئة الدفاع يقتل منذ شهر أكتوبر .

لكن محاميين يتوليان الدفاع عن متهمين غير رئيسيين في قضية الدجيل وهما علي دايم ومحمد عزاوي اللذين كانا مسؤولين سابقين في حزب البعث ببلدة الدجيل أدليا بمرافعاتهما الختامية.

الثلاثاء 11 يوليو

- أعلن رئيس المحكمة القاضي رؤوف عبد الرحمن تأجيل جلسات المحاكمات حتى 24 يوليو داعيا بإلحاح محامي الدفاع لإنهاء مقاطعتهم لهيئة المحكمة في الوقت الراهن .
- وخاطب رئيس المحكمة هيئة الدفاع قائلا إن المحكمة مستعدة لتعيين محامين آخرين للدفاع عن المتهمين، مضيفا أن مقاطعة المحامين لهيئة المحكمة يضر بمصالح موكليهم إن هم استمروا في مقاطعتها.
- ولا يزال صدام حسين وسبعة من المتهمين معه في قضية الدجيل يرفضون حضور جلسات المحاكمة رغم أن متهمين غير رئيسيين يحضران جلسات المحاكمة.
- وأدلى محامو عبد الله كاظم الرويد وإبنه مظهر بمرافعاتهم الختامية.

الاثنين 24 يوليو

- استؤنفت المحاكمة في غياب صدام حسين الذي لا يزال في المستشفى بسبب إضرابه عن الطعام.
- كما قاطع جلسة المحاكمة كل أعضاء فريق الدفاع بدعوى أن مطالبهم من أجل محاكمة عادلة لم تلب.
- اتهم رئيس المحكمة القاضي رؤوف عبد الرحمن الأخ غير الشقيق لصدام حسين، ابراهيم التكريتي، الذي يحضر جلسة المحاكمة بأن يديه ملطخة بدماء العراقيين.
- وكان برزان قد شغل منصب رئيس جهاز المخابرات سابقا.

- وأعلن رئيس المحكمة القاضي رؤوف تأجيل جلسات المحاكمة وأعرب عن أمله أن يقدم محامو الدفاع مرافعتهم عن المتهمين.

الأربعاء 26 يوليو

- شهدت هذه الجلسة عودة صدام حسين إلى المحكمة قائلا إنه جلب إلى القاعة بالإجبار من على سريره في المستشفى.

وخاطب صدام رئيس المحكمة، قائلا إنه في حال إدانته والحكم عليه بالإعدام فإنه يريد ذلك رميا بالرصاص لا شنقا، لأنه كما قال عسكري وتنفيذ الإعدام بالعسكريين يتم رميا.

- وبدا صدام هزيلا بسبب الإضراب عن الطعام الذي أوقفه في ما بعد.

- وقد عينت المحكمة محامين للدفاع عن صدام بعد مقاطعة هيئة دفاعه الجلسات، لكن صدام قال إنه يرفض المحامين الذين انتدبتهم المحكمة.

الخميس 27 يوليو

أجلت المحكمة يوم السادس عشر من أكتوبر إذ من المتوقع ان يصدر الحكم في قضية الدجيل، ولم يحضر صدام الجلسة الأخيرة هذه.

- لكن اثنين من المتهمين كانوا هناك وهما طه ياسين رمضان الذي رفض أن تعين له المحكمة محاميا يمثله، وعواد حمد البندر.

سوف أخيفكم في قبري أكثر مما أخيفكم في حياتي

تفاصيل مثيرة حول ما قاله صدام لحراسه الأمريكيين ساعات قبل إعدامه

كيف جاءت فكرة إعدام صدام حسين ؟ وكيف تحولت من مجرد مزايدات انتخابية بالنسبة إلى بوش إلى ورقة ضغط بالنسبة إلى مقتدى الصدر وشيعة العراق ؟ يعرض وليد رباح، أحد الصحافيين العرب المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية، التفاصيل الكاملة لقرار إعدام صدام حسين، الذي بدأ فكرة "جهنمية" صغيرة جالت بخاطر الرئيس الأمريكي جورج بوش لانقاذ ماء وجهه في العراق واعطاء الانطباع للشعب الأمريكي بأنه المتحكم في زمام الأمور داخليا، قبل أن تلتقطها ميليشيات مقتدى الصدر الشيعية التي طالبت برأس صدام حسين في عيد الأضحى كثمن لأي تسوية سياسية في المستقبل، فكان لها ما شاءت.

قرر الرئيس الأمريكي دعوة عبد العزيز الحكيم إلى البيت الأبيض، فشعر نائبه ديك تشيني بالخطر فقال للرئيس :

سيدي، إن ما نفعله خطير.

قال الرئيس باسما: إنها الورقة الأخيرة.. دعنا نجرب.

فصمت تشيني قليلا وقال: الأمر لا يحتمل التجربة.. إن هذا يمكن أن يحدث حربا أهلية في العراق.

قال الرئيس: وماشأننا نحن.. إنه أمر عراقي داخلي.

وذهل تشيني، ثم قرأ ما يدور في رأس الرئيس بأن وقوع الحرب الأهلية تعتبر مبررا كبيرا للانسحاب من العراق على اعتبار أنها لا تتدخل في شؤون العراق الداخلية من ناحية سياسية، وأن ذلك

يعفي الكثير من عمل القوات في العراق، وفي الوقت نفسه، كان الرئيس يفكر في شن حملة ضد مقتدى الصدر الذي سحب نوابه من البرلمان بعد أن أعلن المالكي مؤتمرا للتصالح الوطني في العراق وكانت طلبات مقتدى الصدر باهظة التكاليف من ناحية سياسية..

فقال الرئيس لديك تشيني مازحا: دعنا نعطيه ما يطلب، إنه الحل الوحيد.

استدعى نوري المالكي، رئيس الوزراء العراقي، على عجل لحضور مؤتمر عمان الأخير تنفيذا لأوامر الرئيس الأمريكي حيث وضعت خطة إعدام الرئيس العراقي صدام حسين. وعند عودة الرئيس الأمريكي من المؤتمر عقد اجتماعا مع أركان إدارته قائلا لهم: لقد حققنا اصطياد عدة عصافير بطلقة واحدة .

وقال لتشيني مازحا: إن ديك لا يعرف كيفية اصطياد العصافير.. فقد أراد اصطياد عصفور قبل فترة ولكنه اصطاد صديقه..

وضحك الجميع..



بوش يطعم جنوده فرحا

وعندما جاء عبد العزيز الحكيم إلى البيت الأبيض سأله الرئيس أن يقترب من مقتدى الصدر أكثر وأن ينسى الخلافات بينهما في هذه المرحلة فأجابه الحكيم:

إن طلبات مقتدى معروفة وواضحة.. ولا حاجة للاقتراب منه.. إنه يريد الكعكة بكامل دسمها.. وفوق كل ذلك.. يريد رأس صدام حسين.

وذهل الحكيم عندما قال بوش: أنتم العرب عندما تبدأون طعامكم تبدأون بالرأس أولا.. ثم تأتون على الأطراف، أما نحن فمختلفون. إننا نبدأ بالأطراف أولا فيما يسمى بتجفيف المنابع.. ثم نأتي إلى الرأس في النهاية.

وزاد استغراب الحكيم قائلا: ولكن ذلك مطلب إيراني.

فقال بوش: وهذا ما أريد الوصول إليه .

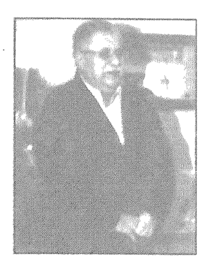
ثم عرض بوش على الحكيم أن يفتح خطا غير مباشر مع إيران.. وانتهى اللقاء بأن خرج الحكيم من البيت الأبيض وابتسامته تتفرد على مساحة واشنطن كلها .

في الأسابيع التي تلت، سمح للرئيس العراقي المعتقل بأن يطلب ما يشاء في سجنه، فأدخلت إليه الصحف، وأعطي تلفزيونا في غرفته لمتابعة الأخبار. وسمح له بتلبية بعض رغباته حتى أن الحرس الأمريكي الذي يقوم بحراسة سجنه قد فكر العديد منهم أن الأمور سوف تعود بالنفع على صدام حسين وعلى النظام السابق.. وصدق البعض أن أمريكا أخيرا سوف تستعين بالرئيس المعتقل لتهدئة الأوضاع في العراق.. وتبع ذلك إعلان المالكي بأنه يريد إعادة الجيش العراقي المنحل إلى سابق عهده.. وطرح موضوع إعادة حزب البعث إلى نشاطه ليشارك في الحياة السياسية ما عدا من تلوثت أيديهم بدم العراقيين.. مما حدا بمقتدى الصدر أن يسحب نوابه من البرلمان العراقي.. وتم كل ذلك في غضون أيام قليلة. غير أن صدام حسين بذكائه المفرط، كان يدرك أن الأيام التي يقضيها في سجنه معدودة.. وأنه في طريقه إلى حبل المشنقة، وأن الاعلان من قبل حكومة المالكي أنهم بصدد إجراء مصالحة يشترك فيها حزب البعث وإعادة الاعتبار إلى الجيش العراقي في بعض مناحيه مقدمة

لكسب رضى حزب البعث، الذي أخذ يؤثر تأثيرا مباشرا في العمليات العسكرية ضد القوات الأمريكية.

لذا فقد ذهب إلى الجلسة الأخيرة من محاكمته وقد حضر بعض الكلمات التي يمكن أن يلقيها حال التلفظ بالحكم عليه بالاعدام.. ثم صارح محاميه في زيارته الأخيرة له بما يعتمل في فكره، غير أن المحامي طمأنه إلى أن الظروف السياسية الحالية تعمل لصالحه، ولكن الرئيس المعتقل قال له :

على العكس تماما، إن أمريكا تريد كبش فداء لتهدئة الأوضاع وإثارتها في نفس الوقت.


الرئيس العراقي المعين

وصدقت ظنون الرئيس العراقي المعتقل.. فقد حكم عليه بالاعدام.. وألقى الكلمات التي كان قد حضرها مسبقا، وهكذا أخذ يعد أيامه الأخيرة لأن سيناريو إعدامه قد بدأ بالظهور في الأفق، وهو ما حدث بالفعل. في الأيام التالية، أبلغ المالكي مقتدى الصدر بأن طلباته التي وضعها لإعادة نوابه إلى المجلس في طريقها للحل، وطلب منه إعادتهم، وتوقفت الحملة التي شنت ضد الرئيس العراقي المعين مقتدى الصدر ومليشياته، وغضت الحكومة العراقية الطرف عن القصف العشوائي الذي تمارسه تلك المليشيات وتستهدف فيه مناطق السنة.

من ناحية أخرى أوعز الرئيس الأمريكي إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي أن يقوم بمقابلة الرئيس عباس، وأن يقدم للفلسطينيين عروضا مغرية لتهدئة الأوضاع، واستطاع من خلال المكالمة التي جرت بينهما أن يقنعه بذلك، وعندما لم يقتنع أولمرت بما تحدث به الرئيس قال له بوش: ومن قال لك أن تنفذ ما تعد به.. أنت وشأنك.. وهكذا ضحك أولمرت على الخط الآخر وقال: كما تريد أيها السيد الرئيس.

غير أن ما أقلق الرئيس الأمريكي في تلك المرحلة هو أن الفلسطينيين في العراق يتعرضون لعمليات تصفية منظمة من قبل المليشيات التابعة لبعض الأحزاب العراقية، مما يجعل الأطراف (المتشددة) الفلسطينية تعزف عن تهدئة الأوضاع مع إسرائيل. وهكذا، وبسرعة عجيبة، عقد اجتماع في الأمم المتحدة بين رئيس الوفد الأمريكي وسكرتير الأمم المتحدة لكي تحل مشكلة الفلسطينيين العالقين على الحدود الأردنية، في نفس الوقت الذي اجتمع فيه المالكي مع العديد من الأحزاب الطائفية في حكومته لكي يكفوا عن الاعتداء على الفلسطينيين المقيمين في العراق.

وهكذا هدأت الأوضاع في سكن الفلسطينيين لأيام معدودة، ثم عادت للظهور مرة أخرى لأن المالكي ورؤساء الأحزاب الطائفية لم تستطع السيطرة على عناصرها.

واستمر مسلسل القتل ضد الفلسطينيين المقيمين في العراق. أما إيران فقد كانت التقارير تصلها من العراق أولا بأول، وقد رأى مدير الاستخبارات فيها على أن يرسل مجموعة من رجال الاستخبارات إلى العراق لاستطلاع ما يمكن أن يحدث في حال إعدام الرئيس المعتقل.. غير أن ذلك لم يكن بالتنسيق مع السلطات العسكرية الأمريكية المسؤولة في العراق.. وتم الأمر فيما بين الرئيس العراقي الحالي وبين مدير الاستخبارات الإيرانية أثناء زيارة الأول لطهران.. غير أن من أرسلتهم الاستخبارات الإيرانية وقعوا في أيدي القوات الأمريكية مما كاد أن يحدث أزمة بدا أنها لن تحل بين رئيس الوزراء وبين الرئيس العراقي.. إلا أن التعليمات صدرت من واشنطن بالإفراج عن المعتقلين الإيرانيين من رجال الاستخبارات.. وقد استغرب مسؤولو الأمن الأمريكيين في العراق هذا الطلب رغم أن التحقيقات المبدئية أسفرت عن نتائج تفيد أن العراق مقبل على إجراءات غير مسبوقة ربما أدت إلى قيام حرب أهلية فيها. ولكنهم لم يؤخروا الإفراج عنهم.. وتم ذلك بعد تلقيهم الأمر على الفور.. بدا للوهلة الأولى أن الأمور في العراق بدأت

تتعقد بشكل كبير.. وان رائحة المؤامرة التي حيكت في البيت الأبيض وسربت إلى بعض رؤساء الدول العربية قد اشتمها العديد من رؤساء القبائل السنية في العراق.. لذا فقد قام حارث الضاري بجولة سريعة على بعض الدول العربية.. ووضع أمامهم بكل صراحة ما يمكن أن يجري في حال إعدام صدام حسين.. غير أن كافة الدول التي زارها حارث الضاري كان رؤساؤها يعلمون بما يجري.. وقد طمأنوه بأن ذلك لن يحدث.. وأن البيت الأبيض يقوم بكل هذه الأمور متخبطا لا يدري ماذا يفعل وأن الإعدام غير وارد.. ثم عرض الضاري على بعض العرب أن ينفى صدام حسين إليها.. واستعدت دولة قطر لاستقباله.. غير أن وجهة نظر المالكي للأمريكيين أن بقاء صدام حيا يعتبر أحد الأسباب المهمة في إبقاء (العمليات الإرهابية) مشتعلة.. وأن وجوده حيا، حتى ولو كان خارج الحدود العراقية، يمكن أن يعيد حزب البعث إلى سابق عهده من القوة.. وأن قطاعات كبيرة من الجيش العراقي المنحل إذا ما أعيدت، حسب الوعد المالكي، يمكن أن تنقلب على الحكم، وأن الحل الوحيد في قطع دابر النظام العراقي السابق.. هو قطع الرأس المفكر من جذوره.. ويعني رأس صدام حسين.. كل ذلك مما نكتبه كان نظريات مستقبلية وخططا تجريبية جرت التجربة فيها لعدة أيام في بعض مناطق بغداد.. فقد صالت مليشيات مقتدى الصدر وصالت في بغداد وأخذت تقيم الحواجز في الطرقات.. وتفتيش الناس وتعتقلهم على الهوية.. غير أن الحكومة العراقية لم تفعل شيئا إزاء ذلك.. وكانت الأخبار ترد إلى البيت الأبيض فلا يأبه لها.. فالخطة تسير وفق ما وضعوا. ثم سمح لهذه المليشيات بأن تنتشر في منطقة الكاظمية جهارا بعد أن كانت سرا.. وأخذت الطرقات ليلا وتمنع المارة من النزول إلى الشوارع مع أن المنطقة شيعية بالكامل.. كل ذلك خيفة اكتشاف ما يجري من عمليات التحرك الليلي.. وهكذا نقل صدام من سجنه الذي كان حراسه أمريكيين إلى الشعبة التي كان النظام العراقي السابق يجري فيها التحقيقات والإعدامات السرية للمتعاونين مع النظام الإيراني. عندما تم نقل صدام إلى المكان الجديد.. قامت المليشيات

التابعة لمقتدى الصدر باختطافه من حراسه الأمريكيين والعراقيين معا لمدة ساعة واحدة.. ثم نقلوه إلى جهة مجهولة.. غير أن الأمور كلها قد أصابها الجنون.. فقام المالكي شخصيا بزيارة مقتدى الصدر في تلك الليلة ولم يستخدم الهاتف في مقابلة سريعة لعودة صدام حسين إلى حراسه.. إذ أنه في طريقه إلى الموت.. ومما قاله المالكي: إنه لا يريد أن تأخذ الأمور طابعا طائفيا في هذه المرحلة.. وإلا فإن كافة الخطط التي رسمت ستصير إلى الاكتشاف.

وهكذا أعيد صدام إلى حراسه الذين لم يبرحوا أماكنهم.. وعلم الرئيس الأسير أن اختطافه وإعادته إلى موقعه السابق بمثل هذه السرعة يعني أن هذه الليلة تعتبر آخر ليلة في حياته.. فأصابته نوبة من المرح وأخذ يمازح الأمريكيين والعراقيين من حراسه بما يلزم للواقعة عينها.. إذ كان يحكي لهم نكتا عن كيفية إعدامه وأنه يفضل الموت برصاصة في الرأس لأنه أسير عسكري.. ومن العيب أن يعدم شنقا كما قالت المحكمة.. وقال له أحد الأمريكيين بلغة عربية مفككة: .. ياسيدي.. بما أنك تعرف أنك ستموت الليلة.. لماذا لا تندب حظك الذي أوقعك في هذه المشكلة.. على الأقل الصمت خير لك فلا حاجة لك بأن تتحدث بنكات تضحكنا.. ولكنها تجعلك تبكي من الداخل.

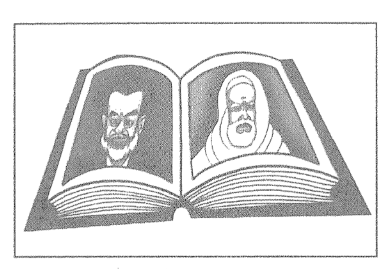
فقال الرئيس : يابني.. هل سمعت بعمر المختار.

قال الجندي : نعم لقد شاهدت شريطا باللغة الإنجليزية عن إعدامه من قبل القوات الإيطالية في ليبيا بعد قيامه بثورة ضدها.

قال له الرئيس صدام: أتدري ما قاله عمر المختار لمن وضع الحبل في رقبتـــه ولا يوجد في الشريط الذي شاهدته.

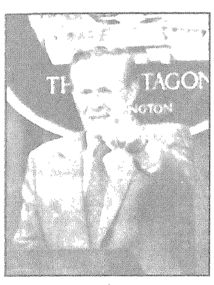
قال الأمريكي : .. لا يا سيدي.. لا أدري

قال الرئيس الأسير : لقد قال كلمتين قبل إعدامه.. أنتم تخافون مني في حياتي.. ولكنكم سوف ترتعدون رعبا عندما أموت. ولم يفهم الجندي الأمريكي الأمر فأوضح له الرئيس الأمر قائلا: في حياتي، الكثير من الناس لا يأبهون لي.. ويظنون أنني مجنون قام بثورة ضد أكبر دولة قمعية استعمارية في هذا العالم، ولكني عندما أموت، سوف يصبح قبري مزارا يؤمه الناس من كل حدب وصوب، وهذا ما سوف يحدث لصدام حسين، سوف أخيفكم في قبري أكثر مما أخيفكم في حياتي.



صدام وعمر المختار نفس المصير

محضر الحوار الأخير بين صدام ورامسفيلد



وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد

كشفت مصادر أمريكية موثوقة عن زيارة قام بها وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد إلى صدام حسين في معتقله السري ليعرض عليه صفقة إطلاق سراحه مقابل وقف أعمال المقاومة، وهذا نص الحوار ، كما أوردته هذه المصادر التي لم تحدد زمنه ، ويتضح فيه أن الرئيس العراقي السابق رفض الصفقة، وهو يعرف أن هذا الرفض يقوده إلى المشنقة.

" في بداية الحديث كان الرئيس صدام حسين يبدو هادئا للغاية، ربما يكون قد فوجئ بأن ضيفه هو رامسفيلد، إلا أنه لم يبد عليه أي توتر عصبي، بدأ رامسفيلد الحديث بالقول :

- **رامسفليد** : لقد جئت للقائك لأتفاوض معك حول الموقف في العراق، لقد أجرينا اتصالات مع بعض أنصارك داخل وخارج العراق وقد نصحونا بأن نستمع إليك .

- **صدام حسين** : وماذا تريدون ؟ لقد احتلت قواتكم أرض العراق الأبي، وأسقطتم نظام الحكم دون سند من شرعية، واعتديتم على سيادة بلد حر مستقل ذي سيادة، وارتكبتم جرائم سيسجلها التاريخ

ليكون شاهدا على حضارتكم المخضبة بالدماء، فماذا تريدون بعد ذلك؟

- **رامسفيلد** : (يحاول أن يكتم غضبه) : لا داعي للخوض في الماضي لقد جئت خصيصا لأعرض عليك عرضا واضحا ومحددا، وأريد أن أسمع منك إجابة واضحة ومحددة.

- **صدام حسين** : (ساخرا) أظنك جئت للاعتذار وإعادة السلطة للعراقيين.

- **رامسفيلد** : ليس هناك ما نعتذر عنه، لقد شكلت خطرا على جيرانك وسعيت لامتلاك أسلحة دمار شامل ومارست الديكتاتورية على شعبك وكان طبيعيا أن نمد أيدينا لشعب العراق لنخلصه من المخاطر التي واجهته على مدى أكثر من ثلاثة عقود.

- **صدام حسين** : أعرف أنك جاهل بالتاريخ وأعرف أن رئيسك لا يقل جهلا، ولكن يبدو أنكم ظللتم تكذبون حتى صدقتم أنفسكم، إذا كنت تقصد بجيراننا الكيان الصهيوني فنحن فعلا كنا نشكل خطرا ونعد العدة لتحرير أرضنا المغتصبة في فلسطين، وهذه أمنية كل إنسان عربي وليس كل عراقي فقط هذه الأرض عربية وشعبها عربي والصهاينة هم الذين احتلوا الأرض وجاءوا إلينا من كل أنحاء العالم بمساندتكم أنتم وقت الاستعمار القديم أما إذا كنت تقصد الكويت، فأريد أن أسألك هل انسحبتم من الكويت أم لا ؟.

- **رامسفيلد** : هذه قضايا أمنية، ثم إنه بيننا وبين الكويت ودول الخليج الأخرى اتفاقات أمنية.. لقد جئنا بناء على طلب منهم، لحمايتهم من تهديداتك.

- **صدام حسين** : أليس مضحكا أن يؤتمن الذئب على الخراف، إن شعب الكويت شعب عربي، والكويت هي أرض عراقية، لذلك أدعوك أن تقرأ التاريخ جيـــدا، وإن كنت على ثقة أنك لن تستوعبه.

- **رامسفيلد** : دعك من هذا الهراء، أنا أعرض عليك...

- **صدام حسين** : (مقاطعا) : قبل أن تعرض علي بضاعتك الفاسدة أنا أسألك : هل وجدتم أسلحة الدمار الشامل في العراق أم لا؟.

- **رامسفيلد** (مرتبكا) : لم نعثر عليها حتى الآن، لكن حتما سنعثر عليها يوما ما، هل تنكر أنه كانت لديك نوايا لصناعة قنبلة نووية ؟

- **صدام حسين** : لم تكن لدينا أسلحة دمار شامل منذ عام 1991، لقد كنا صادقين ونحن نتحدث مع بعثة التفتيش الدولية، وكنا صادقين في رسائلنا إلى كوفي عنان ، وكنتم تعرفون هذه الحقائق ، لكنكم كنتم تبحثون عن أية ذرائع كاذبة لاحتلال العراق وإسقاط سلطته الشرعية.

- **رامسفيلد** : لقد استقبلنا العراقيون بسعادة بالغة ورحبوا بنا ، وكان السبب هو ممارسات نظامك الدموي على مدى كل هذه السنوات التي حكمت فيها العراق.

- **صدام حسين** : أرجوك يا سيد رامسفيلد كفاك كذبا، فأنتم الذين فجرتم شلالات الدماء على أرض العراق، لقد تآمرتم علينا وجئتم ببعض الخونة ليحتلوا السلطة على أرض العراق العظيم.

- **رامسفيلد** : من تسميهم الخونة اختارهم الشعب العراقي كقادة له بطريقة ديمقراطية وانتخابات نزيهة لم تحدث في ظل حكمكم للبلاد.

- **صدام حسين** : لقد عرفت أنكم جئتم بجوقة الخونة وفي مقدمتهم الطالباني (ضحك ساخرا) ، العراق العظيم يحكمه الطالباني والجعفري، ألا يدعو ذلك للسخرية ؟!.. ثم عن أي انتخابات تتحدث.. هل يجوز أن تجرى انتخابات حرة كما تقول في ظل احتلالكم لبلدنا ؟ يا سيد رامسفيلد لقد تعلمنا من التاريخ أن المحتل لن يأتي إلا بأعوانه وعملائه، ثم تريد بعد كل ذلك أن تقنعني بأن شعب العراق يتمتع بالحرية والديمقراطية إنك حقا تهذي.

- **رامسفيلد** (يكتم غيظه بصعوبة) : أنت معزول ولا تعرف حقائق ما يجري في الخارج إن الشعب العراقي تحرر من ظلمك ولو رأوك أنت أو أيا من رجالك في الشارع لفتكوا بك...!!

- **صدام حسين** : وأنا أراهنك إذا استعطت أن تعلن عن مكان وجودك في العراق، لو علمت المقاومة العراقية بمكانك لما استطعت أن تخرج حيا، إنني أريد أن أسدي نصيحة إلى رئيسك " الغبي " عليك أن تبلغها له وهي أن ينقذ ما تبقى من جنوده، إن الموت يحاصرهم مـــن كل مكان والتاريخ لن يرحمه.

- **رامسفيلد** : لقد جئت للحديث معك حول عمليات " الإرهاب " التي يحرض عليها رجالك وينفذونها.. لقد قام رجالك مؤخرا بعملية دنيئة استهدفت سجن أبو غريب، حيث أصابوا وقتلوا أكثر من خمسين أمريكيا، كما أنهم قتلوا عددا من المقبوض عليهم بتهم مختلفة، إن رجالك يستعينون بالإرهابيين من كل أنحاء العالم وهم يهددون التجربة الديمقراطية في العراق.

- **صدام حسين** : وما هو المطلوب بالضبط ؟

- **رامسفيلد** : أنا أعرض عليك عرضا واحدا وهو أن يفرج عنك وتختار لنفسك منفى اختياريا في أي بلد تشاء بشرط أن تظهر على شاشة التلفزيون لتعلن إدانة الإرهاب وتطالب رجالك بالكف عن هذه الممارسات.

- **صدام حسين** : وهل حصلت على موافقة رئيسك على هذا العرض؟

- **رامسفيلد** : نعم هذا العرض تم الاتفاق عليه في جلسة شارك فيها الرئيس ونائبه ووزيرة الخارجية ورئيس جهاز الاستخبارات، وقد كلفت بإبلاغك بهذا العرض.

- **صدام حسين** : إنه ثمن بخس.

- **رامسفيلد** (بلهفة) : مستعدون أيضا لإشراك عناصر مقربة منك في الحكم.

- **صدام حسين** : وماذا أيضا ؟.

- **رامسفيلد** : ستقدم لك إعانة مالية محترمة وسوف يحفظ أمنك وأمن أسرتك في البلد الذي ستختاره.

- **صدام حسين :** هل تريد أن تسمع شروطي ؟

- **رامسفيلد :** يا حبذا.

- **صدام حسين :** أنا أريد أولا منك أن تحدد لي جدولا زمنيا للانسحاب من العراق، وأن تلتزم به حكومتكم أمام العالم، وأن تبدأوا عملية الانسحاب على الفور.

وأنا أطلب ثانيا .. الإفراج عن كافة المعتقلين العراقيين والعرب في السجون التي أقمتموها أو تلك التي قيدتم فيها حرية عشرات الألوف من شرفاء العراق.

وأطلب منكم ثالثا .. التعهد بتقديم التعويضات الكاملة عن الخسائر المادية التي لحقت بالشعب العراقي من جراء عدوانكم على بلدنا منذ " أم المعارك " في عام 1991 وحتى اليوم وأنا أقبل بالاستعانة بلجنة دولية وعربية لتقدير الخسائر.

وأطلب رابعا .. أن تردوا الأموال التي نهبها رجالكم من خزائن العراق ونفطه خاصة هذا المجرم بريمر وأزلامه من الخونة والمارقين.

أطلب خامسا .. إعادة الآثار التي سرقتموها وسلمتموها لمافيا الآثار، فهذه كنوز لا تقدر بمال الدنيا، لأنها تحمل تاريخ العراق وحضارته. صحيح أنكم لا تملكون حضارة و لا تاريخا وأن عمر بلدكم لا يتجاوز مئات السنين، ولكن كل ذلك يجب ألا يبرر سرقاتكم وحقدكم على حضارة العراق وثروة العراق.

وأطلب سادسا.. أن تسلموني أسلحة الدمار الشامل إذا كنتم قد عثرتم عليها وأن تعيدوا إلينا حياة كل الشهداء الذين أزهقت أرواحهم، وأن تردوا شرف الماجدات العراقيات الذي سلبتموه.

- **رامسفيلد :** هل هذا نوع من السخرية ؟

- **صدام حسين :** لا ، بل هذه هي الحقيقة المرة، التي تعرفونها.. يا سيد رامسفيلد أنتم ارتكبتم أكبر جريمة في التاريخ ضد بلد عربي مسالم.. لقد التقينا معا في الثمانينات، هل تذكر عروضك ؟

- **رامسفيلد** : دعنا من الماضي نحن بصدد إعادة تقييم مواقفنا منكم ومن العديد من القوى التي ناصبتنا العداء في الماضي، نحن قررنا أن نتحاور مع الإسلاميين المعتدلين، وليس لدينا مانع من وصولهم للسلطة عبر صندوق الانتخاب. بل الأهم من ذلك أننا قررنا أن نفتح قنوات للحوار مع منظمات مثل حماس والجهاد وحزب الله الموالي لإيران، وأيضا منظمات أصولية أخرى في العالم كله، بل حتى لدينا مشروع للاتصال بحركة طالبان في أفغانستان لدراسة مشاركتها في السلطة مقابل التخلي عن السلاح.

- **صدام حسين** : إذن بدأتم في التفكير في نهجكم الخاطئ ؟

- **رامسفيلد** : إنه التطور الطبيعي للأمور، نحن نسعى إلى نشر الديمقراطية في كافة البلدان والحركات الخاضعة للاستبداد.

- **صدام حسين** : أفلحتم إن صدقتم، أنا أعرف حقيقة أهدافكم، وإذا كنتم صادقين حقا فعليكم أن تبدأوا فورا أنتم وحلفاؤكم الانسحاب من العراق، وعليكم أيضا أن تراجعوا موقفكم الداعم لإسرائيل. إنني أعرف أن رئيسك عنيد ومكابر وليس صادقا.

- **رامسفيلد** : إنه رئيس ديمقراطي منتخب وليس حاكما دمويا مثلك.

- **صدام حسين** : الإرهاب صناعتكم والكذب أسلوبكم.

- **رامسفيلد** : إن هذا العرض هو فرصة تاريخية لكم ، سنفرج عنك وسنتشاور معك في كل ما يخص شؤون الحكم في العراق، إذا رفضت هذا العرض فإن الفرصة لن تعوض.

- **صدام حسين** : أنا لا أبحث عن الفرص، ولا أبحث عن طريق لإنقاذ رقبتي من حبل المشنقة التي نصبتموها للعراق كله، لو أردت ذلك لقبلت بالعرض الروسي وأنقذت ولدي وحفيدي من الشهادة، أنا لا أعرف ما هو مصير أسرتي وبناتي وأحفادي، ولكن ثق أنني مهتم بكل مواطن عراقي وبمستقبل العراق العظيم أكثر من اهتمامي بنفسي وأسرتي.

لقد سبق أن عرضتم علي قبل ذلك عن طريق رجالكم أن أقر بأن أسلحة الدمار الشامل هربت إلى سوريا وقلتم إن الثمن هو الإفراج عني، فرفضت وها أنذا أكرر الرفض مرة أخرى.

- **رامسفيلد** : أنا لا أريد منك رفضا، أنا أريد منك التفكير، نحن نعاود تقييم مواقفنا في الوقت الراهن، نحن نريد وقف الدماء التي تتدفق من كلا الجانبين، ولذلك يأتي عرضنا من منطق القوة وليس من منطق الضعف.

لقد طلبنا من جلال الطالباني أن يدلي بتصريح ينفي فيه أية نوايا لإعدامكم كبادرة حسن نوايا منا ، ونحن لدينا استعداد لمراجعة موقفنا كاملا من العملية السياسية في العراق بأكملها وأن نتحاور معك ومع رجالك في هذا الأمر .

- **صدام حسين** : هل أنتم مستعدون للانسحاب أم لا ؟

- **رامسفيلد** : يمكن أن نبحث إعادة الانتشار، إن قواتنا أعدت قواعد للبقاء فترة طويلة، يمكن أن ننسحب من الشوارع والمدن ولكن سنبقى في القواعد لفترة من الوقت.

- **صدام حسين** : إذن أنتم تريدون عميلا جديدا يضاف إلى هذا الطابور من العملاء، لا يا سيد رامسفيلد .. لا تنس أنك تتحدث مع صدام حسين رئيس دولة العراق.

- **رامسفيلد** : لكنك خسرت السلطة.

- **صدام حسين** : لم يبق لي سوى الشرف، والشرف لا يباع و لا يشترى.

- **رامسفيلد** : لكن الحياة لها قيمة لا تقدر.

- **صدام حسين** : لا قيمة للحياة بدون الكرامة ، أنتم سلبتم العراق كرامته عندما دنستم أرضه وسوف نسترد كرامتنا سواء بقي صدام حسين أو استشهد.

- **رامسفيلد** : إن أنصارك الذين تحاورنا معهم قالوا لنا إنك صاحب القرار الأول والأخير هل كانوا يتوقعون رد فعلك ؟

- **صدام حسين** : بل التاريخ سيحاكمكم على جرائمكم .. لقد حذرتكم من قبل وقلت لكم ستنتحرون على أسوار بغداد، وها أنـــتم تـــدفعون الثمن، أرجوك أن تذهب إلى لندن وتقرأ ســـجلات وزارة الخارجيـــة البريطانية لتعرف بعضا من ملامح كفاح الشعب العراقي في مواجهة أصدقائكم البريطانيين الذين تكررون أخطاءهم وتشركونهم معكـــم.. الشعب العراقي شعب عنيد ولا يخاف الموت .. والمقاومة أقوى مما تتصورون ولذلك أبشركم بالمزيد.

اللحظات الأخيرة من حياة صدام حسين

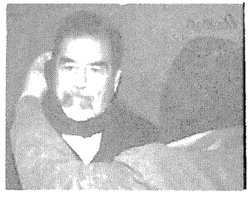
مشنقة العار " آخر كلماته قبل الشهادتين

عملية إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين تم تصويرها وبث مقاطع منها على بعض محطات التلفزة، وسجل موقع (بي بي سي) تفاصيل تلك اللحظات في غرفة الإعدام التي سبقت وتلت سقوطه من المنصة وآخر كلماته قبل مفارقته الحياة مباشرة.



المكان غرفة داكنة غير مضاءة بشكل جيد فيها درج حديدي يؤدي إلى منصة في أعلى سقفها يتدلى حبل غليظ يقاد إليه رجل محاط بعدد من الرجال.

بدا الرئيس العراقي في لحظاته الأخيرة، وبدا أنه موثق اليدين وهو يقاد إلى المشنقة على يد أربعة رجال ملثمين ضخام الجثة يرتدون ملابس مدنية.



لم يكن أي من الحاضرين الذين ظهروا في نسخة فيلم الإعدام هذه يرتدي زيا رسميا مميزا.

أحد هؤلاء يتكلم مع صدام حسين بكلمات غير مسموعة، بينما يتفرس فيه صدام حسين كأنما يحاول أن يعرف هويته بعد أن رفض وضع غطاء أسود على رأسه.

يضع هذا الرجل قطعة قماش سوداء حول رقبة صدام ، ثم يبدأ في لف حبل المشنقة حولها يساعده رجل آخر في شدها وإحكامها.

في هذه الأثناء يهبط رجل خامس كان في المنصة نازلا الدرج الحديدي حيث كان يقف رجل سادس غير ملثم في أسفله ، لكن ملامحه لم تكن واضحة ، بينما بدا أنه يرتدي الكوفية الحمراء فوق رأسه.

في هذه اللحظة بدا هناك آخرون لم يظهروا في الشريط المسجل، بينما بدا أن بعض الأنوار كانت تضيء للحظات ثم تختفي، دلالة على وجود مصورين فوتوغرافيين، فضلا عن كاميرات الفيديو .

دار حوار وجيز بين صدام والحضور الذين تابعوا لحظات إعدامه.

وبينما كان وثاق الحبل يشد على عنق صدام قبل إعدامه، يقول صدام: "يا الله"



وثاق الحبل يشد حول
عنق صدام

ثم يردد أحد الحضور : "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد"، وهي الصيغة المعتمدة في الصلاة على النبي لدى الشيعة. ثم يردد بعضهم بعده نفس العبارة ويتبعونها بالقول : "وعجل فرجهم والعن عدوهم" (قاصدين على ما يبدو الأئمة المختفين وفقا للمعتقدات الشيعية).

في الحال يردد شخص آخر اسم "مقتدى" ثلاث مرات (في إشارة على ما يبدو إلى الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر) وهنا يقول صدام ، الذي كان يقف بهدوء ورباطة جأش : "هيه هاي المشنقة ... مشنقة العار" بينما كان يقاطعه أحد الحضور بقوله : "إلى جهنم"

وبعدها يصيح أحدهم : "يعيش محمد باقر الصدر" ثم يكرر آخر : "إلى جهنم" وهنا يعلو صوت أحدهم قائلا : "رجاء لا.. بترجاكم لا.. الرجل في إعدام".

وبعدها يبدأ صدام حسين بتلاوة الشهادتين: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله".

ثم يسمع صوت جلبة، ويكرر صدام تلاوة الشهادتين ، وقبل أن يكمل الشطر الثاني منها، يسمع صوت مدو يهوي معه جسد صدام ويختفي في فتحة تحت قدميه، وهنا تتعالى أصوات الحاضرين : "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد".

ويسارع أحد الحاضرين إلى الهتاف بكلمتين : "سقط الطاغية".

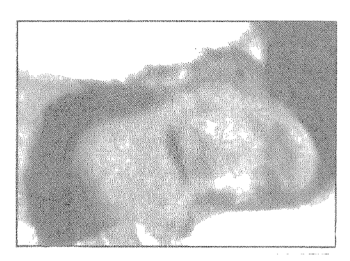


هنا تسود أصوات هرج ومرج ، وبدا أن الحاضرين يسرعون إلى أسفل منصة الشنق لتفقد جثمان صدام الذي بدا رأسه متدليا تحت سطوع نور الكاميرات ناظرا لأعلى وقد التف حبل المشنقة حول رأسه.

وبينما كان بصيص بريق الحياة يخبو من عينيه سريعا وآثار دماء تغطي وجهه صاح أحد الحاضرين (على ما يبدو أنه طبيب) بالبقية ليتركوه خمس أو ســـت دقائق للتأكد من وفاته.

يتواصل صياح الحاضرين وتلمع في المكان أضـــواء الكاميرات تلتقـــط صـــورا لجثمان صدام والحياة تفارقه، وتتعالى أصوات بعضهم تحث آخرين على عـــدم الاقتراب.

لاحقا بدت جثة صدام ممددة على الأرض ملفوفـــة بكفن أبيض، بينما ظهر أنه وضع على طرفه الأيسر وقد فارق الحياة، لتطوي بذلك مرحلـــة مـــن مراحـــل العراق.



جثة صدام بعد شنقه

منصـــــة الإعــــدام

قال خبير أردني إن عملية إعدام الرئيس العراقـي السابق صدام حسين من حيث طريقة تنفيذها، تبدو وكأنها تمت بخبرات بريطانية، مشيرا إلى أن الإنجليز اشتهروا بتنفيذ هذا النوع من الإعدامات التي تهدف إلى الموت السريع للمتهم.

وأشار الخبير، وهو مدعي عام سابق في المحاكم الأردنية وأشرف على تنفيذ عدد من عمليات الإعدام لمتهمين جنائيين خلال السنوات الماضية، إلى أن طريقة تنفيذ إعدام صدام تمت على أساس إحداث كسر في رقبته ثم شلل فوفاة سريعة.

وأوضح الخبير، الذي فضل عدم الإشارة إلى اسمه، أنه تم استخدام حبل شنق من نوع " القش الجاف " وكان بسماكة كبيرة، ثم تم " تجديل الحبل بسماكة كبيرة أيضا، وتم تجديل الحبل على جانب الرقبة وليس خلفها ولم يتم شد الحبل بقوة على الرقبة وإنما جعله متحركا حولها "، مشيرا إلى جعل محور ارتكاز حبل الشنق على جانب الرقبة دون شده حولها يسهم في ارتفاعه بقوة تجاه الذقن والتفافه لحظة سقوط المحكوم عليه، الأمر الذي يؤدي إلى كسر الرقبة وإصابة المحكوم بشلل كامل ثم حدوث الوفاة.

وأضاف الخبير يقول " إن تنفيذ الحكم بتلك الطريقة يسبب وفاة أسرع للمحكوم من الطريقة التقليدية، التي تقوم على أساس وضع حبل أقل سمكا وأقل خشونة وشده حول الرقبة وجعل محور الارتكاز من الخلف .. تلك الطريقة تؤدي إلى وفاة المحكوم خنقا وتستغرق وقتا طويلا لكي يلفظ أنفاسه قد تصل أحيانا إلى 15 دقيقة.

وأعرب الخبير عن اعتقاده أن اختيار الطريقة " الانكليزية " في شنق صدام حسين كان يهدف إلى تنفيذ عملية الإعدام بأسرع وقت ممكن، وتفاديا للاضطرار إلى تكرار عملية الشنق في حال

تأخر المحكوم في لفظ أنفاسه، مشيرا إلى أن طريقة الشنق التقليدية ربما تفشل في أول مرة.

يشار إلى أن تقرير الطبيب الذي حضر عملية إعدام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، أكد أن الوفاة تمت بعد فتح كوة المشنقة بنحو 55 ثانية، وأن صوت طقطقة عظام الرقبة سمع للحضور بوضوح، فيما بقيت الجثة معلقة لنحو 8 دقائق قبل إنزالها.

وأشار الخبير الأردني كذلك إلى أن تصميم حبال المشانق يحتاج إلى متخصصين، حيث أن وزن المحكوم وطوله، إضافة إلى قياس رقبته والقوة المتوسطة لضغط الدم، إضافة إلى قياس الذقن بالنسبة للرقبة، وعلى إثر ذلك يتم تصنيع حبل الشنق، مشككا في الوقت ذاته أن يكون الحبل الذي شنق به صدام حسين قد تم تصنيعه في العراق، بحسب ما يرى " بالنظر إلى أن عملية الإعدام تمت بحرفية عالية.. بدليل حدوث الوفاة السريعة ."

وصية صدام الأخيرة

أيها العراقيون يا شعبنا وأهلنا ، وأهل كل شريف ماجد وماجدة في أمتنا .. لقد عرفتم أخاكم وقائدكم مثلما يعرفه أهله ، لم يحن هامته للعتاة الظالمين ، وبقى سيفا وعلما على ما يحب الخلص ويغيظ الظالمين (...)

أيها الإخوة .. أيها الشعب العظيم.. أدعوكم أن تحافظوا على المعاني التي جعلتكم تحملون الحضارة، وأن تكونوا القنديل المشع في الحضارة، وأن تكون أرضكم مهد أبي الأنبياء، إبراهيم الخليل وأنبياء آخرين، على المعاني التي جعلتكم تحملون معاني صفة العظمة بصورة موثقة ورسمية، فداء للوطن والشعب بل رهن كل حياته وحياة عائلته صغارا وكبارا منذ خط البداية للأمة والشعب العظيم الوفي الكريم واستمر عليها ولم ينثن.. ورغم كل الصعوبات والعواصف التي مرت بنا وبالعراق قبل الثورة وبعد الثورة لم يشأ الله سبحانه أن يميت صدام حسين، فإذا أرادها في هذه المرة فهي زرعه.. وهو الذي أنشأها وحماها حتى الآن.. وبذلك يعز باستشهادها نفس مؤمنة، إذ ذهبت على هذا الدرب بنفس راضية مطمئنة من هو أصغر عمرا من صدام حسين . فإذا أرادها شهيدة فإننا نحمده ونشكره قبلا وبعدا.. فصبرا جميلا ، وبه نستعين على القوم الظالمين.. في ظل عظمة الباري سبحانه ورعايته لكم .. ومنها أن تتذكروا أن الله يسر لكم ألوان خصوصياتكم لتكونوا فيها نموذجا يحتذى بالمحبة والعفو والتسامح والتعايش الأخوي فيما بينكم.. والبناء الشامخ العظيم في ظل ما أتاحه الرحمان من قدرة وإمكانات، ولم يشأ أن يجعل سبحانه هذه الألوان عبثا عليكم، وأرادها اختبارا لصقل النفوس فصار من هو بين صفوفكم ومن هو من حلف الأطلسي ومن هو الفرس الحاقدون بفعل حكامهم الذين وزثوا إرث كسرى بديلا

للشيطان، فوسوس في صدور من طاوعه على أبناء جلدته أو على جاره أو سدل لأطماع وأحقاد الصهيونية أن ترك ممثلها في البيت الأبيض الأمريكي ليرتكبوا العدوان ويخلقوا ضغائن ليست من الإنسانية والإيمان في شيء.. وعلى أساس معاني الإيمان والمحبة والسلام الذي يعزما هو عزيز وليس الضغينة بنيتم وأعليتم البناء من غير تناحر وضغينة وعلى هذا الأساس كنتم ترفلون بالعز والأمن في ألوانكم الزاهية في ظل راية الوطن في الماضي القريب، وبخاصة بعد ثورتكم الغراء، ثورة السابع عشر الثلاثين من تموز المجيدة عام 1986، وانتصرتم، وأنتم تحملونها بلون العراق العظيم الواحد.. إخوة متحابين، إن في خنادق القتال أو في ساحات البناء.. وقد وجد أعداء بلدكم من غزاة وفرس، أن وشائج وموجبات صفات وحدتكم تقف حائلا بينهم وبين أن يستعبدوكم.. فزرعوا ودقوا إسفينهم الكريه، القديم الجديد بينكم فاستجاب له الغرباء من حاملي الجنسية العراقية وقلوبهم هواء أو ملأها الحاقدون في إيران بحقد، وفي ظنهم خسئوا أن ينالوا منكم بالفرقة مع الأصلاء في شعبنا بما يضعف الهمة ويوغر صدور أبناء الوطن الواحد على بعضهم بدل أن توغر صدورهم على أعدائه الحقيقيين بما يستنفر الهمم باتجاه واحد وإن تلونت بيارقها وتحت راية الله أكبر، الراية العظيمة للشعب والوطن..

أيها الإخوة أيها المجاهدون والمناضلون إلى هذا أدعوكم الآن وأدعوكم إلى عدم الحقد، ذلك لأن الحقد لا يترك فرصة لصاحبه لينصف ويعدل، ولأنه يعمى البصر والبصيرة، ويغلق منافذ التفكير فيبعد صاحبه عن التفكير المتوازن واختيار الأصح وتجنب المنحرف ويسد أمامه رؤية المتغيرات في ذهن من يتصور عدوا، بما في ذلك الشخوص المنحرفة عندما تعود من انحرافها إلى الطريق الصحيح، طريق الشعب الأصيل والأمة المجيدة.. وكذلك أدعوكم أيها الإخوة والأخوات يا أبنائي وأبناء العراق.. وأيها الرفاق المجاهدون.. أدعوكم أن لا تكرهوا شعوب الدول التي اعتدت علينا، وفرقوا بين أهل القرار والشعوب، واكرهوا العمل فحسب، بل وحتى الذي

يستحق عمله أن تحاربوه وتجادلوه ولا تكرهوه كإنسان .. وشخوص فاعلي الشر، بل اكرهوا فعل الشر بذاته وادفعوا شره باستحقاقه.. ومن يرعى ويصلح إن في داخل العراق أو خارجه فأعفوا عنه، وافتحوا له صفحة جديدة في التعامل ، لأن الله عفو ويحب من يعفو عن اقتدار، وإن الحزم واجب حيثما اقتضاه الحال، وإنه لكي يقبل من الشعب والأمة ينبغي أن يكون على أساس القانون وأن يكون عادلا ومنصفا وليس عدوانيا على أساس ضغائن أو أطماع غير مشروعة.. واعملوا أيها الإخوة أن بين شعوب الدول المعتدية أناسا يؤيدون نضالكم ضد الغزاة، وبعضهم قد تطوع محاميا للدفاع عن المعتقلين ومنهم صدام حسين، آخرين كشفوا فضائح الغزاة أو شجبوها، وبعضهم كان يبكي بحرقة وصدق نبيل، وهو يفارقنا عندما ينتهي واجبه.. إلى هذا أدعوكم شعبا واحدا أمنيا ودودا لنفسه وأمته والإنسانية.. صادقا مع غيره ومع نفسه.

كادونا بباطل ونكيدهم بحق ينتصر حقنا ويخزى الباطل / لنا منازل لا تنطفئ مواقدها ولأعدائنا النار تشوى منازل / وفي الأخرى تستقبلنا حورها يعز من يقدم فيها لا يذل / عرفنا الدرب ولقد سلكناها مناضلا في العدل يتبعه مناضل في العدل يتبعه مناضل / ما كنا أبدا فيها تواليا في الصول والعزم نحن الأوائل.

أيها الشعب الوفي الكريم : أستودعكم ونفسي عند الرب الرحيم لا تضيع عنده وديعة ولا يخيب ظن مؤمن صادق أمين.. الله وأكبر.. الله وأكبر .. وعاشت أمتنا.. وعاشت الإنسانية بأمن وسلام حيثما أنصفت أعدلت.. الله وأكبر وعاش شعبنا المجاهد العظيم.. عاش العراق.. عاش العراق.. وعاشت فلسطين وعاش الجهاد والمجاهدون.. الله أكبر.. وليخسأ الخاسئون.

صدام حسين

رئيس الجمهورية

والقائد العام للقوات المسلحة المجاهدة

شهادة ممرض الرئيس العراقي الراحل يكشف فيها تفاصيل حياته اليومية في السجن ...

صدام كان بشوشا ، رقيق المشاعر وتأقلم مع الزنزانة

هادئا و"بشوشا" و "رقيق المشاعر".. أوصاف لا ترافق كثيرا سيرة الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، أقله ليس في المعجم الأمريكي. لكن، وفي ولاية ميسوري الجنوبية، وفي بلدة "تورماندي" من ضواحي مدينة سانت لويس، يسرد السارجينت السابق في الجيش الأمريكي روبرت أليس تجربة الثمانية أشهر ونصف الشهر مع صدام في الزنزانة، انطلاقا من دوره كبير المستشارين الطبيين المشرفين على وضعه الصحي. أليس (56 عاما)، يعمل اليوم ممرضا في أحد المستشفيات الأمريكية، تحدث عن "الازدواجية" التي ترتبط بشخص صدام، وعن "عزلته" في الزنزانة حيث "لم يكن على علم بما يجري خارجها". همومه اليومية اقتصرت على "سقي الأعشاب" و"مراقبة وزنه" و"اطعام الطيور"، "لم يعرف أن الموت كان في انتظاره"، و"لم يذكر أحدا من أعدائه".

هنا نص الحوار مع روبرت اليس والذي يكشف فيه التفاصيل اليومية لحياة صدام قيد الاعتقال .

* كيف التقيت الرئيس العراقي صدام حسين ؟

* توجهت الى العراق في يناير 2004 وارسلت الى مجمع كمب كروبر. لم أعرف أنه سيتم تكليفي بالاشراف على صحة صدام حسين، ولم يكن في وسعي الرفض. فأنا عسكري وأتلقى الأوامر. توليت هذه المهمة ثمانية أشهر ونصف الشهر، كنت خلالها أراه يوميا في الصباح والمساء حوالي نصف ساعة

*ما كان تصورك له قبل اللقاء ؟

*سمعت عن صدام خلال حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) والتي شاركت فيها ضمن الفريق الطبي للجيش الأمريكي في الكويت. تصوري عن صدام كان مرتبطا بالحرب وكان مليئا بالسلبيات.

*ماذا تغير بعد اللقاء ؟

*اليوم، أشعر بالازدواجية حين أتحدث عن شخص صدام. تسنى لي ومن خلال تجربتي الشخصية معه، أن أرى "الوجه الآخر" لهذا الرجل. هناك صدامان بالنسبة إلي : الأول هو الذي نسمع أنه قتل ودمر، والثاني هو الرقيق المشاعر الذي التقيته في الزنزانة.

*ماكان شعورك ساعة الاعدام ؟

*التجربة مؤلمة ومرهقة.

*أخبرنا عنه، كيف كانت حالته الصحية ؟

*كان يأكل بانتظام، أي ثلاث مرات في اليوم. لم تكن لديه عوارض جدية، بل مشاكل صحية بسيطة، بعضها مرتبط بارتفاع الضغط وبعضها بجهاز البروستات، وساعده الدواء الذي وصفناه له في تلك الفترة الى حد كبير في محاربة هذه المشاكل كما كان يحتسي القهوة لتخفيف مشاكل الضغط.

*ماذا كان يأكل ؟

*كان يأكل ما يأكله الجنود، إنما طبعا كان يلتزم الشريعة في نظامه الغذائي، ويتحاشى أكل الأطعمة غير المذبوحة على الطريقة الاسلامية. احترمنا ذلك وأخذناه في الاعتبار في إعداد طعامه.

*هل كان متدينا ؟

*نعم، كان يؤدي واجب الصلاة خمس مرات في اليوم، ويقرأ القرآن.

*هل أدى واجباته الدينية خلال رمضان ؟

*تزامن شهر رمضان تلك السنة مع نقله الى مجمع آخر لحلوله في اكتوبر 2004 ، ولم أعد عندها المشرف عليه. توقفت مهمتي معه في غشت، حين انتقل من المجمع، إنما استمرت زيارتي له بشكل **غير**

رسمي ومتقطع في تلك الفترة وعلى حد ما أذكر أنه كان يقوم بواجب الصوم.

لم يتوقف روتين حياته وهذا ما أدهشني فيه. كان يتابع حياته اليومية كشخص عادي، ولم يتأثر بانتقاله من القصر الى الزنزانة.

*هل كان يتناول الحلوى ؟

*لا، لا يأكل الحلوى لأنه كان يراقب وزنه. باعتقاده، أن نظام حياته لا يسمح له بالكثير من الحركة أو استنفاد قوي للطاقة، لذلك كان يحاول أن يخفف كميات الطعام، إنما ما حدث أنه خسر الكثير من الوزن وبدا شاحبا مما أقلق الجهاز الطبي. فاضطررنا لزيادة عينات الأكل وصرت أحضر له وجبات صغيرة من الحلوى الخفيفة التي كانت عائلتي ترسلها إلي من ميسوري.

*مثل ماذا ؟

*سكاكر، أوقطع بسكويت (اوريو) أو فطائر.

*هل كان يتناولها ؟

*طبعا، باتت جزءا من نظامه الغذائي.

*ذكرت قبلا أنه كان يحتفظ بالخبز للطيور ؟

*تماما. كان يترك لها بعض فتات الخبز من الغذاء، كما كان يسقي بعض الأعشاب البرية التي سماها حديقته.

*هل هو هادئ أم عصبي المزاج ؟

*بحسب تجربتي، كان كثير الهدوء، لم يتعرض يوما لأحد في الزنزانة خلال وجودي هناك، كما أنني لم أره يوما غاضبا، أو يوجه أي اهانة إلى أحد في المجمع.

*كيف تحدثتم ؟

*كان يحادثني بالانجليزية. لغته كانت محدودة بعض الشيء وحين يصعب عليه تذكر بعض الكلمات، كان يستخدم لغة الاشارات. لمرة كان يريد أن يسألني لماذا غزونا العراق، فمثلها بطريقة الاشارة وأنه

جندي أمريكي يحمل بندقية. قلت له إن طبيعة عملي لا تسمح لي بأن أتدخل في الأمور السياسية ولا أن أكون متحيزا.

*هل كان مشتاقا إلى أيامه القيادية ؟

*لم يذكر هذا الأمر.

*هل كان في حال نكران للواقع ؟

*لا، كان يعرف أين هو ويتعامل مع الأشياء بكثير من الواقعية .

*ماذا عن عائلته ؟

*كان يتحدث عنها باقتضاب، من دون الكثير من التفاصيل. أحيانا عندما كنت أعطيه الدواء في المساء كان يتذكر كيف كان يعطي نصف حبة دواء لمعالجة حرقة المعدة لابنته الصغرى.

*هل كان على معرفة بأن ولديه عدي وقصي قتلا ؟

*نعم، سألته عن هذا مرة فقال لي إنهما رحلا.

*كيف كان شعوره ؟

*لم يظهر أي من المشاعر الحزينة أمامي.

*ما كان رأيه بالأمريكيين وأمريكا عموما ؟

*لم يظهر أي عداء حيال الشعب الأمريكي أو أي شعب آخر.

*هل كان على علم بما يحصل في العراق من أعمال عنف ؟

*لا، لم يكن مسموحا له الاستماع الى الراديو أو مشاهدة التلفزيون أو قراءة الصحف. كان يقرأ كتبا أدبية ودينية.

*أفهم منك أنه كان يعيش في عالمه الخاص ؟

*نعم، كان منفصلا عما يحدث خارجا.

*هل تأثرت صحته العقلية ؟

*كلا، كانت لديه قدرات كبيرة للتأقلم.

*هل كان يعرف أنه سيواجه الموت ؟

*لم يعرف أنه سيموت ولم يتحدث عن الموت بتاتا.

*ما كانت أبرز مشاكله ؟

* معظم المشاكل مرتبطة بالواقع اليومي في السجن. مثلا حدثني عن مشكلتين : الأولى طريقة تقديم الطعام ورميه من فتحة في أسفل باب الزنزانة، وهذا ما رفضه وأضرب عن الطعام احتجاجا عليه، والثانية لأن الحراس كانوا يحدثون ضجة في الليل تمنعه من النوم. عملنا لحل المسألتين وكانت النتائج مرضية.

*هل كان يمارس الرياضة ؟

*نعم، كان يمشي في الفسحة المتاحة له.

*هل كان يعرفك بالاسم ؟

*(يضحك)، كان يناديني باسمي الأخير أليس بدلا من روبرت، وهذا كان الاسم الموضوع على سترتي. الكثير هناك كانوا يخافون من وضع أسمائهم، انما أنا لم أخف.

*متى رأيته أخيرا ؟

*في نونبر 2004.

*هل ودعته ؟

*كلا، لم أعرف أنها ستكون الزيارة الأخيرة. تركت العراق وعدت الى الولايات المتحدة خلال فترة قصيرة بعد ذلك.

*هل كان يبتسم ؟

*نعم، كان بشوشا ويبتسم حين يتحدث معي. كان مضيافا، وعندما أبلغته في وقت من الأوقات أن علي الذهاب إلى الولايات المتحدة لأن أخي يحتضر، عانقني وتمنى له الشفاء، وقال إنه سيكون أخا لي.

*هل ذكر أيا من أعدائه ؟

*لا، أبدا.

شهادة محامي صدام حسين يروي فيها تفاصيل تنشر لأول مرة التونسي أحمد الصديق التقى الرئيس العراقي السابق قبل أربعة أيام من إعدامه

لم تكن جريمة اغتيال الرئيس العراقي صدام حسين، حدثا مرحليا عابرا، بل مثلت لحظة تاريخية متواصلة ومستمرة تعرى فيها كل ما خفي وما أريد له الاختفاء... وحتى يكون للتاريخ ثوابته المتحولة، رأينا تثبيت تلك اللحظة، كتابة من خلال مسيرة رجل، أرادوا اغتياله في كل واحد منا، دون أن يقدروا على ذلك... بل مات شهيدا..

أردنا أن نطل على نافذة منها فالتقينا محاميه التونسي الاستاذ أحمد الصديق الذي ودع معه اليوم الأخير .

*كيف بدأت الرحلة للقاء الأخير بالرئيس صدام ؟

*توجهنا ثلاثة محامين الى بغداد عن طريق الأردن وقد وصلنا الى مطار بغداد الدولي في حدود الساعة التاسعة والنصف تقريبا، وقد استقبلنا ضباط مكتب الارتباط الأمريكي، الذين تولوا القيام بكافة اجراءات الدخول، ولم يتدخل أي عراقي في ذلك وتم نقلنا الى موقع معين حيث تم تغيير السيارات، ونقلونا ثانية الى معسكر اعتقال مخفورين بعدد من العربات العسكرية الأمريكية وتم تجريدنا في الطريق من هواتفنا الشخصية كما خضعنا لتفتيش دقيق، وبعد الانتظار لمدة ساعة تقريبا أحضر الرئيس صدام وسط اجراءات أمنية مشددة بحراسة أمريكية فقط، وادخل الى قاعة اللقاء وبعد حوالي خمس دقائق تم الإذن لنا بالدخول الى القاعة حيث تم اللقاء .

*ماذا دار بينكم وبين الرئيس ؟

*بدأ اللقاء حوالي الساعة الحادية عشرة، دخلنا أنا والاستاذ ودود فوزي شمس الدين من العراق ومحامي عراقي شاب (طلب عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية) .

كان الرئيس واقفا خلف مكتب كبير، يرتدي معطفا أسود وحول رقبته "كشكول"أسود أيضا إذ كان الطقس في بغداد باردا جدا .

استقبلنا بابتسامة قائلا : "هلا بالرجال" بلكنة عراقية، تقدم الاستاذ ودود أولا واحتضنه وقبل يديه ثم تقدمت اليه فبادرني بالترحيب "هلا ابو شهاب" (وهي كنية عراقية لكل من كان اسمه احمد) فصافحته اولا ثم احتضنني بحرارة مكررا عبارات الترحيب "هلا بيك... آش لونك... آش لون الصحة... كيف الأهل... الله يبارك بيك" ثم وقفت أمامه.

فقال "كيف أهلنا بتونس.. إن شاء الله زينين" فأجبته "يسلمون عليك سيدي الرئيس".

بعدها تقدم منه المحامي العراقي الشاب وحضنه بحرارة... نزع الرئيس معطفه وغطاء الرقبة، ثم جلس وأذن بالجلوس وكان الزميلان العراقيان حريصين على احترام موجبات البروتوكول الرئاسي علما وأن اللقاء يتم حول طاولة ضخمة، وفاخرة مع علم العراق المكتوب فيه "الله أكبر" بخط الرئيس خلف كرسيه .

فتح الرئيس صدام حسين محفظته وأخرج أوراقا، وتناول حقيبة صغيرة وأخرج منها صندوق سيجار، أهدى كل واحد منا سيجارة كوبية وأشعل واحدة .

بدأ الحوار بعرض آخر المستجدات القانونية المتعلقة بالمحاكمات، واستمع الرئيس بانتباه الى العرض الذي قدمته.

وتساءل حول نقاط محددة (رفض ذكرها) فأجبناه عنها بالتفصيل. وبعد الانتهاء من الجانب القانوني الذي استحوذ على جزء أكبر من اللقاء، عرض عليه الزميل العراقي آخر التطورات فوجدناه

على علم بكل التفاصيل وأخبرنا أنه منذ اسبوعين تقريبا سمح له بالاستماع إلى إحدى الإذاعات الأمريكية التي تبث في العراق، وبالإطلاع على الصحف العراقية، ولاحظ بأنه لم يعد هناك مجال للشك بأن الأمريكان أصبحوا يعترفون بمأزقهم الخطير في العراق مع العلم أنه قبل أن ننفرد باللقاء مع الرئيس طلب منا أحد الضباط الأمريكان عدم تبادل الوثائق والاكتفاء فقط بالاطلاع، فعلق الرئيس صدام على ذلك بابتسامته المعهودة قائلا هل مازلتم تخشون أن أوجه شيئا إلى المقاومة ؟

وأضاف "اطمأنوا.. لقد رتبت أمورها أثناء فترة اختفائي.. وهي الآن تسير وفق ما رتبته.. وأنا راض عن أدائهم بل أنا متأكد من أنهم يبلون البلاء الحسن... كأنني معهم".

أثناء اللقاء تحدث الرئيس بإسهاب عن يقينه بأن النصر قريب جدا بقطع النظر عن مصير شخصه وأطنب في شكر المحامين الذين تطوعوا للدفاع عنه وعن بقية رفاقه والأسرى وقال حرفيا موجها كلامه الينا، بعد أن ذكر أسماءنا واحد بواحد : "ربما وأنتم منهمكون في اعداد اللوائح والشغل القانوني... لم تنتبهوا الى حجم العطاء الذي قدمتموه.. ليس لصدام حسين بل للأمة وللقيم الانسانية الخالدة.. إنني وفي كل ليلة أسأل نفسي.. هل يحق لي أن أقبل بأن يخاطر المحامون بحياتهم من أجلي... وأتذكر بحرقة الشهيد خميس العبيدي (عضو هيئة الدفاع) وأوصيكم.. وأوصي كل من يستطيع ذلك بأن لا يهملوا زوجته وأبناءه..." .

وأنهى "بارك الله فيكم وفي عوائلكم وجزاكم الله خيرا عما صنعتم وتصنعون" .

*هل تناولتم معه بعض المسائل السياسية ؟

*لقد علق الرئيس على مداخلة قصيرة للمحامي ودود فوزي حول الوفاء والصمود بأنه

"لا يطلب عادة أن يكون الناس متساوين في حجم العطاء، لأن النفوس ليست متساوية في القدرة على التحمل، هناك دائما من يكون

في المقدمة وهناك من يكون موقعهم بحكم إمكاناتهم في آخر الصف.. المهم دائما أن لا تكون المسافة بين الاول والاخير طويلة وهذا دور القيادة في أن تكون تلك المسافة أقصر ما أمكن" وأضاف: "أما عن الصلابة، فهي صفة الرجال عموما وأن تميز رجل عن الآخر ليس في الصلابة فقط بل في القدرة على جعل من معهم قادرين على تحمل الأعباء... وهي من صفات القيادة.. اذ ليس مهما ان تكون قادرا على المواجهة فقط، بل المهم ان تنجح في حشد من حولك ليكونوا معك في المواجهة بأكثر ما يمكن من الايمان والمطاولة.. وأنا عكس ما يعتقد الكثيرون مازلت الى حد هذه اللحظة مؤمنا بشعبي وبرجال أمتي بقدرتهم على مواجهة الاعداء وانني والله لراض عنهم.. فسدد الله ضرباتهم وأن نصرهم لقريب".

*ماذا عرفتم عن شخصية صدام الخفية.. صدام الانسان ؟

*سأل عن ابنته رغد مبتسما: "كيفها أم علي ؟" وكان يوجه سؤاله الى المحامي العراقي الشاب.. فأجابه متنهدا.. "تسلم عليك سيدي"، فعلق صدام على الجواب والتنهيدة بالقول: " لا.. هي سبعة أخت سباع" والتفت الينا موضحا: "تعلمون أن بناتي تربين تربية محافظة ولم يكتسبن خبرة في العلاقات العامة وتدبير الامور.. ولكن عندما وجدن أنفسهن أمام هذه الظروف وفي غياب أخويهما الشهيدين (قصي وعدي)استطعن الاضطلاع بأعباء جسيمة وخاصة رغد "هذه فعلا سبعة" فبارك الله فيها ومتعها بالصحة والعافية.. سلمولي عليها.. " .

لقد كان صدام حسين يشع إنسانية.. كان مرحا مازحا.. يذكر اسم الله في كل حركة، وأصر عندما أحضروا لنا طعام الغداء على أن يمده لنا بيديه.. وملأ لنا أكواب الماء بنفسه قائلا : "أريد أن أخدمكم فأنتم أعزاء".. ثم توجه أثناء الاكل بالحديث الى المحامي العراقي الشاب مبلغا تحياته الى زوجته السيدة ساجدة، وقدم له رسالة مكتوبة تتضمن كلاما لطيفا حميما.. وعندما لاحظ علينا الاستغراب علق مبتسما كعادته "يظل قلب صدام حسين أخضر.. لأن صدام مناضل قبل كل شيء والمناضل لا يتسرب اليه الجفاف.. ربما يجف

قلب الرجل العادي في آخر العمر بعد سن التقاعد مثلا وبعد الاطمئنان على أبنائه.. ولكن تظل نفس المناضل مشبعة بالحياة حتى النفس الاخير (وهو ما ظهر عليه فعلا لحظة اغتياله إعداما).

وأضاف: " تصرفت طيلة حياتي بنفسية المناضل وهو ما لا يفهمه الكثيرون أو لا يستطيعون استيعابه.. فالمناضل يكون دائما متهيئا نفسيا لأقسى الظروف كما لا تغريه لحظات الراحة والانتصار.." وقال إن المناضل الحقيقي يواجه كل الظروف بنفس مطمئنة وعقل بارد لأن الله ينعم عليه بالتوازن .

*هل حدثكم عن بعض الحقائق والقضايا التاريخية ؟

لقد كان الرئيس صدام طيلة حديثه يتفادى توجيه اللوم إلى أي كان وظل يبحث في كل مرة عن عذر للآخرين من رفاقه أو ممن عرفهم سابقا.. وقال: "يجب أن تدركوا أن الحمل ثقيل على شعبنا.. ففيهم من اقتنع بأن ذلك هو قدرهم. وتصرف على ذلك الأساس وفيهم من ضعفت نفسه دون إرادة شريرة ولكن موقعهم الطبيعي هو حضيرة الوطن التي سيعود اليها الجميع ولو بعد حين، وعلينا أن نساعد الجميع حتى يستغلوا مكامن القوة في نفوسهم بما يساعدهم على تحمل الأعباء" .

واستحضر الرئيس في آخر اللقاء ذكريات تاريخية في مسيرة حزب البعث والمحن التي تعرض إليها في العراق وأكد على أنه لم يفرق لحظة في حياته بين مكونات الشعب العراقي ولم يعامل أي طائفة على حساب الاخرى، وذكر المحامي ودود بخطاب كان ألقاه من فوق سيارة في مدينة البصرة سنة 1979 عندما كان نائبا لرئيس الجمهورية حسن البكر، وقال خاطبت العراقيين، أحفاد نبوخذ نصر وسليلي الحضارات العريقة وركزت خطابي على أن كل العراقيين بمختلف مكوناتهم شركاء حقيقيون في هذا الوطن وقد أثار خطابي وقتها الكثير من التعاليق وبعض الاستياء لدى بعض القيادات الحزبية في حزب البعث لأنني ركزت على الخصوصية الوطنية العراقية واعتبروه نوعا من التوجه القطري المتعارض مع الفكر القومي

للحزب، وقد استلزم الأمر كثيرا من الوقت في الجدل والنقاش حتى يقتنع الرفاق بأن عقيدتنا القومية لا يمكن أن تكون سليمة إذا ما أهملت الخصوصيات الوطنية وحقوق الأقليات... لقد تصرفت دائما على أنني مسؤول عن كل مواطن عراقي وتصديت بحزم الى كل انزلاق أو تصرف طائفي أو عرقي وشعبنا يعلم ذلك جيدا".

*ألم تلمسوا لديه شعورا باليوم الأخير ؟

*لقد لمست شخصيا أن الرئيس صدام تصرف معنا دون أن يعلن صراحة أنه اللقاء الأخير فحرص خلافا لعادته كما في كل المرات السابقة على الاطناب في شكرنا ثم على التذكير بالقيم والمبادئ الخالدة وعند نهاية اللقاء، الذي دام أكثر من ثلاث ساعات ونصف، وقفنا لتوديعه الواحد تلو الآخر، واحتضنني ثانية، وخلافا للمرات السابقة حملني قبلتين لأهلي وقبلتين اضافيتين قال انها لكل الرفاق الأوفياء في تونس وبلغ سلامي الحار اليهم".

وقد انتبهت الى أنه همس الى المحامي العراقي ودود فوزي وهو يحتضنه "ربما لن تراني ثانية" مما أثر على المحامي الذي بكى... وظل الرئيس واجما بعد مغادرتنا لمدة طويلة .

أثناء عودتنا من موقع اللقاء الى مقر إقامة المحامين بالمنطقة الخضراء خيم علينا شعور مشترك بالحزن، ثم قال المحامي ودود فوزي "يا جماعة أخاف أن يكون فعلا هذا آخر لقاء مع الرئيس" وحال نزولنا من السيارة فوجئنا بصدور قرار الهيئة التمييزية المؤيد لحكم الاعدام في ظرف عشرة أيام فقط وتساءلنا بدهشة كيف أمكن البت في طعوننا الواردة في أكثر من ألف صفحة في هذه المدة الوجيزة... عندها تأكدنا نهائيا وبشكل يقيني أن كل المحاكمة كانت مسرحية هزلية وأن المكروه حاصل لا محالة.

عندها اتفقنا على أن نتقاسم العمل بأن يبقى ودود فوزي في المنطقة الخضراء وطلب مباشرة لقاء آخر مع الرئيس في حين عدت أنا الى عمان في اليوم الموالي لاعداد بعض الاجراءات القانونية الاخيرة للحيلولة دون تنفيذ حكم الاعدام الجائر.

*ما هي الاجراءات والاتصالات التي قمتم بها في هيئة الدفاع للحيلولة دون تنفيذ حكم الاعدام ؟

لقد بذلنا قصارى الجهد والى آخر لحظة، كل من موقعه وأود هنا ذكر من حاول الى آخر لحظة من أعضاء هيئة الدفاع، وهم تحديدا رامزي كلارك من أمريكا ومحمد منيب في القاهرة وبشرى الخليل في عمان وودود فوزي في عمان وأنا من تونس... وقد راسلت كل المنظمات الدولية وبشكل متواتر طيلة ساعات الليل، ولم نتوقف الا لحظة بث صور الاغتيال .

ورغم أن الرئيس صدام كان يوصي باستمرار وخاصة لخليل الدليمي رئيس هيئة الدفاع بأن لا يتصل أو يحرج القادة والرؤساء العرب، وأذكر أنه قال يوم صدور حكم الاعدام "لا تضعوا رقبة صدام حسين بين يدي أي منهم أنا لا ألومهم ولا ألتمس لهم عذرا ولكن دعوا رقبتي بعيدة عنهم، لقد وضعتها بين يدي خالقي وتأكدوا من أنه لا يضيرني أن أقتل على يدي أعدائي، ذلك قدري وأنا مقبل عليه بقلب مؤمن ورأس مرفوع.. أعتقد أنكم تعرفون صدام حسين، لست بحاجة إلى تذكيركم".

أؤكد أن المحاولات التي أرسلت الى القادة العرب للتدخل كانت من قبل خليل الدليمي وبعض أقرباء الرئيس، وتمت بمبادرة فردية منهم وفي مخالفة لرغبة الرئيس، وأنا على ما أقول شهيد.

*هل ترون، في لجنة الدفاع، أن تنفيذ حكم الاعدام وشنق الرئيس، كان منسجما مع القوانين والمعاهدات؟

* لقد تمت جريمة قتل الرئيس الشهيد عند تنفيذ حكم الاعدام الجائر بواسطة حزمة من الخروقات القانونية والاجرائية، وكان قدر صدام أن يفضح خصومه حتى لحظة اغتياله، فكما شاهد العالم أجمع، كان الحضور خليطا من المليشيات الطائفية التي لم تتورع عن ترديد هتافات مقيتة، وندين هنا الجانب الأمريكي والعراقي في السماح لأفراد عصابات القتل بالتواجد في مكان التنفيذ وتصويره عبر

هواتفهم الجوالة.. لم يكن إعداما رسميا قانونيا، بل كان رقصة انتقام وتشف بأتم معنى الكلمة، لم تحترم أدنى القيم الانسانية.

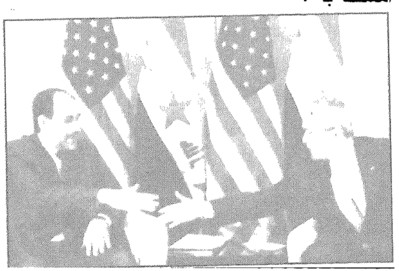
وأضيف بأن هناك شكا كبيرا في تعرض جسد الشهيد للاعتداء بعد الاعدام حسبما أفاد به أكثر من شخص ممن حضروا الدفن في العوجة بتكريت من كون وجه الشهيد كان يحمل كدمات لا يمكن أن يكون لها علاقة بعملية الشنق بل بفعل الاعتداء.

بوش ينتقم لأبيه

ساعات قليلة بعد سقوط الأرضية الحديدية للمشنقة من تحت أقدام صدام حسين، سقط الجندي الأمريكي الذي رفع قتلى الأمريكيين إلى ثلاثة آلاف جندي، في حين تعدى رقم العراقيين السبعمائة ألف وعداد القتلى ما زال في ارتفاع أكثر.

لكن ذلك الثمن رغم فداحته الدموية أفقد جورج بوش الصغير من نعمة التلذذ البدائي بفرحة النصر بعد أن حرمه صدام من نعمة الاستعطاف رغم مواجهته موتا محققا وتدهور الأوضاع الميدانية إلى ما هو أسوأ من حرب أهلية.

بوش كان فرحا ومزهوا بنفسه حينما اعتقل صدام حسين في مخبئه، بل ارتفعت أرقام شعبيته قليلا، قبل ثلاث سنوات، بعد إعلان الحاكم الأمريكي في العراق بول بريمر تصريحه الشهير "سيداتي وسادتي لقد أمسكنا به".



بوش والمالكي اتفاق على إضعاف العراق

على خلاف ليلة الإعدام سارع جورج بوش إلى كاميرات التلفزيون بعد الاعتقال الدرامي ليعلن سعادته الكبيرة وليعرب عن اعتقاده بأن العالم أصبح مكانا أفضل بدون صدام حسين.

قيل الكثير وسال مداد يفوق انهار الدماء في العراق حول الأسباب السياسية والإستراتيجية والأدوار التي لعبتها إسرائيل والنفط وعالم ما بعد الحادي عشر من شتنبر في تفسير أو تبرير قرار جورج بوش الإقدام على حملته غير المحسوبة العواقب في العراق. لكن العنصر الشخصي الانتقامي هو بالتأكيد أقدم تلك الأسباب إن لم يكن أقواها على الإطلاق. قبل سنوات عدة من وصول جورج بوش الصغير إلى البيت الأبيض وبعد فترة قصيرة من خروج جورج بوش الأب منه كان قد أعرب عن امتعاضه الشديد من كون صدام حسين مازال في السلطة في الوقت الذي أزيح منها من ذهب لطرده من الكويت من أمثال جورج بوش الأب ورئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر.

بعد عامين على انتهاء حرب الخليج الأولى، ومع بداية حكم الرئيس كلينتون، كشف النقاب عن مؤامرة عراقية لاغتيال بوش الأب، أثناء زيارته للكويت. كلينتون ومن باب التعاطف مع سلفه الجمهوري أرسل مجموعة من صواريخ كروز لإحداث المزيد من الدمار في بغداد على الرغم من أن العديد من المراقبين يعتقدون أن المؤامرة بولغ فيها بشكل كبير لكن بالنسبة لجورج بوش الإبن فإن بقاء صدام على قيد الحياة أمر سيئ في حد ذاته لكن أن يحاول قتل الأب فإنه أمر لا يطاق.

في مدينة هيوستن في ولاية تكساس وأمام حشد من المتبرعين الجمهوريين أعرب الرئيس بوش في شتنبر عن يقينه بأن حقد صدام موجه ضدنا. إنه الرجل الذي حاول قتل والدي.

صدام من جهته بادل بوش الأب والإبن نفس القدر من الكراهية والعداء وكان يصف بوش الصغير بابن الأفعى في حين قام العمال العراقيون بوضع صورة من الزليج للرئيس بوش الأب على

مدخل فندق الرشيد في بغداد بشكل يفرض على كل الداخلين المشي فوق صورة الرئيس الأمريكي الذي وصف في الرسم نفسه بالمجرم. من بين المهام الاولى التي قام بها الجنود الأمريكيون بعد سقوط بغداد هو التوجه إلى فندق الرشيد لتهشيم اللوحة الصدامية التي تعلن للمشاة موقفه من رئيسهم.

وأثناء استخراج صدام من مخبئه المهين في العراق أبلغه أحد الجنود المنتصرين إن "الرئيس بوش يبلغك تحياته".

قد يكون من الصعب تصور إقدام الرئيس بوش على استخدام الترسانة الأمريكية بأسلحتها الفتاكة وعدم التوازن المخيف مع دولة كالعراق لتحقيق حلم طفولي بدائي بالانتقام، لكن العديد من الأدلة الواردة في كتب مختلفة عن الحرب، تصب في ذلك الاتجاه، وربما غياب التخطيط لفترة ما بعد الاحتلال بل غياب التخطيط لمحاكمة صدام نفسه، أكبر دليل في حد ذاته على أن الهدف الرئيسي والوحيد كان قطف رأس صدام الذي أينع في ذهن بوش منذ سنوات طويلة وجاءت التبريرات الأخرى لتسويق فكرة الانتقام.

وإذا صح هذا الطرح فإن بوش هو الذي استغل المحافظين الجدد الذين كان يعتقد معظمهم أنهم استغلوا رئيسا محدود الذكاء وخبرة منعدمة في السياسة الخارجية لدفعه للعراق لإعادة رسم خريطة المنطقة ومساعدة اسرائيل في الوقت ذاته.

جورج بوش الصغير وقبل سنوات من وصوله إلى البيت الأبيض كان من بين قلة من النسور الجمهوريين الذين انتقدوا بوش الأب لأنه لم يواصل الطريق من الكويت حتى بغداد، وحينما كان بوش الصغير مازال حاكما لتكساس يتطلع للبيت الأبيض وقبل عامين على الحادي عشر من شتنبر أبلغ المرشح الجمهوري جورج بوش الإبن هيئة الاذاعة البريطانية "لم يكن يتوقع أحد أن يبقى صدام في السلطة. لقد حان الوقت لإنهاء المهمة".

بعد أسبوعين من ذلك وخلال إحدى المناظرات أكد جورج بوش بلغة واضحة إنه إذا تأكد بأي طريق أو شكل ممكن أن صدام يطور أسلحة دمار شامل "فلن أتردد في التخلص منه".

وعلى خلاف كل المسوغات الكبرى التي سيقت لاقناع الرأي العام الأمريكي بحرب غير ضرورية، حاول الرئيس بوش التخلص من الرئيس العراقي حينما أعرب عن استعداده لأحد المشرعين الجمهوريين لإلغاء القانون الأمريكي الذي يمنع استهداف الزعماء الأجانب بالإغتيال وفي بداية الحرب قرر البيت الأبيض بدء الحرب مبكرا بقصف مكثف لمكان كان يعتقد أن صدام يقيم فيه في محاولة لإغتياله.

لكن الجحيم الذي فتحت الحرب أبوابه على مصراعيه حرم بوش الصغير من لذة الانتصار حينما حقق في نهاية المطاف هدفه على انقاض جبال من الجثث رغم أنه مازال يحتفظ حتى الآن في مكتبه البيضاوي بمسدس غريمه صدام الذي أخذ منه حينما أخرج من حفرته قبل ثلاث سنوات .

الرغبة العمياء في الإنتقام انتقلت بالعدوى على ما يبدو إلى المخططين للحرب الذين ركزوا على رأس صدام أكثر مما أنفقوه من وقت على العراق كبلد وبيروقراطية وجيش وتوتر طائفي بل حتى على محاكمة صدام نفسها.

إعدام طه ياسين رمضان


طه ياسين رمضان

نفذ حكم الإعدام في نائب الرئيس العراقي السابق طه ياسين رمضان في الذكرى الرابعة للغزو الذي قادته الولايات المتحدة للإطاحة بنظام صدام حسين. وجرى تنفيذ الحكم قبل فجر يوم الثلاثاء 20 مارس 2007 في سجن بشمال بغداد، وقال مسؤول عراقي إن الحكم جرى تنفيذه بسلاسة.

وكان رمضان أحد المتهمين إلى جانب صدام حسين، وقد حكم عليه بالسجن المؤبد لدوره في قتل الشيعة في الثمانينات، ولكن محكمة الاستئناف قضت بأن يحكم عليه بالإعدام. ووصف نجل رمضان الإعدام بأنه " اغتيال سياسي ". وقد تحدث أحمد رمضان إلى تلفزيون الجزيرة من العاصمة اليمنية صنعاء.

وقال إن والده سيدفن في مدينة تكريت أو بالقرب منها، قرب مدفن صدام. يذكر أن رمضان، الذي يعتقد أنه كان في أواخر الستينات، المسؤول البارز السابق الثالث الذي يعدم منذ إعدام الرئيس السابق في 30 دجنبر. وقد أدين الذين جرى تنفيذ الحكم بإعدامهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

وقد أعدم إثنان من مساعدي صدام المقربين، وهما برزان إبراهيم التكريتي وعواد حمد البندر، في 14 يناير2007.

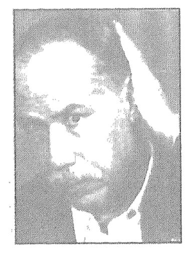
وقال المسؤول إنه تم اتخاذ الاحتياطات لضمان عدم تكرار الخطأ الذي جرى في تنفيذ عملية إعدام التكريتي، والذي أدى إلى انفصال رأس برزان خلال شنقه. وأضاف قائلا " جرت عملية الإعدام بسلاسة ودون مخالفات ".

طه ياسين رمضان ولد من أسرة قروية قـرب الموصـل، بشمال العراق شارك في الانقلاب الذي جرى عام 1968 والذي أتى بحزب البعث للسلطة أصبح نائبا للرئيس عام 1991 وقال إن مسؤولين من مكتب رئيس الوزراء ووزارة العدل حضروا تنفيذ العملية، إضافة إلى حضور طبيب وممثل للادعاء وقاض ومحام ممثل لرمضان .وقال محامي رمضان إن موكله قال إنه لا يخشى الموت و " سيموت شجاعا "، وكان رمضان محتجزا لدى القوات الأمريكية حتى قبيل إعدامه، حينما تم تسليمه إلى السلطة العراقية، وتم تنفيذ الحكم في سجن بقاعدة عسكرية في شمال بغداد، حسبما قال أحد المسؤولين.

وكان رمضان قد أصر على براءته خلال المحاكمة، وأدين طه ياسين رمضان إلى جانب الزعيم العراقي المخلوع وغيرهما بالقيام بأدوار في عملية قتل 148 شيعيا في بلدة الدجيل خلال الثمانينات، فيما بدا انتقاما عقب محاولة فاشلة لاغتيال صدام حسين.

وخسر رمضان، الذي ولد أواخر الثلاثينات، الاستئناف، وبموجب القانون العراقي يتعين أن يجري تنفيذ الحكم في غضون 30 يوما من صدوره، وكان مقاتلون أكراد قبضوا عليه في مدينة الموصل بشمال البلاد في غشت 2003 وسلموه للقوات الأمريكية.

برزان التكريتي رجل الأسرار في عهد صدام حسين



برزان التكريتي الذي أعدم صباح يوم الاثنين 2007/1/15 في بغداد بعد 16 يوما من إعدام أخيه غير الشقيق صدام حسين كان لمدة 34 عاما رجل أسرار الرئيس السابق في الدولة كما في العائلة. ومن بداية المحاكمة إلى نهايتها، أنكر برزان شرعية المحكمة التي كان يمثل أمامها ونفى أي صلة له بحادثة الدجيل حيث قتل 148 قرويا شيعيا وصدر بحقه حكم الإعدام في إطارها.

وكان برزان التكريتي (56 عاما) الودود مع ضيوفه والقاسي والعصبي جدا مع مساعديه، مهمشا منذ عودته إلى العراق سنة 1999.

وبينما بدا طارق عزيز الموفد " اللبق " لصدام حسين ، كان لبرزان الذي شغل لفترة طويلة منصب سفير العراق في الأمم المتحدة في جنيف وعرف بشراسته، دور أساسي. وقد عقد الرجلان في التاسع من يناير 1991 اجتماعا مع وزير الخارجية الأمريكية حينذاك جيمس بيكر وصف بأنه " لقاء الفرصة الأخيرة " لمنع وقوع حرب الخليج بعد خمسة أشهر من غزو الكويت.

وأعاد برزان التكريتي الذي كان مدير المخابرات العراقية من 1979 إلى 1984، الحوار مع الأمريكيين الذي قاد إلى زيارة قام بها إلى بغداد دونالد رامسفلد في 1983 بصفته مبعوثا رئاسيا خاصا

إلى الشرق الأوسط في عهد رونالد ريغان ، خلال الحرب الإيرانية.
ولد برزان التكريتي سنة 1951 في تكريت على بعد 180 كيلـومترا شمال بغداد من أبيه إبراهيم الحسن وصبحة طلفاح والدة صدام. وهو أحد الأخوة غير الأشقاء لصدام حسين الذين بقي منهم على قيد الحياة وطبان إبراهيم وزير الداخلية السابق وسبعاوي إبراهيم مدير الأمـن الوطني المسجون لدى الجيش الأمريكي.

تخرج برزان الذي كان الابن المفضل لوالدته من كلية العلوم السياسية في جامعة المستنصرية في بغداد. وقد رافق صدام حـسين منذ استيلائه على السلطة في يوليوز 1968. ومع انسحاب الـرئيس أحمد حسن البكر من السلطة في 1979، وتولي صدام حـسين كـل السلطات، برز برزان التكريتي بقوة.

فعلى رأس المخابرات قمع الشيوعيين الذين انـسحبوا مـن الحكومة والمعارضين الأكراد الذين لم يرضهم الحكم الـذاتي الـذي منح لهم في 1974. ويشتبه بأنه قتل عددا كبيرا مـن أفـراد عائلـة مسعود بارزاني الرئيس الحالي لإقليم كردستان.

وحرمته وفاة والدته سنة 1982من دعم كبيـر فـي النظـام و"أقيل " ليقيم في منزل والدته في تكريت قبل أن يرسله صدام حسين إلى جنيف مطلع 1989 حيث بقي عشر سـنوات . ونـسج بـرزان التكريتي علاقات مع إيران التي عادت الاتصالات معهـا، والعـالم الغربي والسعوديين . وهو متهم " بإدارة حـسابات " أسـرة صـدام والالتفاف على برنامج " النفط مقابل الغذاء ". وقد منح لنفسه حرية غير عادية داخل حزب البعث داعيا إلى " إحلال الديمقراطية " فـي العراق وإلى " وحدة " بدون إكراه مع الكويت.

كان برزان التكريتي يكن كرها لعدي النجل الأصغر لصدام حسين. ففي أكتوبر 1988 قتل عدي أحد حراس والده فكشف برزان أمره مما أدى إلى توقيف عدي بضعة أشهر . وفـي 1995، تـزوج عدي من ابنة برزان سجع . ويؤكد برزان بغضب أن الزواج " تـم بالإكراه " بينما طلبت سجع الطلاق فورا. وخلال جلـسة عاصـفة "

لتوضيح " الأمور ، تسبب أحد المقربين من عدي بجرح خطير فـــي الساق لأحد المقربين من وطبان شقيق برزان ، في الثامن من غشت 1995. وفي نزاع عائلي غضب على حسين كامـــل صـــهر صـــدام والذي يعد مهندس التسلح العراقي قبل أن يفر في 1995 إلى الأردن ثم يعود ليقتل في العراق في فبراير 1996.

انفصال رأس برزان عن جسده بعد إعدامه

أكد علي الدباغ المتحدث باسم الحكومة العراقية أنه تم إعدام برزان التكريتي وعواد البندر فجر يوم الإثنين 2007/1/15 وقال إن رأس التكريتي انفصل عن جسده خلال العملية، وذلك إثر إدانتهما في قضية الدجيل، وقال الدباغ إن العملية تمت وفق الشروط القانونية خلافا لما جرى في عملية إعدام صدام حسين حيث لم تسجل أي هتافات أو سلوكات تخل بهذه العملية، ووقع الحاضرون تعهدا بعدم خرق الإجراءات القانونية. وفي وقت سابق أعلنت قناتا العراقية الرسمية الحكومية والفرات نقلا عن مصدر حكومي إعدام اثنين من المتهمين مع الرئيس العراقي الراحل صدام حسين بارتكاب جرائم في حق الإنسانية في ما يتعلق بقتل 148 شيعيا من قرية الدجيل في الثمانينات.

وأدين برزان ابراهيم التكريتي الأخ غير الشقيق لصدام وعواد أحمد البندر وهو رئيس محكمة سابق مع صدام في نوفمبر، ولكن إعدامهما تم تأجيله وقبل ساعات ثارت شكوك حول تنفيذ الحكم، حيث صرح المدعي العراقي، منقذ آل فرعون، لوكالة الأسوشيتد برس بتنفيذ الأحكام، ولكنه عاد في حديث تلفزيوني "للعراقية " ليتراجع عن تصريحاته.

وقال فرعون في تصريحاته " الحكومة العراقية اتصلت بنا قبل الفجر، وطلبت أن نرسل قاضيا، فأرسلت واحدا ليشهد عملية الإعدام الذي وقع بالفعل . وجاء إعدام مساعدي صدام عقب 16 يوما من إعدام صدام، في مشهد مضطرب أثار جدلا عالميا.

وأكد محامي الدفاع عن عدد من المتهمين في قضية "الدجيل"، بديع عارف، لـ "سي إن" نبأ إعدام برزان و البندر. وقال إن " القوات الأمريكية أبلغته بإعدام البندر" فجرا، مؤكدا أنه أعدم حوالي الساعة الخامسة صباحا ". وأضاف أن " السلطات الأمريكية أبلغت أسرة البندر باتخاذ إجراءات لاستلام الجثة ودفنها.

وذكر عارف أن " ابن البندر كان متأثرا للغاية من جراء عدم إبلاغ الأسرة رسميا قبل تنفيذ عملية الإعدام. " وأكد عارف أيضا واقعة إعدام البرزاني، ولكنه قال إن "أي اتصال لم يحدث مع أسرته ".

وصدرت أحكام الإعدام ضد صدام وبرزان و البندر في قضية " الدجيل "، إذ أدانت المحكمة المتهمين الثلاثة بمقتل 148 شيعيا في قرية " الدجيل " إثر محاولة فاشلة لاغتيال صدام حسين عام 1982.

وبرزان هو أخ غير شقيق للراحل صدام، وكان يرأس جهاز الاستخبارات العراقي، أما البنذر فكان رئيسا لمحكمة الثورة المنحلة التي أصدرت أحكاما متسرعة بالإعدام ضد الشيعة في " الدجيل " عقب محاكمات صورية.

محطم تمثال صدام نادم على ما فعل

أدميت يداه وترقرق الدمع في عينيه وهو ينهال بمطرقته قبل أربع سنوات على قاعدة تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس، يومها أكد كاظم الجبوري سعادته بقيادة الحشد الذي أسقط التمثال، أما اليوم، فلا يملأ قلبه سوى الندم.



الجبوري محطم تمثال صدام

تلك اللحظة التي سقط فيها التمثال الذي كان يرتفع نحو سبعة أمتار، قدر لها أن تتحول إلى لحظة رمزية حول العالم باعتبار أنها أطلقت شرارة بدء سقوط نظام صدام.

حينها، انهال الجبوري بطل رفع الأثقال العراقي، بمعوله الضخم على قاعدة التمثال قاصدا تحطيمه مع كل ما كان يمثله بالنسبة إليه.

أما اليوم، وبعد أزيد من أربعة أعوام على الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق، يقول الجبوري "أنا حقا نادم على إسقاط التمثال، الأمريكيون أسوأ من الدكتاتور، صدام، كل يوم أسوأ من سابقه."

بطل رفع الأثقال، الذي كان يعمل ميكانيكيا أيضا، شعر بثقل نظام صدام عندما تم الزج به في سجن أبو غريب من قبل عدي نجل

صدام بسبب شكواه من أنه لم يحصل على أجره عن إصلاح دراجته النارية.

وفي مقابلة لصحيفة الغارديان، يقول الجبوري "هناك الكثيرون من أبناء قبيلتي الذين تم رميهم في السجن على يده أو تعرضوا للشنق".

ويضيف " أصبح حلمي منذ رأيتهم يبنون هذا التمثال أن يأتي يوم وأقوم بإسقاطه".

لكنه يؤكد أنه يفضل الحياة في ظل نظام صدام عليها تحت حكم الاحتلال الأمريكي.

ويقول "الشيطان الذي تعرفه أفضل من الشيطان الذي لا تعرفه، لم نعد نعرف الصديق من العدو، الوضع يزداد خطورة، إنه لا يتحسن على الاطلاق، الناس فقراء والأسعار ترتفع وترتفع".

ويضيف أن صدام "كان مثل ستالين، لكن الاحتلال يثبت أنه أسوأ". ووفقا لاستطلاع للرأي أجري وشمل خمسة آلاف عراقي، فقد قال 49 بالمئة أنهم بحال أفضل الآن عما كان صدام، بينما قال 26 بالمئة أن الحياة كانت أفضل خلال عهد الرئيس الراحل، وأكد واحد من كل أربعة من المستطلعة آراؤهم أن أحد أقربائه قتل خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

وفي ما بدا نادما، ولكن من نوع آخر، فقد سعت الحكومة العراقية المنهكة بالأوضاع الإقتصادية والأمنية المتداعية إلى تخفيف الحظر المفروض على أعضاء حزب البعث المنحل، والذي كان يمنع توليهم وظائف في الحكومة وأجهزة الأمن.

وكانت الولايات المتحدة شكلت عقب الغزو لجنة لتطهير الحكومة من أعضاء حزب البعث وعددهم حسب بعض التقديرات يزيد على مليون شخص من بين سكان العراق البالغ عددهم 5. مليون نسمة.

لكن منتقدين شكوا من أن عدد من تأثروا بالتطهير أكبر مما ينبغي وبينهم موظفو الحكومة الضروريون لإدارة العراق وكثير ممن انضموا إلى الحزب لا عن اقتناع وإنما للضرورة.

وقال مصدر حكومي رفيع أن رئيس الوزراء نوري المالكي والرئيس جلال الطالباني راجعا التعديلات التي تشمل بندا سيلغي حظر المشاركة في الحياة العامة بالنسبة لكل البعثيين فيما عدا كبار أعضاء الحزب السابقين.

وقال مسؤول حكومي "هذه خطوة أخرى للأمام ضمن خطة المصالحة، إنها تهدف إلى لم شمل الشعب، إنها تطوي صفحة الماضي".

نهاية مأساوية لقادة عراقيين

يعتبر الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أحدث زعيم عراقي تنتهي حياته نهاية عنيفة في تاريخ البلاد الدموي، وذلك منذ اغتيال الخليفة الإمام علي بن أبي طالب في عاصمته، مدينة الكوفة، عام 661 ميلادية. في مايلي قائمة بزعماء رئيسيين آخرين للعراق منذ أن جعلت منه بريطانيا الإمبريالية دولة بعد الحرب العالمية الأولى عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية التي كان العراق تحت سيطرتها. ساعدت بريطانيا على قيام ملكية في العراق تولى عرشها الملك فيصل بن الحسين ، شريف مكة تعويضا لأسرة الهاشميين عن قيادتها لـ "الثورةالعربية" إلى جانب بريطانيا ضد العثمانيين.

* الملك غازي : تولى العرش بعد وفاة والده الملك فيصل الأول الذي كان أول عاهل ينصبه البريطانيون. مات في حادث سيارة مريب بعد ذلك بست سنوات .

* بكر صدقي : قاد بكر صدقي انقلابا عام 1936 في عهد الملكية واغتاله زملاء له من الجنود عام 1937.

* الملك فيصل الثاني : قتل في قصره خلال ثورة 14 يوليوز عام 1958، إلى جانب الأمير عبد الاله ولي العهد، ورئيس الوزراء نوري السعيد الذي كان القوة الدافعة وراء العرش.

* عبد الكريم قاسم : تولى الحكم عند إعلان الجمهورية عام 1958، نجا من محاولة اغتيال بعد ذلك بعام نظمها صدام حسين، غير أنه قتل في انقلاب عسكري عام 1963.

* عبد السلام محمد عارف : أصبح رئيسا بعد انقلاب عام 1963 وسجن حلفاءه البعثيين السابقين ومنهم صدام بعد أشهر من استيلائه على السلطة توفي في حادث تحطم طائرة عام 1966.

* عبد الرحمان محمد عارف : خلف شقيقه غير أنه أطيح به في انقلاب لحزب البعث في 20 يوليوز عام 1968 ونفي .

* أحمد حسن البكر : نصب رئيسا في انقلاب عام 1968 لكن طغى عليه قريبه صدام في السبعينات وأجبره على التنحي جانبا رسميا عام 1979. توفي البكر بعد ذلك بثلاث سنوات ويعتقد كثيرون أنه سمم بناء على أوامر صدام.

* صدام حسين: سيطر على حزب البعث من وراء الكواليس قبل أن يطيح بالبكر ويصبح رئيسا عام 1979 نجا من محاولة اغتيال عام 1982 في الدجيل أطاح به الغزو الأمريكي عام 2003 وأعدم شنقا في 30 ديسمبر 2006.

الطائفية في العراق

لأكثر من ألف عام كان العراق بمثابة ساحة شهدت العديد من الأحداث التي تركت انطباعا عميقا على الانقسام في الإسلام بين سنة وشيعة.

وفي العقود الأخيرة، ساهمت الهيمنة السياسية والاقتصادية للأقلية العربية السنية على شؤون العراق، واضطهاد الأغلبية الشيعية، في إذكاء التوترات الطائفية.

وأخيرا جاء الغزو الذي قادته واشنطن للعراق عام 2003، والذي أطاح بحكومة البعث وبالرئيس صدام حسين، ليفتح الفرصة أمام الشيعة للسعي لتعويض عدم التوازن السلطوي في البلاد.

ورغم أن التوتر الطائفي كان ولاشك محفزا رئيسيا في العنف الذي دخل العراق في خضمه منذ الغزو، إلا أن الكثيرين يعتقدون أيضا أن تحميل الطائفية وحدها كافة مشاكل العراق الآن لا يعد إنصافا.



الطائفية في العراق

ثمة خلافات مذهبية وتشريعية وفقهية وشعائرية، وتنظيمية أيضا بين المسلمين السنة والمسلمين الشيعة، ويعد هذا الانقسام الأقدم والأكبر في تاريخ الإسلام.

وترجع جذور الانشقاق على النزاع حول من يخلف النبي (ص) كأمير للمؤمنين بعد وفاته عام 632.

فطائفة من المسلمين بايعت أبا بكر كخليفة للمسلمين، وطائفة أخرى أبدت قناعتها بأن الأحق بالخلافة هو علي ابن أبي طالب، ابن عم النبي (ص) وزوج ابنته فاطمة.

ورغم أن علي تولى الخلافة رابعا بعد أبي بكر وعمر وعثمان، إلا أن مشروعية خلافته كانت محل نزاع أيضا، واغتيل عام 661 ميلادية.

وأبى الشيعة القبول بمشروعية غريمه ومن خلفه في الحكم معاوية ابن أبي سفيان، وواصل نجلا علي، الحسن والحسين معارضة من جاء بعد معاوية، وأدى ذلك إلي اقتتال بين هذا الطرف وذاك، وقد دس السم للحسن في عام 669 بينما قتل الحسين في معركة قرب كربلاء عام 680.

وأصبح علي والحسن والحسين هم الأول بين الأئمة الأثنى عشر الذين يرى فيهم الشيعة قادة وحكاما معينين لخلافة المسلمين.

واستمرت زعامة الأئمة حتى عام 878، حينما شاع أن الإمام الثاني عشر، الإمام المهدي، قد غاب، أي اختفى، من سرداب أسفل مسجد في سامراء، وهو المسجد الذي تعرض للتفجير أثناء الحرب.

أما السنة فيرفضون زعامة الأئمة، ويتمسكون بالسنة النبوية، إذ يؤكدون أنهم أهل السنة الحافظون لقول الرسول (ص) ، يأمرون بما أمر به وينهون عما نهاهم عنه.

حكم السنة

غالبية العالم الإسلامي من السنة، غير أن الشيعة هم الغالبية في العراق اليوم ،إذيمثلون نحو 60 %، بينما يشكل السنة نحو 35 % من العراقيين، بين عرب وأكراد.

غير أن الغالبية السكانية لم تترجم الهيمنة على الاقتصاد أو السياسية، بل كانت النخبة العراقية تقليديا حكرا على العرب السنة.

وتعود هيمنة العرب السنة منذ الحكم العثماني السني، إذ حكم العثمانيون إمبراطورية واسعة شملت الشرق الأوسط قرابة أربعة قرون، ولم تنته الهيمنة السنية بهزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

وخلال الانتداب البريطاني للعراق عام 1920، عمل البريطانيون على تحجيم قوة الأغلبية الشيعية بإبقاء العرب السنة في مناصب قيادية في الحكومة والجيش .

وسرعان ما انخرط الضباط السنة في الجيش في المعترك السياسي وفي نهاية المطاف أطيح بالملكية المعينة من قبل بريطانيا في عام 1958.

وبعد ذلك بخمس سنوات وقع انقلاب نفذه حزب البعث العربي الاشتراكي، ولم يؤد إلى تغيير الوضع إذ استمر حكم النخبة العربية السنية للبلاد.

ومع شعور الشيعة بشكل متزايد بالغبن وخشية تصاعد مد الأحزاب العلمانية مدعومة من قبل الحكومة ، التفوا حول الشخصيات الدينية البارزة وبدأوا يطالبون بالعودة إلى المبادئ الإسلامية للحكم والعدالة الاجتماعية.

المواجهة

وأدى قيام الثورة الإسلامية في إيران المجاورة عام 1979_ حيث يشكل الشيعة 89 % من سكان إيران _ إلى تعبئة المعارضة

الشيعية لحزب البعث، مما أثار خوف صدام حسين – الذي تولى الرئاسة عندئذ – من حدوث ثورة مماثلة في العراق.

وحينما حاول نشطاء سياسيون شيعة اغتيال نائب رئيس الوزراء عام 1980، رد صدام بإعدام آية الله محمد باقر الصدر، عم رجل الدين الشيعي الراديكالي مقتدى الصدر، وكانت أول مرة منذ وقت طويل يقتل فيها رجل دين على هذه المنزلة.

وحينما أعلن العراق الحرب على جارته إيران ذات الأغلبية الشيعية، صعدت حكومة صدام من حملة قمع الشيعة.

وقد طرد آلاف الشيعة إلى إيران أو سجنوا، وتعرض آخرون للتعذيب وتم تقييد الممارسات الدينية الشيعية وزيارات الأضرحة والمراقد.

وفي عام 1991 بعد حرب الخليج شجع الرئيس الأمريكي جورج بوش، والد الرئيس الحالي، العراقيين على الثورة ضد صدام حسين.

غير أن حركة التمرد الضخمة في جنوب البلاد لم تحظ بالدعم الأمريكي، وتم اخمادها بسرعة.

ما بعد صدام

وبعد الإطاحة بصدام عام 2003 ، وجد العرب السنة أنفسهم فجأة دون التفوق الذي حظوا به في حكم البلاد.

فقد انتهجت سلطة التحالف المؤقتة التي تزعمتها واشنطن برنامجا للقضاء على البعث، أدى إلى اختفاء قطاعات واسعة من النخبة السنية ممن كان صدام يعتمد عليهم.

وحل محل هؤلاء زعماء شيعة استندوا إلى ارتكازهم على أغلبية من سكان البلاد وأعزوا إليها مشروعيتهم في تولي السلطة.

وأثار ذلك استياء العرب السنة، الذين أخذوا يشعرون بالتهميش بشكل متزايد، وقاطعوا العملية السياسية وشرعوا في دعم عناصر مسلحة وأخرى متشددة تعارض الاحتلال.

وفي البداية كانت الهجمات القاسية تستهدف القوات الأجنبية، غير أن جماعات سنية متطرفة، مثل تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بزعامة أبو مصعب الزرقاوي، أخذت تستهدف الشيعة بشكل متزايد.

ويرى بعض السنة أن الشيعة فئة خارجة عن الإسلام القويم، مما أذكى عمليات القتل الطائفية ،فيما يرى بعض المتطرفين فيما يحدث الآن تبريرا أو حلقة أخرى من حلقات العداوة القديمة.

وقد هاجم المسلحون أبرز مراقد الشيعة في كربلاء والنجف وسامراء وقتلوا الكثير من السياسيين ورجال الدين والجنود وقوات الشرطة والمدنيين من الشيعة.

كما اشتكى بعض السنة من اختراق ميليشيات شيعية لقوات الشرطة الجديدة والقيام بعمليات قتل وتعذيب تستهدف أفرادا من السنة.

وبالطبع رفعت تلك الهجمات حدة التوتر الطائفي في العراق إلى مستوى جديد، غير أنها ليست السبب الأوحد للعنف الذي حل بالعراق.

كما لعبت مجموعات سياسية دورا هاما، مع توزع انتماءات العراقيين بين أفق واسع من الأيديولوجيات، والتي لا يمت بعضها للدين.

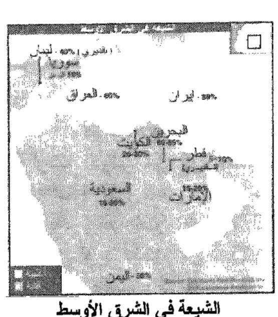
ويقول الكثير من العراقيين إن مجتمعهم، خاصة في العاصمة بغداد، هو مجتمع متعدد للطبقة والمكانة الاجتماعية فيه أهمية أكثر من الانتماء الديني. بالإضافة إلى دور الغزاة الأمريكيين في اذكاء نعرة الطائفية.

حقائق عن شيعة العراق

– إن في العراق خمس طوائف من الشيعة وهم :

أولا : الشيعة العرب :

وهم الأقوام العربية التي نزحت بالهجرات العربية المتعاقبة من شبه الجزيرة العربية واستوطنت في العراق وانقسموا إلى قسمين حسب المواقع الجغرافية : فمنهم من اعتنق المذهب الشيعي وهم الأغلبية من سكان المناطق الوسطى والجنوبية والجنوبية الشرقية ومنهم من اعتنق المذهب السني وهم سكان



الشيعة في الشرق الأوسط

المناطق الغربية والشمالية والشمالية الغربية، لذا فإنك تجد أن قبيلة شمر وعنزة وهي من كبرى القبائل العربية فيها سنة وشيعة وكذلك قبائل الدليم وربيعة وطي والجبور والبوعامر وعزة وغيرها كثير من القبائل العربية القاطنة في العراق، وهكذا فهم أولاد عمومة متعايشون ومتصاهرون ونخوتهم واحدة ويتعاملون فيما بينهم بكل حب وإخلاص دون النظر إلى المذهب لأن رابطة الدم أقوى من رابطة الدين والمذهب، وهكذا تجد في العائلة الواحدة والعشيرة الواحدة هناك شيعي وسني، وأحيانا في البيت الواحد، إضافة إلى أن الشيعة العرب متعصبون إلى قوميتهم العربية لا يتصاهرون مع الشيعة من الأصول الفارسية فهم لا يزوجون بناتهم وأبناءهم من أبناء وبنات هذه الطائفة على الرغم من أنهم يدينون بالمذهب نفسه، فالمحافظة هنا على نقاوة

الدم العربي تلعب دورا كبيرا في عاداتهم وتقاليدهم وهم يعتزون بعروبتهم وبوطنيتهم ويغضبون كثيرا عندما يتهمهم البعض بالولاء لإيران على الرغم من التهميش والإضطهاد الذي كانوا يلاقونه ويعانون منه في العهود السابقة منذ العهد العثماني.

إنهم هم الذين دافعوا عن العراق من الاحتلال البريطاني الأول في الحرب العالمية الأولى ومعارك الفاو والشعيبة تشهد بذلك وهم الذين حرموا التعامل مع المحتل والتعاون معه لتشكيل الحكومة الأولى التي نصبها المحتل، وأصبح أول رئيس وزراء لها النقيب الكيلاني من أشراف السنة، ومن نسل الشيخ عبد القادر الكيلاني الذي مقامه شامخ في وسط بغداد وهكذا فقدوا الحكم على الرغم من كونهم الأغلبية.

وهم قادة ثورة العشرين ضد المحتل البريطاني حيث انطلقت شرارتها الأولى من الرميثة إحدى أقضية محافظة النجف الأشرف وكان قادة الثورة من رجال الدين الشيعة وشيوخ العشائر العربية الشيعية، وهم الذين تصدوا للمحتل الفارسي طيلة ثماني سنوات ضحوا بخيرة أبنائهم من أجل وطنهم وعروبتهم دون أن يخطر على بالهم أنهم يقاتلون أبناء مذهبهم لأن الوطن عندهم أغلى من المذهب والدين.

وهم الذين تصدوا للمحتل الجديد في الفاو والبصرة والناصرية وميسان والديوانية والنجف وكربلاء ولم يدخلها المحتل إلا على جثث شهدائهم في هذه المناطق على الرغم من موقفهم من النظام السابق بعكس المحافظات الأخرى التي دخلها المحتل دون مقاومة تذكر، وبالاتفاق مع رؤساء عشائرهم.

وهم الآن يقفون في وجه المخططات الأمريكية الفارسية لتجزئة العراق وتفكيك أوصاله بحجة الفيدرالية، هؤلاء هم الشيعة العرب العراقيون.

ثانيا : الشيعة الفرس :

وهم الأقوام الفارسية من بقايا الإمبراطورية الفارسية الغابرة أو من الأقوام الفارسية التي نزحت إلى العراق من إيران عبر الحدود المشتركة بينهما بحثا عن العمل أو لزيارة الأضرحة والعتبات المقدسة المتواجدة بكثرة في العراق، فمكثوا فيه وتوزعوا على المحافظات الجنوبية والشرقية والوسطى وهم يمارسون أعمال نقل البضائع الثقيلة على ظهورهم ويسمونهم "حماميل" وهم الوحيدون الذين يمارسون هذه المهنة ، والبعض الآخر منهم يعمل في النسيج اليدوي، حيث ينسجون السجاد اليدوي الصغير ويسمونهم "حياك" وقسم آخر منهم يعمل في التجارة وأصبحوا من كبار التجار في المناطق التي استوطنوا فيها وهم يعتزون بقوميتهم ولغتهم الفارسية ويعلمونها لأبنائهم، إضافة للعربية التي يتعلمونها نتيجة احتكاكهم بالعرب وبدخولهم إلى المدارس بعد أن حصلوا على الجنسية العراقية من الدرجة الثانية نتيجة ولادتهم في العراق، وكان يكتب على هذه الجنسية "من التبعية الإيرانية" ولا يسمح لهم بالانخراط في صفوف الجيش أو الشرطة بصفة ضباط ولا يسمح لهم بتبوء المناصب العليا أو الحساسة في دوائر الدولة الأخرى، وهم أشد كرها للعرب على الرغم من تعايشهم معهم.

وكانوا أكثر قربا لليهود من العرب ولا يزوجون أبناءهم وبناتهم لغير الفارسي وكانوا يفرحون عندما يؤتى بالشهداء أيام المعارك التي كانت تدور بين القوات العراقية والمتمردين الأكراد في الستينيات من القرن الماضي، وكذلك عندما نشبت الحرب العراقية الإيرانية، وتنبهت الحكومة العراقية إلى خطرهم في السبعينيات من القرن الماضي فبدأت أول حملة لتسفيرهم خارج الحدود وتلتها حملات أخرى في الثمانينيات إبان الحرب مع إيران.

إلا أن قسما منهم اندمج مع بعض القبائل العربية وتصاهر معهم وحصل من خلال ذلك على الجنسية العراقية وتفرقوا بين المحافظات الجنوبية والوسطى وادعوا بأنهم عرب ولكن بقي ولاؤهم

وانتماؤهم الحقيقي لوطنهم الأم إيران، وهؤلاء هم الأكثر خطرا في الوقت الحاضر على العراق وعلى العرب لأنهم استطاعوا أن يتغلغلوا في المناصب المهمة والحساسة في العهد الجديد بحجة أنهم من الشيعة المضطهدين واستطاعوا أن يؤثروا على لجنة كتابة الدستور الجديد ليضيفوا إليه فقرات تخدم مصالحهم وخاصة فيما يتعلق بالجنسية والتجنس، ومن خلاله يحققون مآربهم بمنح الجنسية العراقية للباقي من أقوامهم الذين لم يحصلوا عليها في الحكومات السابقة، ويصبح هؤلاء عراقيين من الدرجة الأولى، ويكون خطرهم أكبر في المستقبل على العراق وعروبته ووحدة أراضيه لأنهم الذين ينادون بإقامة إقليم شيعي يضم المحافظات ذات الأغلبية الشيعية، وبالتالي يقيمون تحالفا قويا مع إيران ويفقد العرب الشيعة هويتهم العربية، كما فقدها إخوانهم الشيعة العرب في المناطق العربية التي ضمتها بريطانيا إلى الإمبراطورية الفارسية أيام الحكم العثماني وهي "عبدان والمحمرة والأهواز" والتي يطلق عليها سابقا عربستان، وقد غيروا اسمها بعد وصول الملالي للحكم إلى خوزستان ومنعوا قاطنيها من العرب الشيعة من أبسط حقوقهم وهو ارتداء زيهم العربي "الكوفية والعقال" وعدم التكلم بلغتهم العربية وعدم السماح لهم بإضافتها كلغة ثانية في مناطقهم ومدارسهم، هؤلاء هم الشيعة الفرس وهم أقلية، ولكنها الآن مؤثرة في الأوساط الرسمية.

ثالثا : الشيعة الأكراد "الفيلية" :

وهم الشيعة الأكراد الذين يقطنون في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من العراق، وهم يتكلمون اللغة الكردية، وولاؤهم مزدوج فقسم منهم ولاؤهم لإيران والآخر ولاؤهم للأكراد، وهم مسالمون يعملون في التجارة وهم من الأقليات المضطهدة في كل العهود، وقد سفر الكثير منهم في زمن صدام وأعدم الكثير من شبابهم ولم يحصلوا على حقوقهم لا من الأكراد ولا من العرب وهم لا خوف

منهم على مستقبل العراق والعروبة لأن همهم الوحيد هو الحصول على حقوقهم كأقلية في هذا الوطن.

رابعا : الشيعة التركمان :

وهم من الشيعة ذات الأصول التركية ويحملون الجنسية العراقية من الدرجة الأولى ويسكن غالبيتهم في محافظة كركوك الغنية بالنفط والمتنازع عليها بين الأكراد من جهة والتركمان والعرب وهؤلاء ولاؤهم لوطنهم الأم تركيا، وهم يتكلمون اللغة التركمانية، وهم أقلية مسالمة يطالبون بجعلهم القومية الثالثة في العراق ونيلهم حقوقهم كأقلية معترف بها في العراق ، وهم متعصبون لقوميتهم ولا يحبون العرب ، ولا خوف منهم على العروبة والعراق.

خامسا : الشيعة الشبك :

وهم أقلية غير معروفة ماهيتهم وقوميتهم ولهم لغة خاصة بهم وغالبيتهم يسكنون في شمال العراق في محافظة الموصل وهم مسالمون وغير معترف بهم لا من الأكراد ولا من العرب وهم عديمو الاختلاط بالأقوام القاطنين معهم لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة التي لا يطلع عليها أحد غيرهم وهم لا يشكلون أي خطر على العراق.

إن عملية العزف على أوتار الشيعة وخطر الشيعة والتشيع دون أن يشار إلى هؤلاء الفرس سيولد الحقد والكراهية لدى إخوانكم العرب الشيعة المخلصين لعروبتهم ووطنهم العربي.

شركات البترول الأمريكية الكبرى تسيطر على بترول العراق لـــ 30 عاما

كشفت صحيفة الإندبندنت البريطانية، عن مشروع قانون يسمح لشركات البترول الدولية الأمريكية بوضع يدها على بترول العراق لمدة 30 عاما، وهو ما وصفته الصحيفة بالهدف الأول لغزو العراق بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا.

قالت الصحيفة، إنه في الوقت الذي انشغل فيه الجميع باعدام صدام حسين، ومخاطر الإنزلاق الى حرب أهلية في العراق، فإن مشروع قانون تم تمريره من قبل الحكومة العراقية وعبر دوائر محدودة في البرلمان العراقي بشأن صناعة النفط العراقية، وحسب مشروع القانون المسمى ب "إتفاق المشاركة في الإنتاج" فإن شركات مثل شل وبريتش بتروليم وإكسون ــ شيفرون في الولايات المتحدة، يمكنها وضع يدها على بترول العراق عبر اتفاقات غير عادلة للثلاثين عاما المقبلة، وعلى الرغم من أن مشروع القانون يؤكد ملكية الدولة قانونا للبترول، فإنها تعطي نسبة من الأرباح غير مسبوقة للشركات المستثمرة في البنية التحتية وعمليات استخراج البترول ومد الأنابيب والمصافي.

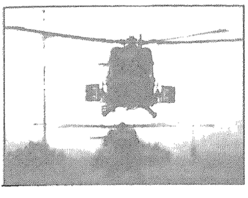
وتعد هذه هي المرة الأولى التي تسمح فيها دولة بترولية للشركات الدولية بوضع يدها الثقيلة على صناعة البترول لديها، فكل من السعودية وإيران يتحكمان في هذه الصناعة عبر شركاتهما الوطنية وبدون أي تعاون أجنبي، وهو ما تقوم به أيضا معظم دول منظمة أوبك. ويؤكد جريج موتيتي، من جماعة لمراقبة حقوق الإنسان والبيئة، خاصة فيما يتعلق بصناعة البترول، إن الوضع

التفاوضي الضعيف للحكومةالعراقية لن يجعلها قادرة على التوصل لاتفاق جيد مع الشركات الدولية في هذا المجال وأضاف أن الولايات المتحدة استأجرت شركة استشارية للتحكم في التفاصيل الخاصة بهذه الاتفاقية، وأشار موتيتي، أن الأطراف الأكثر تأثيرا في هذا المجال هم الحكومة الأمريكية وصندوق النقد الدولي وشركات البترول الأمريكية، وقال إن هذه الأطراف وصلتها نسخ عن مشروع الاتفاقية قبل أن تصل إلى دائرة محدودة من النواب العراقيين في البرلمان العراقي، وأن القائمين على مشروع الاتفاقية يعملون بالسفارة الأمريكية في العراق. ونقلت الصحيفة عن مصادرها في العراق، إن السلطات الكردية قامت بتوقيع اتفاقيات مماثلة لمشروع الاتفاقية الذي تحاول أمريكا تمريره ، لكن على نطاق ضيق، وأشارت المصادر أيضا إلى أن عددا من شركات البترول سيتم انشاؤها على المستوى الإقليمي لتقوم بتنفيذ هذا الاتفاق بعيدا عن الشركات الدولية. ويشير مشروع الاتفاقية الذي حصلت الإندبندنت على نسخة منه، إلى أنه لا يحق للعراق حل أية خلافات قد تقع بين شركات البترول العالمية والحكومة العراقية، حيث تؤكد الاتفاقية أن مثل هذه الخلافات ستحل عن طريق المحاكم الدولية، وهو ما يبعد أية مخاطر قد تنشأ في حال ما إذا أرادت أية حكومة عراقية تعديل هذه الاتفاقية أو تحقيق نسب ربح أعلى مما هو مقرر. كما يوضح مشروع الاتفاقية، أنه يحق للشركات الأجنبية إخراج كامل أرباحها من صناعة البترول دون أية قيود أو دفع ضرائب، ويحق لهذه الشركات والمساهمين فيها بيع نصيبهم من الأسهم لأية جهة أجنبية، وتشير النسخة النهائية لمشروع الاتفاقية إلى أنه يحق لشركات البترول العالمية المشاركة في تطوير الآبار وبعد خصم التكاليف يمكنها أن تحتفظ ب 20 في المائة من الأرباح، في حين تحتفظ الحكومة بالمبالغ المتبقية. وترجع الاتفاقية هذه التعديلات للأوضاع الأمنية المتدهورة في العراق والتي تضيف أعباء أمنية على شركات البترول، لكن محمد علي زياني، وهو واحد من كبار محللي الطاقة في المركز الدولي لدراسات الطاقة، يؤكد أن نسبة ال 20 في المائة التي تحتفظ بها الشركات من صافي الأرباح

بعد خصم التكاليف تعد نسبة مرتفعة جدا، حسب أي اتفاق للمشاركة في الإنتاج، ويشير ديفيد هورجان مدير مركز دراسات الثروة البترولية، إلى أن الشركات تستطيع بهذا الاتفاق تغطية ما بين 60 و70 فـــي المائة من التكاليف التي تحملتها في الوقت الذي يعد فيه تغطية مرتفعة جدا إذا ما تمتعت بها هذه الشركات في أي اتفاق للمشاركة وأضاف أن نسبة ال 40 في المائة تعد نسبة معقولة لتغطية التكلفة الأمنية للأوضاع في العراق، لكن الزياني يؤكد أن النسبة المقبولة في هذه الحالات هي تغطية التكاليف بنسبة 20 في المائة فقط. وأشار إلى العقد الذي كاد يوقعه الرئيس السابق صدام حسين مع شركة توتال الفرنسية للبترول، التي كانت بصدد تطوير حقل كبير للبتـــرول في العراق قبل الغزو، وذلك مقابـــل 10 في المائة فقـــط من الأرباح بعد تغطية التكاليف. كما أشار الخبراء إلى أن اتفاقيات المشاركة بالانتاج لا تستمر عادة لمدة 30 عاما، وعادة ما يتم توقيع مثل هذه الاتفاقيات في أماكن لم يتم الكشف فيها عن البترول، لكن الوضع في العراق يعتبر مختلفا، فهي تعد من أسهل وأرخص الدول في عمليات استخراج وانتاج البترول، حيث أن معظم حقول البترول معروفة ولا ينقصها سوى التطوير، ويشير خبراء البترول إلى أن مشروع الاتفاقية العراقي يماثل ما وقعته روسيا في التسعينيات عندما كانت في حالة فوضى سياسية وعلى وشك الإفلاس اقتصاديا، ويؤكد جيمس بول من مركز الدراسات الدولية، أن إنتاج البترول في العراق لا يمكن أن يصل إلى أية درجة من الصعوبة التي تواجهها عادة شركات البترول في بحر الشمال، وقال بول إن الحكومة العراقية توقع مثل هذا الاتفـــاق تحت ضغـــط الاحتلال. فقد أشـــارت المصـــادر البريطانية والأمريكية إلى أن صناعة البترول في العراق تحتاج لمثـــل هذا الاتفاق حتـــى يمكن أن تصل واردات بغداد من البترول إلى 6 ملايين برميـــل يوميا في عام 2015، وكانت وزارة البترول العراقية قد أشارت إلى حاجتها لما يقرب من 20 إلى 25 مليـــار لاستثمارها في قطاع البترول خلال السنوات

الخمس أو الست المقبلة، وهـــو ما يعنـــي حاجتها إلى 4 إلى 5 مليارات دولار استثمارات سنويا. وحسب تقارير الوزارة، فإنها لم تستطع تدبير مليار دولار فقط للاستثمار وأن هذا المبلغ يمكن تدبيره في حالة استقرار الأوضاع الأمنية في العراق. لكن خبراء البترول يتوقعون انخفاضا كبيرا في إنتاج البترول في العراق، وهو عكس ما تأمله شركات البترول التي تتوقع أيضا ارتفاع حجم الإنتاج خلال الأعوام العشرين المقبلة.

حصيلة أربع سنوات من احتلال العراق



مشاهد من الدمار الأمريكي

بعد أربع سنوات من غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة بهدف نزع أسلحة الدمار الشامل وقيام دولة ديمقراطية موالية للغرب في منطقة الشرق الأوسط ، أصبح العراق حاليا ينوء تحت وطأة عنف مذهبي يودي بحياة الآلاف من أبنائه.

فقد تمت الإطاحة بصدام حسين ونفذ فيه حكم الإعدام ولم يعثر على أي من أسلحة الدمار الشامل. لكن بدلا من عودة الجنود الأميركيين إلى بلادهم، قررت واشنطن إرسال المزيد منهم.

في الواقع، يرسل القادة الأمريكيون 25 ألفا من قواتهم إلى بغداد لإخماد النزاع المذهبي، وهو الأكثر دموية في البلاد بحيث اعتراف البنتاغون بأن التقاتل بلغ حد الحرب الأهلية.



طفلة تستغيث

في غرب العراق وشماله ، يواصل مسلحو القاعدة تمردهم بمواجهة الحكومة المدعومة أمريكيا في حين تتنافس الميليشيات الشيعية في وسط العراق وجنوبه من أجل السيطرة على مصادر النفط.

وأسفرت انطلاقة الخطة الأمنية المشتركة عن إبعاد بعض فرق الموت عن الشوارع لكن السيارات المفخخة مازالت تنفجر كل يوم باعثة الدمار في الأسواق المكتظة بالمتبضعين.

وقال جوست هلترمان مسؤول الشرق الأوسط في مجموعة الأزمات الدولية " هناك تدهور مستمر في العراق منذ الغزو. وتتجه الأمور من سيء إلى أسوأ ".

ولا توضح الأرقام القصة الحقيقية وراء الصراع المعقد إلا أنها تعطي قراءة متجهمة للواقع.

فقد هرب مليونا عراقي إلى الخارج منذ مدة طويلة كما تبلغ أعداد الذين أرغموا على النزوح إلى مناطق أخرى ضمن البلد حوالي **8.1** مليون شخص ، وفق أرقام المفوضية العليا لشؤون اللاجئين.



وتتفاوت أرقام الضحايا جراء الحرب بشكل كبير ، لكن الموقع الالكتروني لمنظمة " إيراك بادي " يقدرهم بنحو 59 ألفا. كما قالت الحكومة العراقية أن 1440 شخصا قد قتلوا خلال شهر واحد.

وقد قتل ما لا يقل عن 3203 أمريكيين و132 بريطانيا و124 من جنود الائتلاف منذ بداية الغزو فقد كان دجنبر2006 الأكثر دموية بالنسبة للقوات المتعددة الجنسيات، الأمر الذي يزيد الضغوط في اتجاه الانسحاب.



جندي يتفرج على الخراب

وقد أظهر رسم بياني أن

معدل الهجمات الأسبوعية بين مطلع يناير 2007 والتاسع من فبراير تجاوز الألف، مقارنة بالمعدل الأسبوعي للأشهر الستة الأخيرة من العام 2006 والذي قدر بنحو 900 هجوم.

وأشار البنتاغون إلى أن " بعض العناصر في المشهد العراقي يصح وصفها بأنها مشاركة في حرب أهلية وخصوصا العنف المدعوم سياسيا وطائفيا والمتسبب في النزوح السكاني ".

ويبقى العراق بلدا غارقا في الأزمات بكل المقاييس، والسؤال يدور حول مدى تغطية الإحصائيات المتعلقة بالهجمات والعنف المذهبي للصورة بشكل كاف.

وقال باسم رضا مستشار رئيس الوزراء نوري المالكي لوكالة فرانس بريس " لأربع سنين خلت منذ الغزو، وبحسب آراء غالبية الناس حول العالم ، فإننا لا تقوم بواجبنا على نحو جيد ".

وأضاف " لكن إذا نظرت إلى تاريخ البشرية، فستلاحظ أن هناك تغييرا دائما يتم بين ليلة وضحاها ، فإراقة الدماء أمر متوقع . لكن يكون الأمر سهلا عند حدوث التغيير، وخصوصا إذا كان تغييرا كهذا فهو الأكبر في المنطقة ".

وتابع رضا " لقد تمت الإطاحة بفاسد كصدام. ونحن نبذل جهودنا، وهناك أشياء جيدة مثل حرية التعبير بحيث يستطيع كل عراقي التعبير عن آرائه دون خوف. وفي السابق لم يكن بمقدوره فعل ذلك".

وقال " هناك الكثير جدا من الأحزاب، العديد جدا من الصحف، الكم الكثير من المحطات التلفزيونية. كانت هناك محطتان تلفزيونيتان فقط ولم تكن هناك أطباق لاقطة وإذا ضبطت عندك أطباق لاقطة فسيعاقبونك بالإعدام.

وتابع " لم تكن أجهزة هواتف نقالة أو شبكة انترنت. فقد بلغ متوسط الدخل الشهري للعراقي خمسة دولارات، واليوم 250 دولارا".

وأشار إلى صياغة الدستور الذي تمت المصادقة عليه باستفتاء وتشكيل حكومة وحدة وطنية من خلال برلمان منتخب، تشغل النساء 25٪ من مقاعده .

وختم رضا مؤكدا " لا يعبر الناس عن شكرهم بخصوص هذه الأمور. يجب الأخذ في الاعتبار أنه لم تكن هناك بنى تحتية عندما تسلمنا مقاليد هذه الحكومة. كنا في العصر الحجري، ونحن الآن نحرز تقدما في بناء الدولة ".

ويشير القادة الأمريكيون ، بعيون تراقب بحذر تراجع الدعم السياسي في بلادهم، إلى إعادة البناء وجهود التطوير الاقتصادي هما من الأخبار الكبيرة التي لم يطلع عليها أحد في خضم الحرب.

قال الجنرال مايكل والش من الفيلق الهندسي أن جنوده شيدوا أو رمموا 976 مدرسة و154 موقعا حدوديا و92 محطة لرجال الإطفاء و32 دائرة بريد و 93 محطة للقطارات .

وتذمر أمام الصحافيين قائلا " ينبغي على الأمريكيين أن يروا صور أطفال العراق وهم يتلقون العلم وسط بيئة آمنة ونظيفة. يجب عليهم رؤية الأطفال الرضع وهم يتلقون العناية في مستشفيات حديثة ".

على الرغم من أن العنف والفساد يواكبان جهود إعادة إعمار العراق، تستطيع البلاد اليوم توليد 4200 ميغاواط من الطاقة الكهربائية، أي أقل بقليل مما كان الأمر عليه إبان عهد صدام.

في غضون ذلك، أخفقت محاولات أمريكية عدة لبسط الأمن وردم الفجوة التي أحدثها الفراغ الأمني بسبب قرار واشنطن حل القوات المسلحة مما فتح المجال أمام القاعدة والميليشيات المدعومة من قبل إيران.

وينظر هلترمان إلى العراق بكآبة قائلا " لا يقتصر التحدي الحالي على وقف العنف المذهبي إنما احتواؤه ضمن حدود البلد .

أبرز الأحداث في العراق

9 أبريل 2003 : **نهاية النظام**

فقدت حكومة صدام حسين السيطرة على بغداد عقب توغل القوات الأمريكية الغازية إلى وسط العاصمة، وفي لحظة رمزية ساعد الجنود الأمريكيون حشدا من العراقيين المبتهجين على إسقاط تمثال ضخم للرئيس المخلوع.

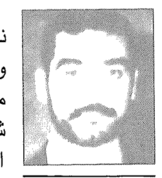
1 ماي 2003 : **خطاب النصر**

الرئيس بوش يعلن أن الولايات المتحدة انتصرت في حرب العراق ويقول إن العمليات القتالية قد انتهت، لكنه يحذر من أنه مازالت هناك "مهمات صعبة" يجب إنجازها في العراق.

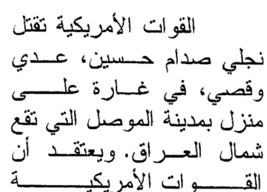
13 يوليوز 2003 : **قيادة عراقية**

مجلس الحكم الإنتقالي، الذي يتألف من 25 شخصية عراقية اختارتهم سلطة التحالف بقيادة الولايات المتحدة يجتمع لأول مرة. وسيساعد المجلس في صياغة دستور جديد للعراق غير أن بول بريمر يظل أعلى سلطة في العراق.

22 يوليوز 2003 : **مقتل نجلي صدام**



القوات الأمريكية تقتل نجلي صدام حسين، عدي وقصي، في غارة على منزل بمدينة الموصل التي تقع شمال العراق. ويعتقد أن القوات الأمريكية



حصلـــــت على معلومات استخبارية بشأن المكان الذي كان يختبئان فيه. ونشرت الولايات المتحدة في وقت لاحق صورا لجثماني القتيلين في محاولة لإقناع العراقيين المتشككين بأن الأخوين الذين طالما بثـا الرعـــب في قــلوب العراقيين قد أصبحا الآن في عداد القتلى.

19 غشت 2003 : **مقتل المبعوث الدولي**

تفجير هائل يدمر الأمم المتحدة ببغداد ويودي بحياة نحو 20 شخصا بمن فيهم مبعوث الأمم المتحدة إلى العراق سيرجيو فيرادي ميلو. كما يخلــف الانفجار أكثر من 100 جريح. ووكالات دولية عدة تقرر سحب موظفيها من العاصمة العراقية في أعقاب الهجوم الانتحاري.

29 غشت 2003 : **مقتل العشرات في النجف**

هجوم بسيارة ملغومة في مدينة النجف يؤدي إلى مقتل السياســي الشيعـــي البارز آية الله محمد باقر الحكيم ونحو 90 آخرين بالقرب من ضريح الإمـــام علي بمدينة النجــف الأشرف الواقعة في وســط العراق، والضريـــح أحـد المزارات المقدسة عند المسلمين وبخاصة الشيعة، وزعماء الشيعة يحملون أنصار صدام حسين المسؤولية عن الهجوم.

16 أكتوبر 2003 : **تأييد خطط الأمم المتحدة**

مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يصوت بالإجماع لصالح مشروع قرار معدل تقدمت به الولايات المتحدة يخص المستقبل السياسي للعراق، وينــص القرار على الدور المحوري للإرادة المدنية بقيادة الولايات المتحـــدة في العراق غير أنه يدعوها لنقل السيادة والحكم إلى الشعب العراقي حالما يصبح ذلك متاحا.

19 أكتوبر 2003 : **محاكمة صدام في بغداد**

صدام حسين يقدم للمحاكمة في محكمة أقيمت خصيصا في بغداد بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وهو يشكك في شرعية المحكمة ويقول إنه بريء من التهم، ويواجه الرئيس المخلوع ومعه سبعة من معاونيه بإصدار أوامر بمقتل 148 رجلا من المسلمين الشيعة في بلدة الدجيل عام 1982.

13 دجنبر 2003 : **معلومات ترشد إلى صدام في حفرته**

القوات الأمريكية تلقي القبض على صدام حسين الذي سلم نفسه دون مقاومة لدى العثور عليه مختبأ في حفرة صغيرة بمزرعة قرب مسقط رأسه تكريت. والحكومة الأمريكية التي رصدت 25 مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي للقبض على صدام، تقول إنها تلقت معلومات من أحد أفراد عشيرته.

1 مارس 2004 : **الاتفاق على قانون الدولة الانتقالي**

مجلس الحكم العراقي يوافق على دستور مؤقت يشمل وثيقة للحقوق ويعتبر الإسلام كمصدر للتشريع ، كما يعطي الأكراد حكما ذاتيا ، وقد أجل التوقيع على مسودة الدستور، الذي يعرف بقانون الدولة الانتقالي، حتى الثامن من مارس آذار بسبب بعض الاعتراضات .

2 مارس 2004 : **هجوم على الزوار**

قتل أكثر من 180 شخصا في انفجارات استهدفت الشيعة العراقيين في كربلاء وبغداد أثناء تأديتهم طقوسهم الدينية، وحمل المسؤولون الأمريكيون جماعة المتشدد الأردني أبو مصعب الزرقاوي المسؤولية عنها.

6 أبريل 2004 : **قتال في الفلوجة**

مقتل أكثر من أربعين شخصا نتيجة إلقاء القوات الأمريكية قنبلـــة موجهـــة بالليزر على أحد المساجد في مدينة الفلوجة لكن القوات الأمريكية تقـــول إن المسجد المستهدف كان يستخدمه المسلحون لإطلاق النار منه علـــى القوات الأمريكية.

20 أبريل 2004 : **الإجراءات القانونية**

اتفق الزعماء العراقيون على تشكيل محكمة لمحاكمة صدام وأعوانه الأعضاء في النظام السابق، وكلفت المحكمة بالبت بالتهم الموجهة لهم.

29 أبريل 2004 : **فضيحة الانتهاكات**

نشر سلسلة من الصور التي تصور جنود أمريكيين يعذبون معتقلين عراقيين في سجن أبو غريب بالقرب من بغداد يثير غضبا، والصور تظهر مساجيـــن عراة يخيفهم حراسهم بالكلاب ويجبرونهـــم على تمثيل حركـــات جنسيـــة، والسلطات الأمريكية تقدم في ما بعد عددا من حراس السجن للمحاكمة.

11 ماي 2004 : **مقتل مدني أمريكي**

موقع لمتشددين إسلاميين يعرض لقطات فيديو تصور قطـــع رأس الرهينـــة الأمريكي، نك بيرج، ويسمع صوت المختطفيـــن ومن بينهـــم أبو مصعـــب الزرقاوي وهم يقولون إن قطع رأس بيرج جـــاء انتقاما من إساءة معاملـــة السجناء العراقيين، وهذه أول عملية من سلسلة عمليات قطع رؤوس رهائن أجانب.

17 ماي 2004 : **اغتيال عز الدين سليم**

قام انتحاري باغتيال الرئيس الدوري لمجلس الحكم في العراق، عز الدين سليم وتشهد الأشهر اللاحقة مقتل عدد من المسؤولين العراقيين.

1 يوليوز 2004 : **صدام يظهر بموقف المتحدي**

الرئيس العراقي السابق صدام حسين يظهـــر في الجلســـة الأولى لمحاكمتـــه والمخصصة للاستماع لتهم الإبادة وارتكاب جرائم الحرب، لكن صدام حسين يرفض الاعتراف بهيئة المحكمة واتهم الرئيس جورج بوش بكونه المجـــرم الحقيقي.

28 يونيو 2004 : **انتقال السيادة**

قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة تسلم السلطة في العراق قبل يومين من الموعد المحدد، وفي حفل متواضع سلم بول بريمر السيادة إلى قاض عراقي قبل مغادرة البلاد، وبعد ذلك بساعات، أدى رئيـــس الوزراء إيـــاد عـــلاوي وحكومته اليمين الدستورية.

28 يونيو 2004 : **القيادة المؤقتة**

مجلس الحكم في العراق يعين الدكتور أياد علاوي رئيسا للحكومة الانتقالية المقرر تشكيلها في 30 يونيو /حزيران وبعد مرور يوميـــن علاوي يقـــدم حكومته والمجلس يقدم استقالته.

18 غشت 2004 : **هيئة تتولى مراقبة عمل الحكومة**

بعد أربعة أيام من المحادثات داخل مؤتمر وطني عراقي يتم اختيار جمعيـــة وطنية مؤلفة من 100 عضو لمراقبة عمل حكومة أياد علاوي لحين إجراء الانتخابات العامة، والجمعية تملك سلطة الاعتراض علـــى القوانيـــن وإقرار ميزانية عام 2005.

22 نونبر 2004 : **أول انتخابات في عهد ما بعد صدام**

السلطات تعلن الثلاثين من يناير 2005 موعدا لأول انتخابات بالعراق بعد انهيار حكم صدام حسين.

<u>20 يناير 2005</u> : **تهديد من جماعة مسلحة**

المتشدد الأردني أبو مصعب الزرقاوي يهدد في شريط صوتي، باستمرار القتال ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة في العراق لسنوات، الشريط الذي بث على موقع إسلامي على الإنترنيت، يهاجم المسلمين الشيعة لأنهم كما يقول قاتلوا مع القوات الأمريكية، والهجمات ضد المدنيين الشيعة تتصاعد قبل أيام من الانتخابات العامة.

<u>30 يناير 2005</u> : **إقبال كبير على الانتخابات التاريخية**

ملايين العراقيين يدلون بأصواتهم لاختيار جمعية وطنية انتقالية رغم التهديد بعمليات العنف، وهذه أول انتخابات تنافسية منذ نصف قرن في العراق، وكما كان متوقعا كان الإقبال مرتفعا في المناطق الشيعية والكردية، وزعماء العالم والعراق يشيدون بنجاح الانتخابات.

<u>7 أبريل 2005</u> : **الرئيس الجديد يؤدي اليمين الدستورية**

الرئيس العراقي

البرلمان العراقي ينهي أزمة استمرت أسابيع بانتخابه جلال الطالباني، زعيم الإتحاد الوطني الكردستاني، رئيسا للعراق، وهو منصب يغلب عليه الطابع الشرفي ووصفت تلك الخطوة بأنها انتصار سياسي كبير لأكراد العراق الذين عانوا كثيرا تحت حكم صدام حسين.

<u>14 يونيو 2005</u> : **أكراد العراق يحتفلون بانتحاب رئيسهم**

تنصيب مسعود بارزاني، زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، رئيسا جديد لإقليم كردستان العراقي.

28 شتنبر 2005 : **الحكم على جندية بالسجن ثلاثة أعوام**

محكمة عسكرية تصدر حكما على الجندية الأمريكية ليندا إنجلاند بالسجن ثلاثة أعوام بتهمة الإساءة لسجناء في سجن أبو غريب بالعراق العام الماضي، ويتم أيضا طردها من الجيش، وفي بيان صدر قبل ساعات من إعلان الحكم اعتذرت انجلاند لقوات التحالف في العراق و للمعتقلين وأسرهم.

15 أكتوبر 2005 : **التصويت وسط إجراءات أمن مشددة**

توجه الملايين من العراقيين إلى مراكز الاقتراع للتصويت على الدستور العراقي الجديد، الذي تتحول البلاد بموجبه إلى ديمقراطية اتحادية، كان الإقبال على التصويت الذي جرى وسط إجراءات أمنية مشددة كبيرا، بالرغم من بعض الهجمات و أحداث العنف.

19 أكتوبر 2005 : **محاكمة صدام في بغداد**

صدام حسين يقدم للمحاكمة في محكمة أقيمت خصيصا في بغداد بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وهو يشكك في شرعية المحكمة ويقول إنه بريء من التهم، ويواجه الرئيس المخلوع ومعه سبعة من معاونيه بإصدار أوامر بمقتل 148 رجلا من المسلمين الشيعة في بلدة الدجيل عام 1982.

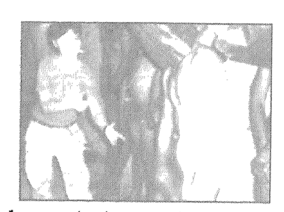


قبر صدام تحول إلى مزار

فضائح سجن " أبو غريب "



الجندية الأمريكية " هارمن " في صورة
مع معتقل عراقي توفي تحت التعذيب



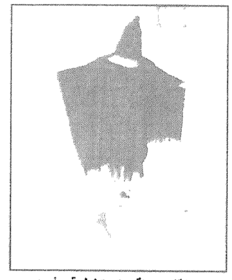
الجندية الأمريكية " ليندي " أمام أجساد عارية
لمعتقلين عراقيين



معتقل عراقي عار
يحاول الاحتماء من الكلب الأمريكي



هرم من العراقيين عراة
في وضع مهين



معتقل عراقي تم تغطية رأسه
وتوصيل الكهرباء بجسده



الضابط الأمريكي " شارلز "
بجوار جثة سجين عراقي

حسن آيت بلا

البريد الالكتروني :

aitbellaha@yahoo.fr
qantara2007@yahoo.fr



حسن آيت بلا

* من مواليد 1958 بمدينة القنيطرة.
* اشتغل بالصحافة منذ 30 سنة.
* كاريكاتوريست بجريدة أخبار السوق 1977.
* يكتب بجريدة الاتحاد الاشتراكي منذ 1986.
* مدير جريدة « القنطرة الجهوية » منذ 1994.
* عضو هيئة تحرير جريدة « النشرة » 1996.
* عضو مؤسس لمجلة الشعلة 1999.
* عضو مؤسس للجمعية المغربية للصحافة الجهو
بالمغرب 2000 .
* رئيس نادي الصحافة الوطنية والجهوية بالقنيط
* رئيس مكتب الاتصال بنيابة وزارة التربية الو
والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي بالقنط